

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest



لماذا لا يسقط نتنياهو؟

- المسار الفلسطيني : السير في نفس المكان
- مائة عام على المشروع الصهيوني
- حرب أكتوبر .. هل هي آخر الحروب ؟



DEC. 1997

السنة الثالثة - ديسمبر ١٩٩٧

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية
السنة الثالثة - العدد السادس والثلاثين - ديسمبر ١٩٩٧



مختارات إسرائيلية
Israeli Digest

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير

إبراهيم نافع

مدير المركز

د. عبد المنعم سعيد

رئيس التحرير

د. عبد العليم محمد

نائب مدير التحرير

عماد جاد

المدير الفني

السيد عزمى

الخراج الفني

حامد العوضى

وحدة الترجمة

أحمد الحملى

د. جمال الرفاعى

عادل مصطفى

محب شريف

محمد إسماعيل

منير محمود

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠ / ٥٧٨٦١٠٠ / ٥٧٨٦٢٠٠
فاكس: ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

- مقدمة
- ٢ - ملف العدد: إسرائيل: شئون داخلية
- ١ - نعم، الديمقراطية في خطر جدعون ساميت
- ٢ - بيت صغير خارج إسرائيل مائير بلايخ
- ٣ - لنبدأ الحديث في الموضوع دنيال دور
- ٤ - المستقبل تعطل جدعون ساميت
- ٥ - الملاذ الأخير لنتنياهو جدعون ساميت
- ٦ - مسئولية رئيس الحكومة إريا نيوز
- ٧ - نتنياهو ضد نفسه يوسف حاريف
- ٨ - هكذا لا يمكن إسقاط سلطة دادي تسوكر
- ٩ - ولماذا لا يسقط؟ جدعون ساميت
- ١٠ - يسار بلا خجل جدعون ساميت
- ١١ - نتنياهو يضيع الفرص شالوم يروشلمى
- ١٢ - شهادة الرئيس ملحق هارتس
- ١٣ - أصوات أخرى من إسرائيل ملحق هارتس
- ١٤ - مرض الهامشية أورى أفنيرى
- ١٥ - ٤٧٪ يؤمنون حامى شيلو
- ٢ - المسار الفلسطيني
- ١ - ربما غدا وربما بعد شهر أورى أفنيرى
- ٢ - السير في المكان مستمر داني روبنشتاين
- ٣ - كل شئ مرهون بحماس عزمى بشارة
- ٤ - الرسالة لم تفهم موشيه جاك
- ٥ - لا يوجد إلا شريك واحد كرمي جيلون
- ٦ - سر راين يوسف حاريف
- ٧ - معزول بسبب الكذب تسافى برآل
- ٨ - المفتاح هو القدس تيدي كولىك
- ٩ - يطحنون المياه هارتس
- ١٠ - نتنياهو يقسم الأرض أرييه نانور
- ١١ - الحكومة تبيع ١٠٠٠ وحدة سكنية زيف مانور
- ١٢ - متناقضات غزة شالوم يروشلمى
- ١٣ - عربات إسرائيل الحربية مائير أورين
- ١٤ - حرب ياجوج ومأجوج كرمي جيلون
- ١٥ - حوار اليوم مع البروفيسور افرايم عنبر هاتسوفيه
- ٣ - الصهيونية اليوم:
- ١ - مائة عام على المشروع الصهيونى هارتس
- ٢ - نحو الصهيونية الحقيقية ميخائيل إيجنطيف
- ٣ - ألا من مستقبل للصهيونية؟ فالتير لأكير
- ٤ - لا يهتم أحد بكونك يهوديا جورج ل. موسى
- ٥ - الفجوة قائمة بالفعل حاجي سيجل
- ٦ - إيجال عامير لم يولد من البحر يحيى عام فايتس
- ٧ - من عمل الانسان أورى أفنيرى
- ٨ - الثورة اليهودية نداف شرجاي
- ٤ - حرب ١٩٧٣ نهاية الحرب؟
- ١ - ٢٤ سنة أرييه نانور
- ٢ - هل يمكن أن يحدث إيتمار راينوفيتش
- ٣ - ثمانية أسباب لوقوع هجوم رون بن يشاي
- ٥ - قراءات: أشياء لا نراها من هنا يورام ساديه

مقاطعة مؤتمر الدوحة:

الغياب أكثر فاعلية من الحضور

لا شك أن مقاطعة مؤتمر الدوحة، أي مؤتمر القمة الإقتصادي لشمال أفريقيا والشرق الأوسط الرابع بعد قمة الدار البيضاء وعمان والقاهرة، لا يمكن أن يمثل نهاية المطاف في الموقف إزاء إسرائيل نتيها هو، التي ترفض تنفيذ المرحلة الثانية من اتفاقيات أوسلو، وتصر على توسيع الاستيطان ومحاصرة السلطة الفلسطينية، بل يمكن اعتبار مقاطعة هذا المؤتمر بداية لدبلوماسية جديدة، تفرض نفسها على الدول العربية في مواجهة المسلك الإسرائيلي المتعنت الذي يوقف عملية التسوية منذ صعود نتيها هو إلى الحكم في إسرائيل.

بيد أن مقاطعة هذا المؤتمر خاصة من جانب الدول العربية المركزية وهي مصر والسعودية وسوريا والمغرب وغيرها، حملت إلى إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية رسالة هامة، وهي رفض العرب الماضي قدما في بحث أدوات ومسالك التعاون الاقليمي والشرق أوسطي مع إسرائيل، دون تقدم في بحث قضايا الانسحاب والجلء عن الأراضي العربية المحتلة، وتنفيذ بنود إتفاقيات أوسلو، وربط التقدم في هذا المجال بالتقدم في الاتفاق على ترتيبات هذا الانسحاب، والاستمرار في التزام إسرائيل بصيغة مؤتمر مدريد والأرض مقابل السلام، ولم تقف حدود تأثير هذه المقاطعة على هذه الرسالة، حيث كانت آثارها تُحجم من اطلاق يد الولايات المتحدة الأمريكية في التعامل مع العراق، ولم تتمكن هذه الأخيرة من الحصول على شرعية عربية لضرب العراق عسكريا، بسبب موقفه من لجنة التفتيش على أسلحة «الدمار العراقية»، وكانت الدول العربية التي قاطعت هذا المؤتمر هي الدول التي رفضت لجوء الولايات المتحدة الأمريكية إلى القوة العسكرية لتسوية أزمتها مع العراق.

على صعيد آخر أثبتت هذه المقاطعة ان حضور هذه المؤتمرات بدعوى عرض وتحديد مواقفنا من داخلها ومن مقاعدنا فيها، لا يملك نفس الفاعلية التي تمثلها المقاطعة والتغيب عن الحضور في بعض الأحيان، ففضلا عن الرسالة الواضحة في هذا الغياب - والتي أشرنا إليها والمتعلقة بصلب فلسفة عملية التفاوض في ضوء مدريد، والقائمة على الربط بين - المفاوضات المتعددة الأطراف والمفاوضات الثنائية فإن هذه المقاطعة استجابت لرغبة شعبية واسعة المدى عبرت عنها جميع التنظيمات والأحزاب والقوى السياسية عبر العديد من القنوات والمسالك وهو أمر من شأنه ان يقيم وزنا للرأي العام في بلادنا، ويمثل ركيزة أساسية وشعبية للقرارات السياسية، ويمنح مزيدا من الشرعية والمشروعية للحكم ويظهر في الوقت ذاته مرونة وقدرة العرب - لو أرادوا - على بلورة مواقف وسياسات واقعية، وقدرتهم على مراجعة مواقفهم وإعادة تقييم حساباتهم وهو مسلك لا غنى عنه في إطار التعامل مع الموقف الأمريكي والإسرائيلي من التسوية.

بالإضافة إلى ذلك فإن مقاطعة مؤتمر الدوحة أظهرت للعرب والعالم أن أفاق العمل العربي المشترك والتضامن العربي لا تزال بعد كبيرة، وأن هذا الموقف يمكن أن يكون نواة لمواقف وسياسات عربية تستلهم العمل العربي المشترك وامكانات التنسيق في المواقف إزاء إسرائيل، دونما خوف من الاتهام بالعودة إلى المواقف التقليدية طالما أنه ليس ثمة جديد يُسوغ ويستحق الانتقال إلى مواقف جديدة.

إسرائيل : شئون داخلية



ملف العدد

هآرتس ١٩٩٧/١١/٥
جدعون ساميت

نعم، الديمقراطية في خطر

الرغم من معارضة كل صفوة الحزب؟ كيف يمكن رؤيته كزعيم ديمقراطي مسئول إذا كان مؤهلا للسعي للسيطرة الديكتاتورية علي حزب السلطة؟

إن أي ديمقراطية مبنية على تشكيل حساس من القيود والموازنات. ولكن نتنياهو ومجموعة المقربين منه خرجوا لتشويه هذا النسيج الرقيق. فرئيس الوزراء مستمر في إتجاهه المدمر للشجار مع العالم كله والسخرية منه. فهو يهدم العلاقات مع أمريكا. وأبقى أرضا مشتعلة في عمان، في القاهرة وفي عواصم أوروبا وفي أوساط يهود أمريكا.

في الواقع إنه لا يعيش في سلام مع أي عنصر في بيئته المحيطة والتي تبدو له معادية، باستثناء مجموعة مساعدين خاضعين. إن إلغاء الانتخابات التمهيدية قذف بالواقع السياسي المتعسر والذي يعمل معه أي زعيم ملتزم بمبادئ الديمقراطية.

وهذا أيضا بمثابة إنذار سيئ للحكم الإسرائيلي: فلا توجد أي إشارة على أن رئيس الحكومة يتعلم من دروس أخطائه السابقة. ففي داخله شيئا ما يعطيه ثقة زائفة لا تضعف في أي وقت. وفي الواقع فإن استطلاعات الرأي لا تسقطه في أوساط مواطنين لا يباليون بشكل خطير، فإنه حتى يرزق بعد كل التجارب والفضائح الفاشلة وبعد كل المراهنات على مصيره السياسي. إن هذه العنجهية البائسة تؤدي إلى شعور بالاشمئزاز، ماذا سيفعل بعد ذلك؟ إن الانطباع الذي قوى هذا الأسبوع أنه لا يحترم ما سمي يوما ما مبادئ.

إنه إنسان يلعب على جميع الأوتار تماما، ويستعين بأي أداة ووسيلة تقربه من أهدافه. ولا يحركه مثلا إذا كان الثمن زعزعة وزن ومكان الأحزاب، والكنيست وهكذا أيضا بالنسبة للبناء الديمقراطي الناعم الذي تبلور على مدى السنوات.

هل ينمو لنا من تحت أنوفنا طاغية صغير؟ وكيف سيبدو الحكم الإسرائيلي إذا ما نجح في تحقيق نواياه؟ إنها مادة للتفكير في أسبوع ذكرى أخطر الأحداث التي هددت في تاريخنا الديمقراطية الإسرائيلية.

هناك أمرا واحدا لم يذكروه مطلقا بجدية عن إسرائيل: إن الديمقراطية بها من الممكن أن تتزعزع. إذن لقد حان الوقت. فلماذا يبدو ذلك الاحتمال خياليا لهذه الدرجة في بلد يطالب وزير المالية بها، ليس بسبب سذاجته، توضيح إذا كان كبير السياسيين الإسرائيليين (في إشارة لنتنياهو) مرتبطا باغتيال رابين؟ وفي حين تطالع الأمة أيضا في ذكرى رابين معطيات مفجعة عن نسبة الإسرائيليين الذين لم ينزعجوا بعد أو يصدموا من اغتيال رابين؟

إنه أسبوع ذكرى سيئ بالذات للذين ينكرون الخطر على الديمقراطية. فقد برأ أحد القضاة الشخص الذي قال أن الاغتيال صفي خائنا. مثلما حدث في الأسابيع التي سبقت الاغتيال عندما أطلق قضاة سراح متهمين بالتنكيل اللفظي بل والبدني برابين. وإذا رغبت فإنه أسبوع سيئ للديمقراطية من أجل من يقرأ الكتاب الجديد الذي ألفه أمنون روبنشتاين (من هرتزل حتى رابين) والذي يتضمن توثيقا تفصيليا للغاية منذ عام ٦٧ عن نمو القوى المخربة للديمقراطية الإسرائيلية. إن شيئا ما فظيع يحدث في الدولة، قالت ذلك أمس أخت اسحاق رابين. وهناك أيضا في هذا الصدد تصرفات مزعجة للغاية والتي تتكرر، بالنسبة لرئيس الحكومة.

إن محاولة بنيامين نتنياهو التحول إلى قيصر كاليجولا لليكود تلاشت في الوقت الحالي بتمرد زعماء الحزب. لقد كانت هذه - وما زالت في الحقيقة - فكرة ملتوية للغاية. ولكن الأهم من ذلك هو مبدأ عمل رئيس الحكومة والذي يظهر مرة أخرى كتهديد للجهاز (للنظام) السياسي كله. والسماح التي تظهر من تصرفات رئيس الوزراء في هذه الحالة تعمق الخطوط في الصورة السياسية والشخصية التي تشير القلق منذ توليه للمنصب.

أولا. لقد قذف لجهنم قواعد اللعبة السياسية. فمن أجل التحول إلى ديكتاتورية فهو مستعد لإلغاء إشترك مئات الآلاف من الأعضاء والذين كانوا وجهته في طريقه للقيادة. وعندما وصل هناك فإن نتنياهو يصفر لهم من أعلى.

فماذا فكر لنفسه؟ أن يحصل على هذه اللعبة السياسية الغالية على

بيت صغير خارج إسرائيل

معاريف ٢٨/١٠/١٩٩٧
مائير بلايخ

مواطنيها وهم متساوون في الحقوق وأيضاً في الواجبات. ولكن عندما يقوم قائد بالتحريض ضد جزء محترم من مواطني دولته، والذين يحترمون موقف الغالبية، ويخدمون في جيشها ويدفعون الضرائب لخزانتها، فإن الطريق الوحيد الذي يبقى لهم هو عدم الانجراف وراء حرب اللا خيار وهو يعنى الهروب من المساهمة بجزء منها. إن الشعور بأن ذلك هو السبيل الوحيد للعمل يتزايد في الوقت الذي يتضح فيه أن الجميع ليسوا حاملين لهذه المسؤولية.

لقد عرفنا ظاهرة الرفض بالفعل في حرب لبنان وأثناء السنوات العديدة لحكم إسرائيل في المناطق (المحتلة). إن الغالبية العظمى من الجماهير خرجت ضد إسرائيل في إطار احترام قواعد اللعبة الديمقراطية. إن الرفض هو إعلان، ويكونه هكذا فمن السهل على السلطة هدمه. وتصبح المهمة أكثر صعوبة عندما يوجه الكثير من المواطنين وليس فقط الأفراد، ظهورهم لدولتهم.

ولا يوجد جديد في أنه على الرغم من زيادة أعداد المتطوعين للوحدات القتالية فإنه في المقابل يوجد تعاظم لظاهرة الراغبين في ترك الخدمة العسكرية أو الخدمة بالقرب من البيت. لقد أصبحت خدمة الاحتياط في إطار عدم الالتزام أمراً لا يجلب القيام به السعادة، وحجم التهرب وحالاته يبرهن على ذلك. وأيضاً ظاهرة النزوح من إسرائيل ليست فيها الجديد، ولكن الحديث عن ترك الدولة أصبح مسموعاً أكثر وأكثر على موائد الطعام في المطاعم، وفي أيام السبت داخل الأسر.

والمقصود هنا الناس الذين غموا وكبروا مع الدولة، والذين ليس لديهم أي نية في بناء حياة جديدة خلف الحدود. فالمقصود هنا هو هجرة وقتية، في هذه المرحلة، من أجل الابتعاد عن دولة بيبي.

وأعني الهجرة التي مصدرها الشعور باليأس، حيث من المستحيل تغيير الاتجاه الذي يخطو به رئيس الحكومة بالدولة نحو عامها الخمسين.

رئيس الحكومة هو ملك الإعلام والتسويق، وعلى الرغم من ذلك يبدو أن تفسيراته وهمساته السامة المحرصة التي قذفها في أذن الحاخام «كادوري» أقتعت فقط المقتنعين بنتنياهو من الأصل. أولئك الذين اشتروا عشية الانتخابات شعارات: «نتنياهو أحسن لليهود» و«بيريز سوف يقسم القدس» وهم أنفسهم الذين قبلوا بتفهم قبل عامين رافعي اللافتات: «رابين خائن» وهم جميعاً يتفقون اليوم أيضاً على جوهر ذلك الهمس.

إن ملك الإعلام والتسويق، هكذا يبدو، ليس في حاجة لتأييد كل المواطنين. فقد كان يكفي القليل الزائد عن ٥٠٪ من أصوات الناخبين حتى يستطيع أن يفعل ما يريد هنا. إنه يكتسب أصوات المقترعين لصالحه بواسطة إشعال نيران الكراهية لخصومه وهذه العملية يحسن القيام بها منذ الحملة ضد اتفاقيات، أو سلو التي بدأت قبل الرابع من نوفمبر ١٩٩٥ (إغتيال رابين).

إن نتنياهو ورجاله يعتمدون على أن الجانب الآخر من الخريطة السياسية والذي بذل على مدى مائة عام من الصهيونية الدم الكثير والعرق والدموع، سوف يستمر في اللعب طبقاً لقواعد اللعبة (الديمقراطية) حتى وإن كان رئيس الحكومة يستخدمها استخدماً ساخراً تهكمياً، من خلال التفاوض وتجاهل القيم التي تؤخذ عليها. فالدولة طبقاً لهذه القيم هي نتاج للانسان المواطن، وهي مؤهلة لخدمته.

إن التجربة التاريخية التي تبلورت في القرن الحالي تدل على أن الدول الديمقراطية التي يكون فيها الانسان في مركز القيم بها، ليست مؤهلة للانتصار في حروب اللا خيار، وكذلك دولة إسرائيل قد اسهمت في هذا المفهوم. إن أفعال نتنياهو تؤدي بالشرق الأوسط إلى حافة الحرب، ولن تكون هذه حرب اللا خيار.

إن نتنياهو الذي يكثُر في الحديث عن الوحدة، يتجاهل حقيقة أنه بأقواله يوجد شقاقاً من المستحيل بعد ذلك تضميده. فمن السهل حرف الجماهير بمساعدة شعارات وطنية، ولكن لهذا الفعل ثمن. إن الدولة تنتمي لكل

لنبدأ الحديث في الموضوع

معاريف ١٩٩٧/١٠/٢٢
دنيال دور

آخر إلى أرض فلسطينية، ويقضى من خلال ذلك على اتفاقات أو سلو، على رئيس حكومة كفء وفاعل وصادق، يمكن الاعتماد عليه ليصدر قرارات عقلانية وصائبة، وبذلك من المفترض أن يعيد الجولان في إطار اتفاق مع سوريا ويتيح للفلسطينيين تأسيس عاصمتهم على جزء أو آخر من القدس الشرقية. فاليمينيون يتمسكون بنتنياهو في موقعه، وهم يفعلون ذلك من وجهة نظرهم باخلاص تام.

وبسبب ذلك بالتحديد، فإن على كل هؤلاء الذين يريدون إنها، هذا الكابوس أن يعترفوا، بأن أصل المشكلة ليس في نتنياهو شخصيا ومهارته، بل في سياسته وفي وجهة نظره. والمشكلة كامنة في حقيقة أن نتنياهو يخرب بصورة منتظمة وبفعالية عملية السلام. المشكلة أنه يسحبنا إلى الخلف، بسبب وجهة نظره وليس بسبب قدراته، وهو بذلك يدفعنا إلى واقع يجعلنا على شفا الحرب. بينما يتبع ايهود باراك استراتيجية متممة. فهو يتبنى شعارات اليمين (سلام وأمن)، ويسعى إلى العودة للحكم فقط على أساس أن نتنياهو، بشكل شخصي، لا يعرف كيف يدير الأمور (لم يكن هذا يحدث في أيام مناحم بيجين واسحاق شامير).

وهذه الاستراتيجية مسئولة إلى حد كبير عن أن معسكر السلام يجلس بالبيت مستلقيا على ظهره ولا يخرج للشوارع. واستطلاعات الرأي التي نشرت في أعقاب قضية مشعل أثبتت أن هذه الاستراتيجية من شأنها أيضا في نهاية المطاف أن تبقى نتنياهو في مكتب رئيس الحكومة حتى عام ٢٠٠٤. لقد آن الأوان ليتوقف اليسار عن الاختفاء خلف التحليلات النفسية، ويبدأ التحدث والاهتمام بالقضية.

في الأسابيع الأخيرة عاد ليطفو على السطح الاعتقاد، بأن المتهمين الحقيقيين في استمرار بنيامين نتنياهو جالسا بمكتب رئيس الحكومة هم شركاؤه في الحكم. فجميعهم يعرفون بدقة من هو وماذا يساوي، ويدركون مدى ما تتعرض له الدولة من بقاءه واستمرار الحكم في يديه، وما زالوا يؤيدونه لاعتبارات حسنة النية ذات صلة بملذات السلطة. ومن واجب اسحق مورديخاي وليسمور ليفنات وناتان شرانسكي ودفيد ليفي وأقرانهم، أن ينتفضوا ويقوموا بعمل شجاع ليطيروا هذا الرجل من فوق الدرج.

إنه اعتقاد خاطئ. والأسوأ أنه اعتقاد خطير، يجعل الأمور في نهاية الأمر العوبة في يد نتنياهو. فإذا كان أصل المشكلة حقا مجرد التصرفات التخريبية والتقاعدسية لنتنياهو كشخص، فأعضاء الكنيست اليساريين يمكنهم أن يجدوا وسيلة قانونية تمكن الليكود وأقطابه من الإطاحة بنتنياهو، والبقاء في السلطة بدونه. فقد كان باستطاعتهم مثلا، التوقيع على معاهدة حزبية، وتقرير المعارضة والائتلاف الحاكم وبالتالي يمكن بمقتضاها تغيير طريقة الانتخابات، واستبعاد نتنياهو على أساس عدم ملائمة شخصيا وإسناد الحكم لأحزاب اليمين حتى موعد الانتخابات عام ٢٠٠٠. وكان يمكن بالطبع أن تنضم أغلبية مؤيدي نتنياهو بالموافقة على مثل هذه المعاهدة لأن الرجل غير مناسب بالفعل، ولكنني من الصعب أن أصدق بأن يستقر اليسار حقا على تفضيل رئيس حكومة يجسد بفعالية وكفاءة تطلعات اليمين - إيريل شارون مثلا - على بنيامين نتنياهو.

إن كل هؤلاء الذين يواصلون توفير غطاء لرئيس الحكومة لا يفعلون ذلك لمجرد أسباب نفعية. أنهم يفعلون ذلك أيضا لأسباب أيديولوجية واضحة: فهم يفضلون دائما، رئيس حكومة فاشل ومتعجرف، ينجح مع كل ذلك في عرض وجهة نظر اليمين، ويدفع بلدوزر من وقت إلى

المستقبل تعطل

هآرتس ١٩٩٧/١٠/٢٤
جدعون ساميت

يوما ما من أحلامها المزعجة، وجدت أن مستقبلا شطب فاستلقت على ظهرها ورأت بدلا من أقدام الدواب العملاقة العديدة (مثل الخيال في قصة كافكا «التناسخ») المستقبل واهنا بلا حول ولا قوة أمامها.

إن مستقبلا في المنطقة، الذي بدأ أكثر وضوحا قبل خمسة أعوام، ينهار الآن في مفاوضات مع الفلسطينيين حول استخدامهم لأي مطار في رفح. فالقضية ليست في تكتيك التفاوض أو في حرص الحكومة على محاربة الارهاب. فتقريبا

تتزايد الدلائل بأن الحكومة الحالية قد ألغت المستقبل والتفكير فيه. والحلم الإسرائيلي، الذي إنطلق نحو جميع نبوءات السلام (وحقق جزءا لا بأس به من هذه النبوءات) غير ناجح منذ فترة ما لتصور ما وراء أقرب نقطة الينا. حتى الإسرائيليين المترددين، الذين رأوا أنه حتى للنبوءات غير الوردية - على سبيل المثال رحلة أسرية لعمان - هناك احتمال قوى لأن تتحقق، فإنهم اندفعوا في أيام حكومة نتنياهو إلى عالم من المفاهيم الذي يلغي صورة المستقبل.

ويمكننا أن نقول ذلك بصورة أخرى هكذا: حينما استيقظت إسرائيل

فى كل مجال يهرب رئيس الحكومة مع مجموعة وزرائه، من الانشغال بماذا يجب أن يكون.

حقا سمعنا، أن النكوص (التراجع) نابع من الخوف من مواجهة اليمين بسبب رسم الصورة الاقليمية للعشر سنوات المقبلة. ولكن الأكثر من ذلك بكثير، هو أن هذا الهروب يؤدي إلى اتجاه هابط لجوهر معنى القيادة السياسية. فكلما مر الوقت يبدو أن القلق لدى نتنياهو فى البقاء - أى الحساسية إزاء مستقبله السياسى نفسه - يسبق شعور الالتزام لدى قائد فى رسم خطوط المستقبل للدولة.

وأثناء ذلك ينشر بنيامين نتنياهو السخرية على معظم قواعد اللعبة السياسية. لقد أعطى ظهره لأى برنامج زمنى ملزم. والكلمة ليست كلمة، ليس فقط مع شركائه فى القيادة. والتسوية الانتقالية تعطلت تماما. والمفاوضات حول التسوية النهائية والتي يلوح بها رئيس الوزراء، كان يجب أن تبدأ قبل نصف عام طبقا لاتفاقية الخليل التي وقع عليها نتنياهو نفسه، لا إسحاق رابين ولا شمعون بيريز. لقد أصبح المستقبل لغزا غامضا. ويطالبنا رئيس الحكومة بأن نؤمن أن لديه حلا وأنه يحتفظ به فقط حاليا فى قلبه.

من يتعامل بهذه الطريقة مع احتمالات المستقبل والتزامات الماضى سيصل بسرعة لحالة من الهجر والعزلة فى علاقاته مع بيئته السياسية.

من غير المعقول وجود نظرة مع بعد زمنى ويقاعدة أخلاقية أيا كانت نحو الماضى أو المستقبل إذا كان زعيما سياسيا مستعدا لأى قول وفعل من أجل الحصول على مزايا لحظية فى صراع سوقى على قلب الشارع. إن تصرفات نتنياهو التي تحكمها قواعد الغابة آخذة فى الاتضاح، وهى تنبع قبل أى شئ من علاقة تحكمها الاهانة للسياسية. إنها لا تعنى فى نظره على ما يبدو جهدا شاملا ومستولا من أجل تقديم برنامج منظم للأمة، بل تعنى فى نظره صراعا مريرا بأن تتمسك بكل قوتك ومقدرتك من لحظة للحظة. إن الساحة السياسية ليست مفهومة لدى نتنياهو كأرض للتعامل، حتى وإن كانت عاصفة بالآراء والمعتقدات. فهى قبل أى شئ فى نظره ساحة قتال وحشية، مأكرة بين حيوانه المفترس ونحو الانتخابات المقبلة.

ورغم كل ذلك فقد تسنى لنا هذا الاسبوع أن نأخذ انطبعا على طريق المقارنة، وذلك بالنظر إلى شبكة مصطلحات ومفاهيم مختلفة تماما. تلك التي تم شطبها من السلطة الحالية. فإن اجتماع النخب لمركز بيريز للسلام لم يهتم إلا بالمستقبل. فبيريز لم يفقد ملكات المنافسة والتحدى لديه. فهى تغلى حتى الآن فى عظامه. ولكنه ورجاله مؤهلون لابعاد تلك الملكات من أمام التحديات السياسية الحقيقية، وتوظيفهم فى اهتمام جدى بقيمة الأسس الحيوية، وكذلك أيضا فى الاهتمام بمستقبل المجتمع الإسرائيلى.

ليس لدينا اليوم قائدا من هذا النوع. ولكن المستقبل برغم كل المهانة التي تعتريه اليوم، سوف يرفع رأسه مرة ثانية ويقوم بإصلاح الخطأ.

الملاذ الأخير لنتنياهو

هآرتس ١٣/١٠/١٩٩٧

جدعون ساميت

الطريق إلى الحكم. ما الذى أدى به إلى تشويش وإفساد علاقاته بغالبية المحيطين به؟

لقد عاد فأهان دفيد ليفى. وبعد أن أودع بيديه وثيقة تفاهم فى أعقاب الازمة السابقة بينهما، غرز نتنياهو السكين مرة أخرى. غرزه وأخذ يتلفت. هل سياسى طموح مثله لا يرى أن الوحشية المنتظمة تحفر قبراً له؟

فى الحادية عشرة صباحا وقبل اجتماع نتنياهو. عرفات اجتمع رئيس الحكومة مع وزير الخارجية، وأبقى جانبا الملف الرئيسى الذى كان من المقرر أن يتباحث حوله. كما ألغى مقابلة أخرى تحدت بينهما فى نفس اليوم. وقبل ذلك بأسبوع نجاه جانبا عن قضية مشعل. فلماذا تعامل معه بهذا الجفاء؟

ميرر جديد يتبدى أمام وزير الخارجية. ففى تقديره أن رئيس الحكومة يسعى لابعاده. فهل يرفض الوزير الساخط هذا النسف لأنه مازال يريد التأثير أكثر من ذى قبل؟ لن يسمح له رئيس الحكومة بذلك.

وطبقا لهذا التقدير. فإن نتنياهو يعمل على إخلاء منصب وزير الخارجية حتى يستطيع عرضه على شركاء المستقبل فى حكومة وحدة وطنية. وإذا صح ذلك، فإن وزير الدفاع عليه أن يستشعر هو أيضا أن الكرسي يهتز من تحته.

سيعتقد المتفائل تماما أن رئيس الحكومة سيقطع سلسلة أخطائه ويوازنها بتصرف صائب. وسيفكر ثاقب النظر فى أن بنيامين نتنياهو، الذى لم يتحدث عن فشل عملياته، يحتاج إلى هدوء سياسى بعد الهجوم الذى تعرض له. لكنه لو أراد أن يفعل ذلك، لفعله قبل أن تتجمع فوق رأسه كل هذه الاخفاقات.

فبعد نزاعه مع أغلبية قيادات الليكود وجعل نفسه شخصية مرفوضة فى نظر الادارة الأمريكية، وزع وعوده على الجميع، وزرع الشك الخالص فى قلوب غالبية الإسرائيليين - بأن رجلا ذكيا مثله كان يسعى لتقويض الهدنة.

لكن التاريخ القصير لنتنياهو فى القيادة كرس رصيذا مذهلا من الاخطاء. فهناك شئ ما يصعب عليه الامور، رغم احساسه العالى بالنسبة للعلاقات العامة، ومع ذلك، فمن الخطر تفسير انزلاقه فى الحماقة على هذه الخلفية. كما أنه من الصعب ان نعرف إلى أين يقودنا نتنياهو، إن طريقة غامضة ما تتوارى خلف زعامته وخلف علاقاته مع من حوله.

إن علاقاته مع وزير الخارجية لها دلالتها. فما الذى يدعم الأمن الشخصى لرئيس الحكومة فى عزلة سياسية واسعة؟ شخص عرف كيف يعقد محادثات ويقيم منظومة فعالة من التأييد الحزبى فى

وفكرة الوحدة ليست غريبة أيضا على قادة حزب العمل. فلم يكف شمعون بيريز عن التلويح بها. كما تباحث حولها يوم الجمعة الماضي كل من ايهود باراك وافيغدور كهلاني.

إن حكومة وحدة وطنية هي الملاذ الأخير لتنتيا هو الذي تورط في شبكة من أخطائه. وسيكون من الصعب على حزب العمل في الظروف الحالية، أن يرفض تلك الجاذبية التي تصاحب اتفاق واسع للرأي على الفكرة. وعلى الجانب الآخر فإن دائرة العوائق المغلقة على رئيس الحكومة تجعل فكرة الوحدة أكثر جاذبية، بل تبدو سهلة المنال. وكلما تعكرت الصورة السياسية، فستقوى فكرة ضرورة التعاون بين

الكتلتين بشكل ملح. وأجواء الازمة تسهل أيضا على مؤيدي الوحدة في حزب العمل، تجميل رغبتهم المشوقة لانقاذ الدولة. وفيما يتعلق بنتنياهو ستكون خطوة غير عادية. فيمكنه أن ينطلق كرئيس حكومة إلى قمم التآلق: فهو كزعيم لاغلبية المنظومة السياسية، وقائد قائده السابق في الجيش، والرجل الذي انتصر في الليكود وفي الانتخابات، والآن - يدافع امام غرمائه ومسلح بانتخاب مباشر - يحمل الراية الوطنية للوحدة الوطنية. وهذا هو السهم الآخر في جعبته. وهو مبرر اضافي لتكون حكومة الوحدة هو الاحتمال والخيار الملائم إلى حد كبير.

مسئولية رئيس الحكومة

معاريف ١٩٩٧/١٠/٩
إريا نيور

في كل أزمة يبدي لنا السيد نتنياهو قدرته الدعائية ومهارته في ازاحة المسؤولية عن اخفاقاته على الآخرين. فلا مثيل له في التعرف على الخطأ والضرب في الآخر. وفي كل فشل، وكل سهو أو اغفال، وفي كل قرار متسرع وكل عمل متهور يفعل، يتهم رايبين وبيريز، يتهم وسائل الإعلام، بل أنه في الاونة الأخيرة يتهم ايهود باراك وأحيانا يتهم كذلك احد الذين يرأسهم: دان مريدور، العميد شاحور، رئيس جهاز الامن العام عامي ايلون، والآن فإن اتهمه موجه أيضا لرئيس الموساد داني ياثوم.

ولقد تجلّت الموهبة الدعائية للسيد نتنياهو في أزمة خالد مشعل على مستويين: فنجح على المستوى الأول والاساسي في تحويل اهتمام المجتمع عن فحوى القرار الذي اتخذه، ونجح على المستوى الشخصي في توجيه النار إلى رئيس الموساد، من خلال القاء الاتهامات على المعارضة ووسائل الإعلام، كما لو أن ما تقوله - وليس افعاله وأخطاؤه - تلحق الضرر بمكافحة الارهاب.

وكان تناول القضية المطروحة يلهي الرأي العام عن التوجه الاساسي. ونفترض، افتراضا جدليا، أن القرارات قد اتخذت بطريقة طبيعية. ماذا إذن؟ فالطريقة الطبيعية لا تحل محل التفكير. ورئيس الحكومة هو الذي يأمر باستخدام التفكير المتروى، فإذا خرجت قراراته عن اطار المبررات المنطقية، فإنها تعتبر قرارات خاطئة ويتحمل هو المسؤولية الشخصية عن نتائجها الضارة. ومبررات القرار لا تظهر من مجرد الطريقة الطبيعية في اتخاذه.

فتقدير الموقف يتصل بتكامل المعطيات، ويعطى تقييما مناسباً لجميع العناصر، مما يحسم الجانبي الإستراتيجي، وليس مجرد الاكتفاء بالتقييم التنفيذي التكتيكي. ومشعل هذا لا قيمة له، وهناك شك كبير فيما إذا كان قتله ذا جدوى بالنسبة لإسرائيل. ولو كانت العملية قد نجحت، هل كان الموضوع سينتهي عند هذا الحد؟ ألم تكن الاردن تجري تحقيقا حول مصرعه وهو زعيم محاط بإجراءات أمنية؟ وهل كان اغتيال مشعل سيقفل من الارهاب، أم أنه كان سيعطي لحماس ومنتحريها مبررات أخرى للعمليات المجنونة؟

إن المنطق يلزمنا أيضا أن نتعلم من الماضي. فعندما نجح اغتيال «المهندس» عياش لم تنخفض عمليات حماس الهجومية، بل زادت. فحماس ليست منظمة الرجل الواحد، مثل تنظيم الشقافي، مع ملاحظة أنه لا وجه لمقارنة وضع مشعل في حماس ووضع الشقافي في الجهاد. فما يمكن اعتباره جيدا في الحالة الأولى قد يكون سيئا في الحالة الأخرى. وللتفريق بين الحالات المختلفة، لابد من التفكير بترو وفطنة.

ويدون تفكير متأن، لن تكون هناك منطقية للمبررات ولن يكون هناك وعي في التنفيذ. إذن فقد اصبح التوقع حماقة، والنتيجة الضارة والمؤسفة كانت تنبئ عن نفسها من البداية. ليس فقط لأن فشل العملية يبدو مقطوع الصلة بالمنطق - لكن لأن متخذ القرار لم يقدر الموقف بما يتناسب مع الواقع، بل إنزلق وراء فكرة مغرية. فلماذا يتطلب عمل كهذا موافقة رئيس الحكومة بنفسه؟

وهنا نصل إلى النظرة الشخصية للموضوع، وهذا لا يغير بأي حال من الاحوال من اشكالية من الذي يبادر بالعملية. وعلى افتراض أن المبادرة لم تأت من رئيس الحكومة بل من الموساد. ماذا إذن؟ هل رئيس الوزراء ليس مجرد ختم في يد رئيس الموساد؟ هل يوقع على ورقة بيضاء؟ هل يعطي أمرا على طريقة جيمس بوند.

والأمر لا يتعدى شيئين: إما أن رئيس الحكومة درس وفكر في اقتراح رئيس الموساد ووافق عليه، فانحرف قراره عن اطار المنطق وهو مسئول عن نتائج الضارة، أو أنه لم يدرس ويفكر كما يجب في اقتراح رئيس الموساد، فانحرف واتخذ قرارا متسرعا، وعندئذ تكون مسئولية مزدوجة.

إن أي ادعاء بشأن قصور التنظيم في الجهاز الاستخباري لا يعفى رئيس الحكومة من مسئولية ما حدث. فهو المسئول المباشر عن عمله وتنظيمه وغيابه منذ عام ونصف تقريبا. وكما قال مناحم بيجين لجولدا مائير في اعقاب كبوة عيد الغفران المروعة عام ١٩٧٣: «إذا كنتي قد علمتي، فهذا خطير جدا، وإذا لم تحاطي

نتنياهو ضد نفسه

بمرور بضعة ايام فكر «المقربون» في رأى آخر: أن يتخذ مؤتمر الحزب قرارا من شأنه، أنه لا يتوجب على نتنياهو أن ينافس من جديد على أن يكون مرشح الليكود لرئاسة الحكومة، إذا ما سقطت الحكومة الحالية وأجريت انتخابات قبل موعدها. واعترف المقربون أن ليفرمان أيضا احيط علما بالاقترح. وربما يستحسن القول، بأنه كان بالفعل الرجل الذي تبلّ وجّه هذا الاقتراح في مطبخه الخاص. ومن ثم عاد نتنياهو وأفاق فجأة على فعلة المقربين.

وعندما اجتمع وزراء الليكود الغاضبون في جلسة وطلبوا فيها ألا يشار الموضوع في المؤتمر المقبل، كان من المتوقع أن يرد نتنياهو على ذلك بلا تردد، أو ربما تحفظ من الاقتراح الذي طرح، دون علمه، كما يقول. ثم حدث أن الوزير إيريل شارون طلب عدم حسم الموضوع في الحال، بل اقترح فقط تأجيل مناقشته إلى جلسة أخرى للمؤتمر. ومن جديد أبدى نتنياهو تعجبه وقال: «يجب أن اجري مشاوراتي». مع من وحول ماذا يريد أن يتشاور؟ مع ليفرمان بالطبع. ألا يشعر نتنياهو، أنه بتصرفه هذا، يتسبب هو نفسه في تقويض خطير لموقفه؟ لم تمر الا ساعات معدودة، حتى صدر بيان من مكتب نتنياهو مفاده أن نتنياهو يقبل رأى الوزراء. ولكن حتى لا يظهر بمظهر المستسلم، همس المتحدثون عنه لرجال الإعلام، بأن الانتخابات الداخلية سيتم إلّاؤها في نهاية الامر، حتى لو تتطلب الامر تأجيل حسم الموضوع عدة أشهر.

إنه تمجد أحق لغرمائه. فالمطلوب هو التفاوض. وإذا واصل نتنياهو اتباع طريقة ليفرمان، فإنه سيحظى بأحد انجازين: بانشقاق الليكود أو بمحاولة يائسة من جانب النخبة الحاكمة للحفاظ على سلامتها، ولو مقابل ابعاد نتنياهو.

سئل بنيامين نتنياهو مؤخرا من قبل أحد المقربين، إذا كان لا يخشى أن يفقد الحكم بسبب حملة الانتقاد الحادة الموجهة اليه حاليا ونتائج الاستطلاعات الاخيرة. فرد عليه بابتسامة عريضة: «لا تقلق، سنلتقى بعد سبع سنوات وأذكر لك كل التصرفات التي ربما تبدو اليوم غريبة في نظرك». وبنيتاها واثق انه سينهى هذه الفترة وأنه سينتخب لفترة حكم أخرى. وكأن موجه السؤال فكر بصوت عال: إنني أتمنى أن جميع التصرفات التي تتحدث عنها، تكون في نظرك على الأقل ليست «غريبة».

وفي نظر جميع وزراء الليكود جاء تصرف نتنياهو هذا الاسبوع غاية في الغرابة. فقد صنع فخا لنفسه بأقوال لا معنى لها وضعته في ورطة. ولماذا لا نندهش إذن وقد تشكك معظم مؤيديه في قدرته وكفاءته. في البداية، أعلن أن المقربين من نتنياهو يقترحون ألا يجرى اختيار مرشحى الليكود للانتخابات القادمة بطريقة الانتخابات الداخلية، بل عن طريق اللجنة المركزية لليكود. وإدعى رافضوا الاقتراح، إنه ليس الا اتجاه لتمكين حاشية نتنياهو من املاء المفترض ترشيحهم بالفعل للكنيست المقبل. وكان رد فعله، أنه فوجئ بالخبر، حيث أنه لم يحدد موقفه حتى الآن من هذه المسألة.

لو أن رئيس الحكومة قد فوجئ حقا من اقتراح المقربين هذا؟ ألم يعترف المقربون انفسهم في وسائل الإعلام أن مدير عام مكتب رئيس الحكومة، إيفط ليفرمان كان في قلب الموضوع، واتضح من اعترافهم أن ليفرمان كان معنيا بالفكرة ويقبلها في رأسه.

هكذا لا يمكن إسقاط سلطة

المواطنین المدللین والذين أقصى ما يطالبون به هو الوصول مرة واحدة كل شهرين إلى ميدان رابين لمقابلة أصدقاء والعودة إلى البيت بسلام.

لا نسقط حكم ولا نزعزعه بواسطة عمل واحد، مهما كان واسع النطاق. إنه من السهل النسيان، ولكن الحقيقة هي أن الـ ٤٠٠ ألف متظاهر (في إشارة إلى المظاهرة التي أسقطت حكومة بيجين نتيجة لغزو لبنان) كانت بمثابة الحد الأقصى لأعمال مدنية شعبية لم يكن لها مثيل، على مدى شهور وبدون توقف.

صادق، وأيضا على حق عوفر شيلح في تمييزه الدقيق الذي كتبه في (معاريف ٩٧/١٠/١٢): أن معارضى هذه الحكومة يائسون وليسوا غاضبين. ومخطئ تماما أيضا شيلح في إقتراحه التقليدي: هيا نجمع ٤٠٠ ألف شخص في ميدان، وهكذا نسقط نتنياهو.

صحيح أن اليأس جهاز لا يؤدي لتعبئة متظاهرين أو تفجير طاقات. وصحيح أيضا أنه بلا غضب وإحباط لا يمكن تشغيل معارضة خارج البرلمان. إن الديمقراطية الإسرائيلية تشجع

إن ننتياهو لا يجب عليه أن يتفعل إذا كان كل ما سيتم ضده عبارة عن مظاهرة لـ ٤٠٠ ألف شخص يتجهون بعد ذلك إلى منازلهم وهم مقتنعون بأنهم فعلوا ما عليهم. إن التدليل (الدلع) لا يعنى الديمقراطية بمفهومها الجوهرى. إن التدخل ومشاركة المواطنين هم الديمقراطية. فإذا كان كل ما يفعله معارضوا ننتياهو لا يتعدى التمرکز مرة كل شهرين فى ميدان رابين، فهذا دليل وإشارة إلى أنهم بالفعل ليسوا قلقين. إنهم يتظاهرون فقط بأنهم قلقون. إذا كان هؤلاء المواطنون قلقين بالفعل وليسوا مدللين، فلينهضوا ويخرجوا عن اللقاءات التقليدية فى ميدان رابين.

ماذا يجب أن نفعل حتى لا ننتظر إلى عام ٢٠٠٠؟ علينا أن نضع أسس جديدة للعمل المعارض، ونطلب المزيد من المواطنين الخائفين بالفعل. إن الديمقراطية وفرت أساليب لأعمال أكثر مطالية، وبالتالي يكون لها فوائد أكثر. أعمال الاضراب المستمرة والتي يضرب فيها المواطنون بأنفسهم عن الأعمال بدون إلحاق الضرر بالآخرين، من

جرائها جذب الانتباه وإبداء الاصرار. إن مواطنين كثيرين فى أماكن كثيرة يقومون بالتأثير على أعداد كبيرة من المواطنين بوجودهم موقفاً، إذا كانت أعمالهم مستمرة متواصلة وليست ذات مرة واحدة.

إذا ما قام المواطنون وبدون وساطة الأحزاب والمنظمات، بل كمظاهرة بدافع من الالتزام الشخصى، وأعلنوا أنهم يتبنون تقاطعاً أو ميداناً وهم يقفون هناك مرة أسبوعياً، دون ضعف أو تهاون وبدون تدليل. فإن هناك احتمال للكفاح المعارض.

إذا ما قام كل مواطن يزعم أنه قلق بعمل واحد حقيقى مرة فى الأسبوع وكرس عدة ساعات لمصير إسرائيل، سيضطر ننتياهو للعودة إلى طريق السلام أو للعودة إلى بيته.

ليس ٤٠٠ ألف لأمنية واحدة فى ميدان، بل ٤٠٠ ألف موزعين فى جميع الميادين فى الدولة لأسبوع تلو الآخر. إن عشرات الاضرابات سوف تؤدى بالحكومة إلى السلام أو للمعارضة.

ولماذا لا يسقط ؟

هآرتس ٢٢/١٠/١٩٩٧

جدعون تساميت

إن أى حزب لن يترك الحكومة والحكومة نفسها لن تسقط وذلك لأبسط الأسباب: لا يوجد لدى أى حزب أى مصلحة أو اهتمام لترك الحكومة. فليهم جميعاً الرغبة والاهتمام فى البقاء إن عناصر الائتلاف مريرة وترغب فى استمرار حياتها به بسبب أنه - من أى حكومة عمل أو من أى رئيس حكومة من الليكود - لن يحصلوا على أكثر مما فى أيديهم اليوم.

إن الشارع يسوده الهدوء بشكل مفاجئ. فالإعلانات التلقائية لمواطنين والتي تغمر الصحف فى الأونة الأخيرة وتطلب من بيبي الذهاب، تلك الاعلانات لا تسقط حكومة. ولكن أيضاً السبب فى التمسك بالحكم لدى ننتياهو. والذي أفرد هذا الأسبوع توماس فريدنان بمجلة «نيويورك تايمز»، ليس هو كل الحقيقة. فالارهاب هو الذى يصد، حسب رأيه، ويمنع الغالبية الصامتة من توجيه غضبها نحو رئيس الحكومة، وهو فنان العزف على أوتار الخوف والفرع الإسرائيلى.

إنها رؤية قاصرة للغاية لصاحب العمود المحترم ولكن البعيد عن الأحداث. إن الموضوع ليس خروج بيبي من المشكلة ولكن شركاءه فى الائتلاف لا يريدون الخروج من بيبي. ويقول بوسى ساريد: إنه لم يحدث مطلقاً أن كانت حكومة بهذا الشكل مقسمة إلى أقسام. حزب هضبة الجولان، حزب الروس، تكتل المرارة والياس لدافيد ليفى، مجموعة الضغط لآرييه درعى الذى لا يستطيع العودة الآن للحكومة ولا يريد أن يخرج شاس منها طالما أنه لا يستطيع الدخول لحكومة أخرى. إن وضع البلاد صعب، ولكن وضع أقسام الائتلاف جيد للغاية، شكراً جزيلاً.

إن الخطأ الكبير لبنيامين ننتياهو هو فى أنه فرض الشلل على

إن حكومة ننتياهو تتصرف مثل ذلك اللص فى نهاية أفلام الحركة والاثارة حين لا يكون هناك أدنى مجال للشك لدى المشاهدين فى أنه منته لا محالة. ولكنه يقوم من جديد من على الأرض ويطلق النيران. إن أى باحث فى حالات الموت كان سيصاب بالذهول كيف أن الحكومة وننتياهو ما يزالان عندهم حتى الآن نبض سياسى. ففى دول أخرى، هكذا يحبون القول فى المعارضة، إن حكومة تقع فى الخطأ بهذا الشكل كان يجب أن تسقط منذ فترة.

وربما فى بلاد أخرى، ليس عندنا. احتمالات سقوط رئيس الحكومة وقيامه من جديد هى مسألة قائمة ومألوفة هناك. حيث يستطيع أن يقرأ بابتسامة الخبر الذى نشره محرر «هآرتس» هذا الأسبوع من مكتب الرئيس. حيث يتوقعون هناك أنه قبل نهاية هذا العام من المحتمل أن تحدث تطورات سياسية درامية. مثل سقوط الحكومة، أو تشكيل حكومة وحدة ولذلك، وبسبب رغبة الرئيس للإشراف عن قرب على الأحداث والخطوات لانتخابه من جديد فى بداية العام المقبل، فهو يفضل الغاء زيارته للصين فى ديسمبر المقبل.

ولماذا تقوم من جديد يا ننتياهو؟ لأنه فى حاله تشكيل حكومة وحدة وطنية - وهو احتمال مقبول إلى حد كبير - سوف يكون ذلك فقط إذا ما قرر رئيس الحكومة فالوحدة الوطنية ستكون بمثابة ملاذ الأخير، وذلك فى حالتين: فى حالة أزمة سياسية خطيرة، أو إذا طرح فى مفاوضات التسوية النهائية من قبل رئيس الحكومة إقتراح اقليمى تستطيع فقط حكومة موسعة التصديق عليه.

ولكنه هو نفسه سيظل منعزلاً منعزلاً أكثر فأكثر. لأنه لا يوجد فى أوراق اللعبة هجر الحكومة بواسطة شركاء ننتياهو. وفى التفسير البسيط لوضع حكومة انتقالية فى القانون: إن الحكومة عند ننتياهو ليس بها خروج ولكن (ربما) بها دخول.

إسرائيل. وداخل هذا المستنقع قام بسجن الأحزاب الموجودة بها باكتراث عديم المسؤولية. ولكن أساس الضرر هو الموت بالتعذيب والذي فرضه رئيس الحكومة بعضلات مدمرة على تسويات السلام.

إن الاجتماع التأسيسي لمركز بيريز للسلام كان هذا الأسبوع بمثابة استعراض له إنطباع لحركة خلاقة ومنتجة. إن المركز كهيئة خاصة يتم تمويله من نقود المساهمين ويجب النظر إليه في الواقع

كمحاولة لمخصصة عناصر السلام التي يمكن انقاذها من المستنقع. وأرجوكم عدم الاستهانة بفائدة المركز وبالانتاج المتوقع منه. ولكن في هذه الظروف للجهود الرائعة المبذولة، فإنها تمس نتيما هو فقط في أطراف أصابعه. فالشراكة في حكومة الأضرار هذه، من الأحزاب المختلفة سوف تعمل ما في وسعها لكي لا يسجل أصغر رئيس حكومة في تاريخنا كرئيس حكومة قصير المدة والمدي أيضا.

يسار، بلا خجل

هآرتس ١٩٩٧/١٠/٢٧

جدعون ساميت

السعادة الشخصية) وهذه الحقيقة تتضح هناك من خلال الاحصائيات ومن خلال الاستفتاءات.

ولكن لدينا لا يدور أي جدل جماهيري حول هذه الأمور. ولكن في الولايات المتحدة الأمريكية بالذات التي تعتبر أم اقتصاد السوق، يبدو حساسية متزايدة للنتائج المترتبة على الاتجاه المحافظ.

وفي الأشهر الأخيرة على سبيل المثال دار هناك جدل حول حدث غير أمريكي على الإطلاق ألا وهو المطلب الخاص بزيادة كبيرة في الأجور للعاملين في شركة البريد الكبيرة يو. بي. أس وبالفعل فقد حصل العاملون على هذه الزيادة بعد الاضراب الذي نظموه.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: ما هو الشيء الذي يمكن ان يخدم الازدهار الاقتصادي في الولايات المتحدة الأمريكية ومصالح الأعمال والصفقات الكبيرة؟ هل الاستمرار في خفض الأجور أم طرح كميات أكبر من الأموال في السوق؟ وهل الضغط المتزايد على الطبقة المتوسطة وعلى أصحاب الدخول الصغيرة أصبح متزايدا لدرجة ان أصبح يشكل ضررا على الاقتصاد والمجتمع؟ لدرجة ان حوت عالم المال والاقتصاد جورج سوروس صرح مؤخرا إن الضرر أصبح أكبر من الفائدة. أي أن التآكل الاجتماعي نتيجة للسياسة الاقتصادية الوحشية أصبح يشكل ضررا على الاقتصاديات الوطنية وعلى عملية التنمية والازدهار.

ونحن لسنا فقط بصدد قضية اقتصادية هامة ولكننا بصدد قنبلة زمنية سياسية. ونذكر أن شلومو بن عمي وهو من أبرز رجال الاجتماع في إسرائيل، قد عرض على حزب العمل وعلي إيهود باراك اتباع اتجاه مشابه وبدون أدنى خجل يمكن أن نصفه بأنه يتبع أسلوب اجتماعي متطور. وليس هناك شيء يدعو للخجل على الإطلاق، حيث أن شيء من هذا القبيل بدأ يظهر في الولايات المتحدة الأمريكية أيضا.

ولكن حزب العمل لا يعرف كيف ينفذ هذا العرض ويبدو له أنه يجب عليه أن يساير روح العصر وإلا لن يكون له مكان على الخريطة العالمية ولم ينتبه حزب العمل إلى حقيقة أن روح الزمن أصبحت تسير الآن في اتجاه مختلف.

وهناك شيء مثير للغاية يجب أن نذكره هنا وهو أن الغرب أصبح يميل الآن إلى اعتناق الأفكار القديمة التي أصبح حزب العمل في إسرائيل مبتعدا عنها. والاقتصاد شأنه شأن السياسة حيث يمكن لحزب العمل أن يحقق الخير كل الخير إذا توقف عن التمسك بقوة بآرائه حتى لو كانت خاطئة.

في قاموس نظام الحكم الحالي تعتبر كلمة يسار كلمة تنديد أو سبة، ولكن حزب العمل الذي يشعر بالانزعاج من هذا الوصف وهرب منه مثلما يهرب من النار يمكن أن يشعر بالارتياح إذا رفع عينيه ونظر إلى المستقبل في كرة البللور العالمية.. ومن كان يصدق؟ من كان يصدق أن تحمل صحيفة نيويورك تايمز في مقال لها هذا الأسبوع هذا العنوان: «أمريكا تتجه نحو اليسار».

وكان يبدو لكاتب المقال بوب هيرت ان هناك رياح خفيفة تبشر بتغيير الفصول في الولايات المتحدة الأمريكية. وما كان يسمى ذات مرة باسم «الثورة المحافظة»، تلك التي جاءت برونالد ريجان إلى الحكم وغيّرت الصورة الاقتصادية والاجتماعية للدولة قد وصل إلى نهايته. والسبب الرئيسي في رأي هيرت هو أن الأمريكيين يشعرون بأنهم يتعرضون لتهديد من جراء ذلك الأسلوب الاقتصادي والاجتماعي الذي أصابهم بالضرر بداية من التعليم وحتى الحالة إلى المعاش.

ويبدو أن هذه هي الصورة العامة في أوروبا في العقد الأخير. فقد انتصر الاشتراكيون في بريطانيا وهم الذين يسيطرون في الدول الاسكندنافية على الرغم من كثير من المشكلات والازمات وعادوا مرة أخرى في البرتغال، ويحتفظون بمعظم مقاعد البرلمان الفرنسي. ولأول مرة منذ الحرب العالمية أصبح هناك ائتلاف في ايطاليا مكون من الوسط واليسار بمشاركة الشيوعيين.

إن الحوار الهام بين اليمين واليسار الذي يدور في الغرب يتركز حول السؤال الاتي: هل الاقتصاد القومي يعمل على تحسين النمو بواسطة ميزانية تسعى إلى التوازن أم بواسطة زيادة الطلب، وهل من أجل تحسين مستوى معيشة السكان من الضروري ومن الأفضل التركيز على محاربة العجز الحكومي والتضخم أم تطبيق نظرية كيناس بشأن ترك الميزانية مفتوحة ولكن بصورة منضبطة؟

ومن المعروف أن هذه مواجهة قديمة ومتكررة وأن لكل طرف اسبابه ومبرراته. ولكن في العقد الماضي وبعد محاولات محافظة مكثفة أصبح الاتجاه الليبرالي أكثر قوة (بالمعنى الغربي) ويعود ذلك لسبب واحد وهو أن الاتجاه الآخر قد أصاب الناس بالتعاسة. ولكن إنجلترا لم تكن كذلك بفضل اقتصاد السوق في عهد تاتشر وأصبح للإنجليز مكان أفضل. وأما الولايات المتحدة الأمريكية وعلى الرغم من اقتصادها المزدهر إلا أنها ابتعدت عن الشراء القومي (وعن

نتنياهو يضيع الفرص

معاريف ٢٧/١٠/١٩٩٧
شالوم يروشلمى

تعتبر التصريحات التي أدلى بها رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو على مسمع المحاكم كادوى مساسا باليسار ونشاطه وبمشاعرهم اليهودية، لدرجة أن رونى ميلو رئيس بلدية تل أبيب الذى يحاول الحفاظ على علاقات طيبة مع رئيس الوزراء اخذ يواسى ايهود باراك ويوسى ساريد وقال لهما: «انتما افضل الموجودين». ولكن أكبر صدمة سياسية كانت من نصيب نتنياهو نفسه الذى بذل كثيراً من جهود الاقناع وحاول التهرب ولكن كل ذلك لم يجدى هذه المرة.

ويمكن القول إن اليسار والزعماء العرب والفلسطينيين قد توصلوا إلى نتيجة وهي أن اليمين فقط هو الذى يقدر على تحقيق السلام الحقيقى. وعلى سبيل المثال حظا مناحم بيجين بأغلبية كبيرة جدا فى الكنيست عند التصويت على اتفاقية السلام مع مصر حيث ايد ٨٤ عضو كنيست اتفاقيات كامب ديفيد وصوت ٩٥ عضوا لصالح اتفاقية السلام مع مصر. ونذكر إن شمعون بيريز قال للزعيم المصرى فى خطابه الرائع الذى القاه اثناء زيارة انور السادات: «لن تجد هنا معارضة لأنه لا توجد لدينا معارضة للسلام». وهذه هي النظرية: إذا بادر اليمين بصنع السلام فإن اليسار لا يستطيع إلا أن يقف جانبا وهو يهتف لهذا السلام، وأى رئيس وزراء يمينى يجب أن يبتسم راضيا لأن الشعب يقف من ورائه.

ومرت ١٤ سنة إلى أن وقع اسحاق رابين على اتفاقيات أوسلو مع الفلسطينيين ودفع حياته ثمنا لذلك. وفى منتصف اغسطس ١٩٨٧ كانت هناك محاولة جريئة من جانب بعض العناصر فى الليكود بواسطة دافيد ايشى شالوم للتوصل إلى اتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية (ما عرف فى ذلك الوقت باسم قضية عميراف) ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل. وأما الاتفاقيات التى وقعها رابين (باستثناء الاتفاق مع الأردن فى اكتوبر ١٩٩٤) فقد حظيت بأغلبية ضئيلة فى الكنيست ومعارضة شديدة من جانب الشعب (٦١٪ مؤيدون و٥٩٪ معارضون لاتفاقية أوسلو) وأخطأ رابين نفسه عندما أدار ظهره لليمين ولم يحاول أن يقرب إلى حكومته اعضاء من اليمين كانوا على استعداد لتأييد هذه الاتفاقيات. وانجرف وراء نتنياهو والمستوطنين المتطرفين الذين اخذوا يحرضون ضده وتحدث معهم بنفس اللغة التى يتحدثون بها الأمر الذى ساعد على اتساع الفجوة بين الطرفين.

ولاحق فرصة كبيرة لبنيامين نتنياهو كى يسحب وراءه

اليسار الإسرائيلى ومعظم الشعب أيضا. ونحن نذكر أن نتنياهو قد بدأ ولايته بصورة طيبة للغاية وخاصة فى المجال السياسى. وأعلن نتنياهو أنه سوف يستمر فى عملية أوسلو، وويخ الوزير بنى بيجين فى جلسة الحكومة فى نهاية يونيو ١٩٩٦ لأن بيجين إتخذ مواقف متصلة للغاية، بل وأرسل نتنياهو داني نافيه كى يشرح للعالم كله سبب توبيخه لبيجين. وأجرى نتنياهو مناقشات جادة للغاية فى الحكومة حول اتفاقية الخليل على الرغم من أن الجميع تصوروا أن هذه الاتفاقية لن تنفذ، ووقف اليسار لا حول له ولا قوة مرتبك واقترح ايهود باراك الاستماع إلى النصائح القاسية لإيريل شارون فى مسألة الاتفاقية. وتجدد الإشارة إلى أن الاقتراع فى الكنيست فى يناير ١٩٩٧ قد عكس مرة أخرى السهولة النسبية التى يستطيع بها اليمين صنع السلام. فقد اقترح ٨٧ عضو كنيست لصالح اتفاق الخليل (أكثر ممن اقترحوا لصالح اتفاقيات كامب ديفيد) واقترح ١٧ عضو كنيست ضد الاتفاق وتغيب ١٥ عضواً عن جلسة التصويت وبينهم وزراء فى الحكومة ولكن هذا الغياب لم يكن له أى تأثير فى مقابل الاغلبية الكبيرة التى صوتت لصالح الاتفاق.

ولكن نتنياهو لم يعرف كيف يستثمر هذا الوضع ويستغل هذا التضامن أو يستغل هذا الارتباك فى صفوف اليسار. وعلى غرار رابين فى حينه انجرف هو أيضا وراء الهجمات الشديدة (وفى بعض الاحيان التى لا تعرف الحدود) التى شنتها بعض العناصر اليسارية ورد عليها بتصريحات تهديدية، وادعى أن اليسار نسى يهوديته. وعلى غرار ابيه البروفيسور بن تسيون نتنياهو الذى شعر باليأس من اليسار وهرب منه مع أسرته إلى امريكا والآن أيضا يقضى اوقات طويلة هناك للسبب نفسه، فإن نتنياهو منفصل عن النصف الآخر من الشعب، ومن الآن فصاعدا سيبنى نتنياهو زعامته بعيدا عن أى تظاهر بالأخوة.

ياله من قصر نظر وكل ذلك بسبب تصريح بانس ولو تصرف نتنياهو مثل جده العظيم ناتان ميليكوفيسكى الذى فهم مدى خطورة الانقسام فى الشعب وقلب الدنيا رأسا على عقب من أجل تحقيق المصالحة بين بن جوريون وجابوتينسكى بعد مقتل ارلو زوروف، بل ونجح فى تعبئة المحاكم ابراهيم يتسحاق هاكوهين كوك من أجل المشاركة فى جهود المصالحة.

شهادة الرئيس

ملحق هآرتس

١٩٩٧/١٠/١٢

شهادة قاسية أدلى بها الرئيس، عيزرا فايتسمان، في نهاية زيارته لواشنطن عن العلاقة التي ابدتها السلطة الأمريكية نحو رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو. إن الرئيس معروف بلسانه الحاد وباستقامة تعبيره. ولكن أقواله هذه المرة أوجدت انطبعا. أنه درس انطباعاته ورأى أنه من الواجب عليه أن ينقلها إلى علم الأغلبية.

لقد قال فايتسمان: «لقد إندھشت من قوة عدم الثقة التي يبديها رؤساء السلطة الأمريكية لبيني». وعلى مدى خمسة أيام من الزيارة، والتي تضمنت لقاءات مع الرئيس بيل كلينتون، وزير الخارجية ووزير الدفاع وكبار مسئولى الكونجرس، وجد الرئيس نفسه، حسب شهادته، يدافع مرة تلو الأخرى عن رئيس الحكومة. وأضاف فايتسمان أنه أكد على مسامح مضيفيه الناقدین إيمانه في رغبة نتنياهو في تقديم مسيرة السلام. ورغم أنه لم يقل بصراحة إلا أننا نستطيع أن نستنتج من أقواله أن عدم الثقة لدى الإدارة الأمريكية تتضمن الشك في حسن النوايا الإيجابية لنتنياهو إزاء التسوية.

إن وضع رئيس الحكومة في العاصمة الأمريكية وصفه الرئيس «كمشكلة صعبة». وكان يعلم ذلك. قالها للصحفيين قبل حضوره إلى هناك، ولكن أن يسمع ذلك بنفسه من كبار مسئولى الحكومة الأمريكية فهذا ليس لطيفا بالمرّة. حتى أن الرئيس شعر «بالتهمك» لدى محدثيه إزاء رئيس الحكومة وذلك بسبب الانتهاك المتتالي والمتواصل للوعود التي قطعها نتنياهو على نفسه. أما فقدان الثقة فقد نسبها بتوسع «لدوائر مختلفة في العالم، من مبارك وحتى أولبرايت».

وعند زيارة وزير الخارجية للبلاد أوجد متحدثها مشكلة دبلوماسية عندما أعلن عن نصيحة فايتسمان في أذنيها: كيف

يحث نتنياهو على مسيرة السلام المتوقفة من أجل المفاوضات مع ياسر عرفات. لقد ظل إحباط الأمريكان كما هو. وثمة نغمة أقرب لليأس طرحت هذه المرة من نصيحته الجديدة. وأضاف الرئيس: «لقد قنّت للأمريكان، إعملوا (مع نتنياهو) حتى يتغير العالم». ومن جانبها قالت مادلين أولبرايت له «أن ليس لديها ما تقوله» لنتنياهو اليوم بسبب «تجربة غير ناجحة بالمرّة معه».

إن هذه الصور والوصف من فم رئيس الدولة تقوى المعلومة القائلة أن رئيس الحكومة يسبب ضررا متواصلا لعلاقاتنا مع الولايات المتحدة. فالخطوات المتهورة التي إتخذها أثناء العام الماضى ضربت مرة تلو الأخرى قدرة واشنطن على أداء وظيفتها كعنصر يسرع بمسيرة التسوية. فإذا كانت تلك هي نوايا نتنياهو، فقد نجح في ذلك.

وبالتوازي مع افساد علاقاتنا مع صفوة الحكم الأمريكى، فإن الخط السياسى لرئيس الحكومة مستمر في كونه غامضا وغير واضح تماما. وباستثناء بعض التصريحات لزوم المواقف، وأحيانا كثيرة متناقضة تماما، فإن الأسلوب الذى ينوئ به تقديم المفاوضات لا تبدو منه أى صورة واضحة بأى حال. وعلى النقيض من الموقف الواضح لاسحاق شامير في حينه، فإنه ملتزم بتسوية كاملة وعلى أساس حل وسط اقليمى. ولكن نتنياهو يعمل دائما على تعطيل المفاوضات مع السلطة الفلسطينية وتشويهاها.

إن هذا المزيج من القرارات الخاطئة، والامتناع عن إتخاذ مبادرات إيجابية والبلاغة الكلامية غير الصادقة جعلت من رئيس حكومة إسرائيل تقريبا شخصية غير مرغوبة في نظر الحكومة الأمريكية. والآن حيث بدأوا في الخطوات الأولى لاستئناف المفاوضات، فإن شهادة الرئيس فايتسمان الأصلية يجب أن تكون بمثابة إشارة تحذير لبنيامين نتنياهو: هذا لا يستطيع أن يستمر.

أصوات أخرى من إسرائيل

ملحق هآرتس

١٩٩٧/١٠/٢٢

إلى الفضاء الخالى الذى تركته حكومة نتنياهو في مسيرة السلام. إن معهد بيريز للسلام بعيد عن مراكز الحسم الحالية في إسرائيل، ولكنه يعبر عن رغبة عميقة، لم تتلاش بعد، لدى معظم الإسرائيليين بعدم السير في الطريق الذى ترسمه الحكومة، وهو ترك اتفاقيات أوصلو. والمبادرات الفعلية للمركز التى أعلن عنها، من الممكن أن تتحقق جيدا كذلك في المناخ الصعب الذى خلقه نتنياهو حول المسيرة. فإن التعاون بين إسرائيل والفلسطينيين والدول العربية

إن الجمهور الكبير الذى حضر حفل الافتتاح لمركز بيريز للسلام هو بمثابة تعبير واحد لأهمية ذلك المعهد الجديد. من الممكن التقليل من التأثير المحتمل لتلك الهيئة المنفصلة عن وسائل التأثير الحكومية والتي وصفها رئيسه بعبارّة: «البديل للياسين». ولكن مدى الاستجابة لدى الضيوف، والكثير منهم شخصيات من الدول العربية البعيدة اليوم عن الاتصال بحكومة نتنياهو، وكذلك الحجم الهائل للمساعدات، كلها تدل إلى أى مدى من التعمق قفز المركز

بمعاونة الدول الغربية، من الممكن أن يؤتى ثماره على الرغم من الجمود الذي تولد على المستوى الحكومي.

إن معظم المتحدثين في حفل الافتتاح انتقدوا، بنغمات متفاوتة من القسوة، سياسة الحكومة. ومن هذه الناحية فقد أوجد المركز بالفعل بخطواته الأولى موقفا متميزا: ففي قلب بلاغة الرفض السياسي فقد أشار أو حدد الخطوط العامة الواسعة لتأييد طريق آخر. فلم يكن ذلك إجماع معارضة لعناصر خارجية. إن مركز بيريز جند مساعدات بشكل قاطع من أجل البديل الذي يراه من قبل عناصر مركزية والتي تعمل في المسيرة السلمية ومحبطون من الأزمة التي وصلت إليها.

ومن يرغب يستطيع أن يرى في حضور وزير الخارجية السابق وارين كريستوفر، والمبعوث الخاص دنيس روس، وشخصيات أوروبية وضيوف عرب كثيرين، تعبيرا عن عدم الثقة الشديد في أسلوب الحكومة الحالية.

لقد هرب نتنياهو من حفل الافتتاح لأنه فهم على ما يبدو هذا المغزى القاسي. لقد كرر وزير الخارجية المصري عمرو موسى، الأقوال التي تدلى بها القيادة المصرية. إن أقواله التي سقطت على آذان غير صاغية في القدس، سوف تجد صدى ليس فقط لدى جمهور المقتنعين بمركز بيريز، بل أيضا بين أوساط إسرائيليين كثيرين والآخذين في

التزايد والانضمام إلى أولئك «اليائسون»، والذي يرسم لهم التنظيم البديل.

فمنذ هجر ذلك البديل من أيدي العديد نسبيا من الإسرائيليين من مايو ١٩٩٦ ومعركة غير بسيطة مستمرة لدى الجمهور في إسرائيل. فمعاهد الفكر لم تقدر على فعل دور حاسم في هذا الصراع. ولكن مثل هذا الموقف حدث ويحدث في العالم. فهناك العديد من التنظيمات المتواضعة نسبيا، أمثال الذين بشروا في الولايات المتحدة بظهور الموجة السياسية المحافظة الجديدة (وانتخاب رونالد ريغان رئيسا لأمريكا) والتي كانت قد ظهرت ذات وزن أكبر بكثير مما بدا في أول الأمر.

وهكذا، يجب أن نأمل، سيكون أسلوب مركز بيريز للسلام. ليس لأنه جرف إليه العديد من الأعضاء العاملين أو لأنه نجح في جمع الأموال. فإن احتمال تأثيره القوى يعتمد قبل أي شيء على وجود غالبية إسرائيلية واضحة من أجل الأهداف التي يسعى من أجلها المركز. إن هذه الأغلبية بدت لفترات غامضة ومتردة. وبالذات ولهذا الغرض فإن تلك الغالبية تحتاج إلى نوع من التشجيع، والتأييد والوضوح العقلي والتي من المفترض أن يكون المركز مؤهلا لمنحها.

مرض الهامشية

معاريف ٢٠/١٠/١٩٩٧
أوري أفنيري

إن القضية ليست من المسئول عن التقصير، بل لماذا تستمر إسرائيل في الانشغال بالاغتيال

إنه مرض إسرائيلي نموذجي. ويمكن تسميته «بالهامشية» من أصل كلمة «هوامش». والاشارة المركزية لهذا المرض هي الانشغال الاجباري بالهوامش لأي مشكلة وذلك من خلال الهروب من مركزها. فالأصل يتحول لتافه والتافه يتحول للأساسي.

والمثال الأخير هو محاولة الاغتيال في عمان. لقد عرضت صحيفة أمريكية هامة جدا في صفحتها الأولى الموضوع في دهشة هائلة: لماذا يطرح الإسرائيليون عشرات الأسئلة في موضوع الفشل للمحاولة، ولكن ولا واحد مهم يطرح التساؤل الأول والبارز للغاية: هل هناك ضرورة في الأساس لأن تشغل دولة بالقتل؟

لقد طرحت جميع التساؤلات. هل كان مفروض تنفيذ عملية كهذه على أرض الأردن؟ هل تم إرسال منحوسين خائبين لتنفيذ عملية في منتهى البساطة؟ وماذا جرى لأجهزة الأمن الخاصة بنا؟ هل الفشل فعلا يتييم أم أن ياتوم هو الفشل (ياتوم.. تلاعبا بالألفاظ) وهل بنيامين نتنياهو يجب أن يأخذ على نفسه المسئولية (وهل يوجد في إسرائيل أصلا جوهر كلمة مسئولية)؟ مائة سؤال وسؤال مهم ومثير ولكن كلها جميعا لها خاصية إسرائيلية باهرة. انها جميعا تشغل بالهوامش الفرعية.

وباستثناء اثنين أو ثلاثة خارجين على القاعدة، هرب الجميع من السؤال الصريح الذي يعتبر بالفعل مهم: هل دولة إسرائيل عليها أن

تتصرف كالمافيا؟ هل رئيس الحكومة يجب أن يفكر ويتصرف مثل دون كورليوني؟ وهل في العام الخمسين لقيام دولتنا يجب علينا أن نتخذ خطوات وأساليب كنا نتبعها عندما كنا مجمع استيطاني صغير، عندما قتل تنظيم ليحي (منظمة يهودية سرية حاربت الانتداب البريطاني في فلسطين من أجل الحصول على الاستقلال) اللورد موين والمعتمد برنادوت، وعندما فجر التنظيم العسكري لإسرائيل فندق الملك داوود وقامت جماعات البالمخ بخصي (تعقيم) العرب الذين اتهموا باغتصاب يهوديات؟

ويقولون: «ضد الارهاب يجب محاربة الارهاب». إن ذلك يبدو جميلا، ولكنه أمر تافه. إن الارهاب هو سلاح الضعفاء إنه سلاح فائده محدودة جدا. ويستخدمه من لا يملك سلاح أكثر فعالية. ولدولة ذات سيادة توجد امكانيات أكثر فعالية. إن كل عمليات الارهاب التي قامت إسرائيل بتنفيذها على مدى الخمسين عاما منذ قيامها لم تغير في الأمر شيئا ولم تفد البلاد في شيء، فعلى أي حال خلفت مشاعر الانتقام المتخلفة.

إن الارهاب هو ظاهرة سياسية، ومن الممكن الانتصار عليه فقط بوسائل سياسية، وذلك بواسطة حل المشكلة السياسية التي ولدته. يجب عدم قتل الناموس بل تخفيف المستنقع.

إن استخدامنا لجهاز الموساد ليس إلا هروبا من التفكير السياسي الجدي الذي يؤدي فقط للانتصار على الارهاب.

ولكن إذا ما كان هناك بالفعل برهانا أيا كان على أن الارهاب

المضاد يساعد على شيء، فحينذاك أيضا ممنوع استعماله، لأن الدولة يجب ألا تكون مافيا. إن مكاننا في العالم، وتطلعاتنا للانتماء للعالم الديمقراطي ولأسرة الدول المتحضرة، هي أمر مهم لا يقدر بثمن.

إن هذا هو الأساس وكل شيء آخر هو انشغال بالهوامش. ولكننا لا نرغب في مناقشة الجوهر، وفي عدم المناقشة يتولد الشعور والانطباع بأن الجميع موافقون على الموضوع نفسه. هكذا حدث في كل القضايا السابقة. فعلى سبيل المثال عندما قرر إثنان من الاستغزازيين (إشارة إلى نتنياهو وعمدة القدس) فتح نفق بجوار الحرم الشريف وتسببوا في مقتل ٧٠ شخصا من الإسرائيليين والفلسطينيين. بدأ على الفور سباق محموم لكشف كل تفاصيل القضية. هل سمع عن ذلك وزير الدفاع

قبلها بساعة أو ساعتين؟ هل كان وزير الخارجية صادقا في غضبه؟ هل رئيس هيئة الأركان علم أو كان يجب أن يعلم؟ لقد شغلت هذه التساؤلات الجميع قبل وأثناء وبعد تشييع الجنازات ولم يطرح أحدا السؤال البسيط: ألم يكن هذا هوسا مطلقا بفتح النفق من الأساس؟ وما ذكرنا سالفًا حدث في قضية هارحوما. وكذلك في موضوع رأس العامود. هروبا من الموضوع الأساسي: هل يستحق الأمر وضع نهاية لمسيرة السلام من أجل إقامة مستوطنة في قلب منطقة عربية؟ من يرغب في الحديث عن ذلك؟ فمن المفضل الحديث عن الفضيحة التي فعلها (إن كان فعلها) قائد شرطة القدس مع الوزير كهلاتي من خلف ظهر القائد العام «حافيتس» والذي اعترف في الأسبوع الماضي. إنه موضوع غاية في الأهمية!

معاريف ١٠/٣١/١٩٩٧
حامى شيلو

٤٧٪ يؤمنون بأن هذا يمكن أن يتكرر

رفض أن يحاول تجنيد هذا الأسى الجماهيري لصالح دفع عملية السلام، ونجح بالفعل في إجلاء إسرائيل عن ست مدن مقدسة في الضفة الغربية بدون أن يفتح أحد فمه بكلمة بعد ذلك، عندما أجريت انتخابات مبكرة، استمر شمعون بيريز وحاييم رامون في العمل بتكتيك اخفاء مشاعر الغضب التي كانت تفور تحت السطح، وإلى اليوم مازال الجدل في اليسار يدور حول السؤال: هل بهذا القرار أصدر بيريز الحكم على الناخب في ٢٩ مايو ١٩٩٦؟ إذن يمكن القول بأن نتنياهو مدين بحياته السياسية لشمعون بيريز، ولكن صاحب الأمر لا يوافق على هذا الرأي. بالعكس - هو وكثيرون من مؤيديه على قناعة بأن اليسار حاول أن يستغل اغتيال رابين من أجل (تلويث جماهير كاملة) وأن يحطم اليمين ويبعد نتنياهو عن مسرح التاريخ. مثلما أن اليسار مقتنع بأن نتنياهو والمستوطنين هم الذين صنعوا السم الذي سم تفكير ايجال عامير، فإن اليمين على قناعة «بغربة الدم» التي حاول زعماء اليسار تدبيرها بعد عملية الاغتيال.

قبل عودته إلى واشنطن، حذر السفير الأمريكي السابق بإسرائيل مارتين ايندك من أن المجتمع الإسرائيلي لا يتصدى كما ينبغي للمعانى والآثار الناجمة عن عملية مصرع رابين. كمراقب خارجي مطلع على خفايا النفسية الإسرائيلية، حذر ايندك من المخاطر طويلة الأمد لهذا التجاهل. في هذا الصدد، يحتمل أن يكون كلام نتنياهو للحاخام كادوري قد منح المجتمع الإسرائيلي الصمام الذي

أضفى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو احتراماً مناسباً في الذكرى الثانية لاغتيال اسحاق رابين الراحل. كانت ملاحظة نتنياهو في أذن الحاخام كادوري بأن «اليساريين نسوا ما معنى أن يكونوا يهودا»، ماسا بوتر حساس. فقد نفست عن أحاسيس كثيرة كانت مكبوتة وكامنة خلال العامين الماضيين منذ يوم الاغتيال. فقد أحدثت ثغرات في الجدار الدفاعي الذي أقامه المجتمع الإسرائيلي حول نفسه منذ انطلقت الرصاصات أياها. فقد كشفت من جديد عن قوة مشاعر الغضب والاستياء على جانبي المتراس السياسي. وقد أقت الضوء على الشرخ المؤلم الذي يشق المجتمع الإسرائيلي، وهو الشرخ الذي تمت إزاحته إلى الركن بعدما اتضح أنه يؤدي إلى اغتيال رئيس الوزراء.

كان رئيس الوزراء السابق شمعون بيريز، هو صاحب القرار الصعب والتاريخي بتغطية الجرح الغائر في جسد إسرائيل. في الفترة الحرجة التي تلت بعد الرابع من نوفمبر ١٩٩٥ كان في مقدور بيريز أن يستغل الصدمة الجماهيرية التي حدثت. كان يستطيع أن يعبر علنا عن رأي الأغلبية القاطعة لليسان في إسرائيل، التي أمنت انذاك ولا تزال تؤمن إلى اليوم بأن اليمين، بزعامة نتنياهو قد خلقوا بأيديهم، وبأقوالهم وعن عمد، جو التحريض الذي وصل إلى نهايته المنطقية عبر رصاصات وضعت نهاية اسحاق رابين.

خشى بيريز من تعميق الشرخ ولم يرغب أيضا في أن ينظروا إليه كمن أقام حكمه على أنقاض مصرع رابين.

أطلق نهائيا المشاعر المكبوتة، ولكن بالقدر نفسه يحتمل أن يكون نتيما هو قد فتح ابواب الجحيم وليس هناك ما يؤكد امكانية اغلاقها مرة أخرى. بالنسبة لليسار، كانت كلمات نتيما هو بمثابة تواصل مباشر لحملة سلب الشرعية التي شنها اليوم ضد حكومة رابين.

وقد اثارت هذه الكلمات الغضب الشديد لأنها جاءت بالذات من نتيما هو، وكأنه برهن بقمه على صدق مشاعر الكثيرين في اليسار، بأنه لم يتعلم شيئا ولم ينس شيئا منذ الأيام الرهيبة السابقة على الاغتيال. ويبرهن استفتاء (معاريف - جلوب) الجديد على العلاقة بين تلك الأيام وبين وقتنا هذا. يصف ٨٤٪ من جمهور اليسار كلام نتيما هو للحاخام كادوري على أنه (تحريض).

يربط ٧٢٪ منهم بين نتيما هو وبين جو التحريض الذي أدى إلى اغتيال رابين. في العام الماضي قال ٤٤٪ فقط من ناخبي اليسار أن نتيما هو قد أسهم في خلق مناخ التحريض. هذا العام، في اعقاب كلام نتيما هو لكادوري، من السهل كثيرا على الكثير من أعضاء اليسار توجيه اصبع الاتهام مباشرة إلى رئيس الوزراء. يكشف هذا الاستفتاء الجديد - مثل استفتاءات كثيرة قبله - بشكل دقيق عن الفجوة التي تفصل بين جانب المتراس السياسي في إسرائيل. ربما يصعب على هذه الاستفتاءات التنبؤ الدقيق بنتائج الانتخابات والانتخابات الحزبية الداخلية التي تحسم بفارق نسب مئوية محدودة، ولكنها ترسم بصورة أمينة ذلك التشتت السياسي العميق الذي يخرق المجتمع الإسرائيلي في كل أمر وشأنه تقريبا. ويصل هذا التشتت إلى ذروته الحسية في كل ما يتعلق باغتيال رابين.

يؤمن اليسار بأن نتيما هو قد أسهم في مناخ التحريض، ولكن اليمين يرفض ذلك بالاجماع تقريبا. واليسار على قناعة بأن هذا الاغتيال قد عبر عن وضع ايدولوجي شارك فيه الكثيرون. ولكن اليمين، أو على الأقل أغلبه، يفضل النظر إلى ايجال عامير على أنه مجرد شخص مخبول. واليسار مقتنع بأن عضو اليمين قادر مرة أخرى على اغتيال زعيم سياسي من اليسار، ولكن اليمين يرفض هذا.

يتفق الجانبان - على الأقل - على عدم وجود فرصة كبيرة بأن يحاول عضو من اليسار مستقبلا قتل زعيم من اليمين. تعتقد اغلبية الجمهور أن العمل النذل الذي قام به عامير لم يكن اغتيال شخصي بمفرده، وإنما عبر عن موقف سياسي وايدولوجية واسعة جدا. وهذه الاغلبية تضم أيضا ٣٥٪ من ناخبي نتيما هو، أغلبهم من القطاعات العلمانية

والاكثر ثقافة داخل مؤيدي اليمين. مقابل هذا، في اوساط المتزمتين والدينيين، هناك اغلبية واضحة تؤيد الرأي القائل بأن الاغتيال هو من صنع شخص مخبول. وهنا نجد علامة أخرى على الفجوة المفتوحة. يعتقد اليسار أن اليمين الديني يضيف جريمة النفي للخطأ الاولى لالهاب المشاعر والتحريض اللذين سبقا اغتيال رابين. الجماهير مستعدة لأن تعلن أن اسحاق رابين مطلوب اليوم لدولة إسرائيل، ولا يجب أن نخطيء في فهم مغزى هذا التناغم. بالنسبة لكثيرين في اليسار، تسبب مقتل رابين في ظهور فراغ في الزعامة القومية، وقد تعمق هذا الفراغ بسبب وصول نتيما هو إلى الحكم. ورغم شعور دوائر معينة في اليمين بالاحباط من زعامة نتيما هو، من المعتقد أن أغلبهم يعلنون انهم يفتقدون رابين وذلك تعبيرا عن احترامهم المجدد لمن رحل عن عالمنا. والحقيقة الأكثر إثارة للقلق هي أن حوالي ربع ناخبي نتيما هو غير قادرين، حتى اليوم، أن يعلنوا نفس هذا الاحترام الاساسي، وعلى استعداد لأن يعلنوا انهم لا يفتقدون رابين أبدا. من المعتقد أن هؤلاء هم نفس الـ ٢١٪ الذين يعتقدون أنه يجب التفكير في منح عفو لايجال عامير. ومن المعتقد أن هؤلاء، ومعهم آخرين، هم أيضا نفس الـ ٤٤٪ من ناخبي نتيما هو الذين يتفقون على رأيه بأن (اليساريين نسوا ما معنى أن يكونوا يهودا).

وكان في مقدور نتيما هو - لو أراد - أن يسهم كثيرا في رآب الصدع. كان يستطيع أن يستحوذ على نفوس اليسار لو أعلن عن أسفه لاسهامه، بقدر ما، في خلق مناخ التحريض الذي سبق اغتيال رابين. كان في مقدوره - لو أراد - أن يبدي بعض التفهم لمشاعر الغضب والاستياء التي تسود في اليسار وميلهم لأن يتبنى بشكل محسوس شعار (لقد قتلت وورثت). ولكن نتيما هو مصنوع من معدن آخر. فهو ينظر إلى نفسه على أنه هو الضحية وهو الذي وقع عليه الظلم. أنه غير قادر على أن يترك ولو للحظة واحدة حربه ضد اليسار ومثليه على وجه الأرض. أنه لا يتنازل ولو للحظة واحدة عن الاستراتيجية السياسية، التي تسعى إلى التعزيز الدائم لنواة المؤيدين عن طريق إلهاب الحماس تجاه الخصم. كان هذا سلوكه قبل الاغتيال، وهذا هو سلوكه كذلك بعد ذاك.

لهذا، بعد عام ونصف من وصول نتيما هو إلى الحكم، أصبح التنافر والتباعد بين دوائر الشعب أكثر قوة عما كان عليه في الفترة السابقة منذ عامين. لقد فضل المجتمع الإسرائيلي أن يغلق تماما الطريق أمام كل الكراهية والتحريض الشيطاني آنذاك والتظاهر بأن لم يحدث شيء.

الأيام فقط هي التي ستقول هل هذا التغاضي كان بمثابة الحل الوحيد لذلك الشرخ المفزع، أم مجرد تأجيل مؤقت لنهاية يمكن أن نرى بدايتها في ٤ نوفمبر ١٩٩٥ ومازالت مستمرة إلى اليوم.

١ - هل تعتقد أن دولة إسرائيل في حاجة اليوم لاسحاق رابين أم لا؟

نعم في حاجة إليه - ٧٧٪

ليست في حاجة إليه - ١٤٪

لا أعلم - ٩٪

من بين ناخبي نتياهو في الانتخابات الأخيرة:

نعم - ٦٥٪ لا - ٢٥٪

من بين ناخبي شمعون بيريز في الانتخابات الأخيرة:

نعم - ٩٦٪ لا - ٣٪

٢ - هناك من اتهموا بنيامين نتياهو بأنه أسهم في خلق جو التحريض الذي أدى إلى الاغتيال. في المقابل، هناك من يعتقدون أنه ليس لنتياهو أى علاقة بالمناخ الذي أدى إلى الاغتيال. أى من الرأيين يوافقك؟

نتياهو أسهم في المناخ - ٣٤٪

ليس لنتياهو أى دور - ٥٥٪

لا أعلم - ١١٪

من بين ناخبي نتياهو: أسهم - ٧٪

ليست له علاقة - ٨٦٪

من بين ناخبي بيريز: أسهم - ٧٢٪

ليست له علاقة - ٢٣٪

٣ - هناك من يقول أن الاغتيال تم بواسطة شخص بمفرده، وهناك من يقولون أن الاغتيال عبر عن موقف سياسى وأيديولوجى عريض يشارك فيه كثيرون. ماهو الرأى الذى توافق عليه؟

شخص بمفرده - ٣٩٪

موقف عريض جدا - ٥٢٪

لا أعلم - ٩٪

من بين ناخبي نتياهو -

شخص بمفرده: ٥٨٪ - كثيرون: ٣٥٪

من بين ناخبي بيريز

- شخص بمفرده: ٢٠٪ - كثيرون:

٧٧٪

٤ - هل تعتقد أنه يجب التفكير ذات يوم في منح عفو لايغال عامير؟

نعم - ١٢٪ لا - ٨٠٪ لا أعلم - ٨٪

من بين ناخبي نتياهو: نعم - ٢١٪ لا - ٦٩٪

من بين ناخبي بيريز: نعم - ٣٪ لا - ٩٤٪

٥ - هل يحتمل أو لا يحتمل - فى رأيك - أن يقوم عضو يمين مرة أخرى فى المستقبل بقتل زعيم سياسى من اليسار لسبب أيديولوجى؟

يحتمل - ٤٧٪ لا يحتمل - ٣٩٪ لا أعلم - ١٤٪

من بين ناخبي نتياهو: يحتمل - ٣٥٪ لا يحتمل: ٥٠٪

من بين ناخبي بيريز: يحتمل ٦٨٪ لا يحتمل: ٢١٪

٦ - هل يحتمل أو لا يحتمل - فى رأيك - أن يقوم عضو من اليسار باغتيال زعيم سياسى من اليمين لسبب أيديولوجى؟

يحتمل: ٣٣٪ لا يحتمل: ٥٣٪ لا أعلم: ١٤٪

من بين ناخبي نتياهو: يحتمل: ٣٦٪ لا يحتمل: ٤٩٪

من بين ناخبي بيريز: يحتمل - ٣٢٪ لا يحتمل: ٥٦٪

٧ - منذ عدة أيام قال رئيس الوزراء بنيامين نتياهو فى لقاء مع المحاكم كادورى أن «اليساريون نسوا كيف يكونوا يهودا» هل توافق أو لا توافق على هذا الكلام؟

وافق: ٢٦٪ لاوافق: ٧٢٪ لا أعلم: ٢٪

من بين ناخبي نتياهو: موافق - ٤٤٪ - غير موافق - ٥٢٪

من بين ناخبي بيريز: موافق - ٢٪ - غير موافق - ٩٧٪

٨ - هل تعتقد أن كلام رئيس الوزراء يمثل تحريضا ضد اليسار أم لا؟

يمثل: ٥٢٪ لا يمثل: ٤٦٪ لا أعلم: ٢٪

من بين ناخبي نتياهو: يمثل: ٢٤٪ لا يمثل: ٧٤٪

من بين ناخبي بيريز: يمثل ٨٤٪ لا يمثل: ١٤٪

٩ - لو أجريت اليوم انتخابات لاختيار رئيس الوزراء، وكان المرشحان هما بنيامين نتياهو وايهود باراك، لمن منهما تعطى صوتك؟

نتياهو: ٤٠٪ - باراك: ٤٢٪ - ليس لواحد منهما: ١١٪ لا أعلم - ارفض: ٧٪

من بين ناخبي نتياهو: نتياهو ٦٩٪ - باراك ٨٪ لا أحد ١٢٪

من بين ناخبي بيريز: نتياهو ٣٪ - باراك ٨٦٪ لا أحد ٨٪

المسار الفلسطيني



ربما غداً، وربما بعد شهر

ملحق معارف

١٣ / ١٠ / ١٩٩٧

أوري أفنيري

الجديدة. لم يعد أحدا منهم يؤمن باتفاقية أوسلو. فمن ناحيتهم مسيرة السلام قد ماتت. لا يصدقون الدول العربية لا يؤمنون بالمظاهرات الهادئة ولا يسعون للحضور إليها. وهم على إقتناع بأن الإسرائيليين يفهمون فقط لغة القوة " * لا يوجد أي حاجز أو فاصل بين قوات الأمن التابعة للسلطة وبين "فتح". جبريل رجوب في الضفة ومحمد دحلان في القطاع هم في الواقع رجال ميدان، رجال فتح، وهناك تمويه كامل بين "الأمن المحيط" وبين "فتح" ففي الوقت الذي لا يملك فيه الأمن "المحيط" العمل، فإن "فتح" تعمل بحرية. * في أيدي الفلسطينيين في البلاد يوجد على الأقل ١٠٠ ألف قطعة سلاح والتجارة في السلاح تقريبا حرة. وكل واحد يستطيع أن يمتلك مسدسا بـ ٢٠٠ شيكل. * إن ساحة المعركة المرتقبة هي القدس. هناك تتجمع المواد الناسفة، وهناك أساس الإستفزات، وهناك لا توجد مسئولية على ياسر عرفات. في القدس قامت بالفعل هيئة أركان سرية "موحدة" للقوات القومية والإسلامية " (أي فتح وحماس) ، فيما يشبه قيادة الانتفاضة وقتها. لقد وزعت هذه الهيئة بالفعل "البيان رقم ٤" مثلما كان يحدث أيام الانتفاضة. * في إسرائيل لا يفهمون مكانة ياسر عرفات. إن الفلسطينيين يوجهون إليه النقد الكثير، ولكن أحدا لا يستطيع أن يحلم بتغييره. فهو أبو الأمة، قائد الكفاح الطويل، الصديق الذي يذهبون خلفه بالنار والماء. لا بد لي له. ولا أحد يعلم ماذا يمكن أن يحدث والعباد بالله إذا مات أو أغتيل بأيدي الموساد. إن الكثير من رجال "فتح" كانوا يرغبون أن يقوم عرفات ويعود لتونس حتى يعطى الإشارة للعالم كله بأن اللعبة قد إنتهت وأن الحرب ستتجدد. إن عرفات نفسه لا يميل لهذا الإتجاه.

ربما غداً، وربما بعد شهر سيحدث الانفجار في الأرض الفلسطينية من إتجاه "فتح" وأرض المعركة المرتقبة هي القدس هدوء غريب يسود المناطق الفلسطينية والمناطق المحتلة. إن كاتب العهد القديم (التوراة) أبدى قدسية خاصة لـ "صوت الصمت الخافت" إنه صمت الموت، الهدوء الذي يسبق العاصفة القاتلة. في الأيام الأخيرة بحثت وتساءلت.. وهاهي النتائج والإجابات من الميدان: * الجميع ينظرون للانفجار. ولايسأل أحدا: "هل" ؟ ولكن الجميع يتساءلون "كيف" ؟ "ماذا" ؟ و"متى" ؟ * بينما في إسرائيل يتطلعون كما لو كانوا منومون مغناطيسيا الى حماس ونتنياهوو يثرثر بلا نهاية عن "قاعدة الإرهاب" فإنهم يتطلعون في المناطق الى اتجاه آخر. ليس نحو حماس بل نحو منظمة "فتح" نعم فتح، تلك الحركة التي أنشئت على أيدي ياسر عرفات وحملت على عاتقها أساس مشقة الإنتفاضة. لقد إندمج كبار عناصر "فتح" في السلطة الفلسطينية وأصبحوا من "المؤسسات". ولكن في أوساط آلاف العاديين منهم والذين ينتمون لفتح توجد حالة من الغليان الشديد. أولئك هم الاشخاص الذين قضوا سنوات طويلة في السجن الاسرائيلي، الذين يعرفون اسرائيل ظهرا عن قلب. لقد تحمسوا لأوسلو، وأعطوا تأييدا مطلقا لسياسة السلام لعرفات. إن لهم جذور عميقة في المنطقة. وهم يشعرون بأجسادهم ويدمائهم مدى الغضب الفظيع الذي يتراكم. لدى السكان في أعقاب الحصار، البطالة، تدمير المنازل، مصادرة الأراضي المستمرة في جميع أنحاء البلاد، توسيع المستوطنات، العزل بين القدس وقطاع غزة، الفصل والعزل بين القطاع الجنوبي والشمالي، العزل بين غزة والضفة، استمرار إعتقال السجناء السياسيين، النفق، "هارحوما"، رأس العامود، عدم تنفيذ الإنسحاب الأول والثاني وغياب أي احتمال لتنفيذ الإنسحاب الثالث وكل الإستفزات

ويمكن تلخيص إستراتيجيته كالآتي: "طالما أن نتنياهو في السلطة، لن يكون هناك سلام. في الثلاث سنوات الآتية سوف نكرس كل قوتنا لتطوير الدولة القادمة، لتقوية والحفاظ على ما يوجد في اليد بالفعل. سنجمع قوانا ونخلق قاعدة قوية للمراحل الآتية، ولإستئناف مسيرة السلام بعد نتنياهو". ولذلك منع عرفات الثورة التي كانت على وشك الانفجار بعد هارحوما ورأس العامود، ولذلك إستجاب لخرافات مادلين أولبرايت. وهو

مستعد لإستخدام أى ذريعة من أجل تأجيل الكفاح المسلح. * إن منفذى الثورة لن يطلبوا تصديقا من عرفات. سوف يبدأون بالكفاح حسب رأيهم الشخصي. وهم متأكدون أنه عندما يبدأ الانفجار، فإن عرفات سوف يضع نفسه في المقدمة. هكذا حدث أيضا في بداية الإنتفاضة. متى؟ أين؟ كيف؟ إن الفلسطينيين يسحبون أكتافهم. ربما غدا صباحا ربما بعد شهر، وربما بعده عدة شهور إن شاء الله.

السير في المكان مستمر

هآرتس ٢٠/١٠/١٩٩٧

داني روبنشتاين

وهذه الديكورات معرضة للخطر على اعتبار انه من المتوقع ان تقع احداث عنف هناك.

وفي القدس يخطط الفلسطينيون لمقاولة خطوات الحكومة التي تهدف الى دعم السيطرة الاسرائيلية على القدس الشرقية (والتي اعلن عنها في الاسبوع الماضي) مثل فحص مدى سلامة الاسس القانونية التي يعمل المحامون العرب وفقا لها ودراسة مدى مخالفة شركات الكهرباء العربية للقوانين في تنفيذها لبعض المشروعات وفرض ضريبة القيمة المضافة على العرب ونقل مكاتب حكومية جديدة الى شرق المدينة. هذا باستثناء القضية الثابتة التي تتمثل في فرض قوانين البناء على العرب والذي اعيد طرحه مرة اخرى في وسائل الاعلام الفلسطينية بعد ان اعلن المستشار القانوني للحكومة إلباكيم روبنشتاين ان الاعمال في منطقة اسطبلات سليمان في بيت المقدس لن تقتصر فقط على الترميم بل سوف تشمل التوسعات ايضا. وأي محاولة لفرض قوانين البناء الاسرائيلية على الهيئات الاسلامية في منطقة بيت المقدس سوف تخلق كثيراً من المشكلات. وتجدر الاشارة الى ان السلطات الاسرائيلية قد هدمت في الاسبوع الماضي وعلى مقربة من مخيم اللاجئين عين عروب في طريق الخليل منزلين عربيين أقيما بدون تصريح بناء وكانت عناوين الصحف الفلسطينية هي " أول منزلين منذ زيارة الوزيرة أولبرايت" وكانت وزيرة الخارجية الامريكية حسبما تقول الصحافة الفلسطينية قد طلبت من السلطات الاسرائيلية التوقف عن فعل ذلك. وهدم المنازل يعتبر جزءاً من حرب الاراضي التي تدور في الضفة الامر الذي يتسبب في وقوع حوادث يومية. ويقول المتحدثون الفلسطينيون ان كل هذه المشاكل لا تعتبر شيئاً على الاطلاق بالمقارنة الى الجهود الاسرائيلية الحالية التي تهدف الى تدمير الاقتصاد الفلسطيني. وقد قيل ذلك تعليقا على تقرير منسق اعمال الامم المتحدة في غزة تشينمايا جركهان الذي اكد على ان خسائر الاقتصاد الفلسطيني في الاشهر التي فرض فيها الطوق الامني على المناطق مؤخرا تصل الى ٢٢٧ مليون دولار وهذا المبلغ يبلغ ضعف حجم التبرعات التي حولتها الدول المانحة الى السلطة الفلسطينية في النصف الاول من عام ١٩٩٧.

وفي مقال افتتاحي في صحيفة القدس جاء ان الاقتصاد الفلسطيني مع وجود ستين الفا من العاطلين يعني ان هناك حوالي مليون فلسطيني فقدوا مصدر رزقهم. والسلام في نظر هؤلاء يعني انهم لن يتمكنوا من شراء كسرة الخبز أو الدواء الى ذويهم وهذه هي الازمة

إن زياره الوسيط الامريكي دينيس روس الذي وصل بالامس، واستئناف عمل اللجان التسع للمفاوضات بين اسرائيل والفلسطينيين في الاسبوع الماضي لا يجب ان نخدعنا حيث ان عملية السلام ومنذ تشكيل الحكومة الحالية متجمدة. ولم يتمكن اي فلسطيني من تفسير بعض الخطوات التي اتخذتها اسرائيل - مثل اعادة اموال الضرائب الى الخزنة الفلسطينية (بدون فائدة) وتخفيف القيد الامني على المناطق ومنع تصريح بنقل سيارات الاسعاف والمعدات التي تبرعت بها حكومة اسبانيا الى المطار الفلسطيني الذي بنى في رفح - على انها دلالة على سعة قلب اسرائيل. وكانت السلطة الفلسطينية قد المحت في نهاية الاسبوع انها لا تنوي الاستجابة لمطلب اسرائيل بشأن هدم ما يسمى بالبنية التحتية للارهاب. وعقدت في غزة عدة لقاءات للمصالحة بين المنظمات الفلسطينية، وبعد ذلك شكل عرفات لجنة لدراسة اعادة افتتاح مؤسسات البر والتعليم الاسلامية التي اغلقت بعد الكشف عن هوية الانتحاريين في القدس وتنسيق الافراج عن حوالي ٨٠ من معتقلي حماس الذين ألقى القبض عليهم مؤخرا بواسطة الشرطة الفلسطينية.

وفي البيان الذي أصدر في نهاية الجلسة الاسبوعية الاخيرة للزعامة الفلسطينية في رام الله أعلن عن استئناف المحادثات مع اسرائيل وقيل مايلي: "لم يتردد رؤساء اللجان الاسرائيلية للمفاوضات في الاعتراف بانه ليست لديهم صلاحيات (للمناقشة القضايا المطروحة) ولم تكن لديهم ملفات الوثائق التي تحوى نتائج المحادثات السابقة. وهذه حلقة مفرغة نعمل وندور فيها، حيث أن الهدف الاسرائيلي هو الاستمرار في المفاوضات بدون التوصل الى أية نتائج.

وفي مقابل الجمود في قضايا المفاوضات، من الممكن اعداد قائمة بالموضوعات الكثيرة والتي تحتوى في داخلها على شحن ناسفة يمكن ان تؤدي الى الانفجار في اي لحظة. فقد تم الانتهاء من الاعمال في شارع الشهداء في الخليل وحسب الاتفاق يجب افتتاح الشارع الآن تدريجيا للحركة الفلسطينية. وسوف يصر عرب الخليل على ذلك ولكن المستوطنين لن يسمحوا بذلك. وقد تم استثمار الملايين في هذا الشارع المشهور في أعمال الرصف الحديثة على النظام الهولندي وأعمال الانارة والديكورات الكلاسيكية.

كل شئ مرهون بحماس

يديعوت أحرونوت

١٤ / ١٠ / ١٩٩٧

عزمى بشارة

الشعب الفلسطيني يتقاطع فى أكثر من نقطة مع الجناح السياسى لحماس.

وفشل محاولة الاغتيال فى الاردن ساعد الملك حسين على الانطلاق نحو تحقيق استراتيجية والتى لا تتفق بالضرورة مع استراتيجيته اسرائيل على المدى القريب. وعلى الرغم من ذلك فان الاستراتيجيتين تتقابلان فى نقطتين معينتين تتقاطعان فى نقطة واحدة فى نهاية الامر وهى الرغبة فى إضعاف عرفات والتخلص من اتفاقية اوسلو.

وفى نشاطه بين طوائف الشعب الفلسطيني كانت نقطة الضعف الرئيسية حتى الآن هى أنه كان يعتمد على رؤساء الاسر والعشائر. ولم ينجح حسين فى تأسيس حزب سياسى فلسطينى يؤيد الخيار الاردنى. ومن ناحية اخرى نجد أنه يحظى بصفة عامة بعلاقات طيبة مع منظمة الاخوان المسلمين فى جانبى الاردن. وهذه القاعدة لا تنطبق على جميع أجنحة حماس ولكن يجب ان نذكر ان حماس منظمة جديدة نسبيا تمتد جذورها الى منظمة الاخوان المسلمين وهى تحافظ على علاقات طيبة مع زعاماتها فى الاردن.

ونتيجة للمعارضة الشديدة من جانب حكومة اسرائيل الحالية لزعامه ياسر عرفات ونتيجة لمحاولة الاغتيال الفاشلة التى ساعدت على التعاون فى التو واللحظة بين الزعامه السياسيه لحماس وبين الملك حسين أصبح هناك الآن بديل لاتفاقية اوسلو والتى ترغب حكومة اسرائيل الحالية فى التخلص منها. كذلك فإن حكومة الليكود التى تؤيد المفاوضات فوراً حول التسوية الدائمة تبدى تأييداً للخيار الاردنى ويحاول الملك ان يشق لنفسه طريقاً من اجل الانضمام الى الحل الدائم بواسطة ضمان التأييد الهادئ أو غير الهادئ من جانب حركة فلسطينية كبيرة.

وعلى المدى القريب سيتنافس حسين وعرفات حول السيطرة على حركة حماس، اى حول قدرتهما على توفير ضمان الأمن لاسرائيل. وعلى المدى الطويل، فإن حركة حماس هى التى ستحقق النجاح وسيكون القرار النهائى فى يدها، ألا وهو استغلال ثقلها من أجل تأييد الحوار مع السلطة الفلسطينية أو تأييد إقامة تحالف مع الملك استعداداً للمرحلة القادمة - إلا وهى مرحلة انضمام الملك الى المفاوضات حول التسوية الدائمة.

لقد طرحت محاولة الإغتيال فى العاصمة الاردنية أسئلة أخلاقية صعبة بشأن طبيعة عمل أجهزة الأمن الاسرائيلية ولكن الجدل الجماهيرى لم يتطرق الى هذه الاسئلة وركز على أسئلة أخرى : لماذا فى الاردن بالذات ؟ وهل هذا الفشل سياسى أم مخبراتى ؟ وهل كان يجب الافراج عن الشيخ ياسين ؟ وأسئلة اخرى .

فيما يتصل بالافراج عن الشيخ ياسين فقد كان من الواجب الافراج عنه منذ وقت طويل فى نطاق المفاوضات مع السلطة الفلسطينية، وفى هذه الحالة كان الافراج عنه سينسب الى السلطة الفلسطينية وليس للآخرين كما يحدث الآن. ولو كانت اسرائيل قد أفرجت عنه كخطوة إنسانية فى نطاق المفاوضات مع السلطة الفلسطينية لانطبقت عليه نفس القواعد التى تطبق على زعماء حركة حماس فى غزة. ويمكن القول ان الشئ الذى انتج الديناميكية الحالية هو الافراج عنه فى اعقاب محاولة الاغتيال الفاشلة وليس عن رغبة حرة لاسرائيل. ولكن الشيخ ياسين ليس الخومينى ووجوده فى غزة - التى تشغل وسائل الاعلام الاسرائيلية بدرجة كبيرة - لا يشكل اى اهمية على الاطلاق.

وتجدر الإشارة الى ان اسرائيل قامت بعمليات اغتيال على اراضى دول صديقة ولم تتأخر ردود الافعال والآن وجد المتحدث باسم وزارة الخارجية الامريكية صعوبة فى الرد على السؤال: هل الموساد الاسرائيلى يعتبر منظمة ارامية ؟ لقد تهرب من الاجابة بقوله ان هناك قانوناً فى الولايات المتحدة الامريكية يحظر على مؤسسات الدولة اغتيال الاشخاص.

وفيما يتصل بقضية مشعل على وجه التحديد، فإنه ليس هو قائد الجناح العسكرى فى حماس شأنه فى ذلك شأن موسى ابو مرزوق، ولكنهما زعماء سياسيين لحركة تعتبر سياسية تناضل ليس فقط ضد اسرائيل ولكنها تناضل ايضا من اجل زعامه الشعب الفلسطينى. وحسين شأنه شأن عرفات لا يمكن لاي منهما ان يسمح بوجود ماتسميه اسرائيل "البنية التحتية للارهاب" وذلك ليس بدافع حب اسرائيل ولكن بدافع غريزة البقاء التى تستوجب الحفاظ على احتكار القوة والسيطرة المطلقة لانظمة حكمها. ومن ثم لم يكن مصادفة ان استضاف الملك حسين الجناح السياسى للحركة. والنشاط السياسى للملك حسين من اجل الحصول على مكانة سياسية لدى

الرسالة لم تفهم

معاريف ١٣/١٠/١٩٩٧
موشيه جاك

تجاوزته وأن يثبت انه مازال يتمتع بالتأييد من جانب الجماهير الفلسطينية وحتى المتطرفين من بين هؤلاء الجماهير على استعداد للاستعانة بخدماته من اجل التوسط بينه وبين اسرائيل. ولكن اسرائيل لم تستوعب هذه الاشارة ولذلك فقدت القدرة على المناورة بين الفلسطينيين بزعامة عرفات والفلسطينيين بزعامه الشيخ احمد ياسين.

وتجدر الاشارة الى ان الاحداث التي وقعت بعد ذلك قد اغلقت الدائرة على اقتراح الوساطة الاردني. وبعد ان كشفت الاردن هوية الذين حاولوا اغتيال خالد مشعل ارادت ان تثبت بوسيلة اخرى مدى تأييدها للحركة الاسلامية. ولم ترض بادرة اسرائيل بشأن الافراج عن الشيخ ياسين الاردن بالقدر الكافي، حيث ان حسين في حاجة الى المزيد من هذه المبادرات. فهو في حاجة الى اشارات والى اشياء شاذة تجاه الحركة الاسلامية في مملكته كبديل عن اقتراح الوساطة الذي عرضه. ولكن اسرائيل لم تسهل تنفيذ هذه المهمة، حيث ان مانشر في اسرائيل من ان الموساد قد اقام فرع له في عمان قد اضطر الحكومة الاردنية الى ان تعلن انها قد اغلقت هذا الفرع. وفي واقع الامر لا يمكن لاي دولة حتى لو كانت اكبر اصدقاء اسرائيل ان تعترف بأن عملاء الموساد يعملون في اراضيها.

والخلاصة هي ان الملك حسين قد تحول الى موقف المدافع عن نفسه واضطر الى المصالحة مع عرفات. ولم تمكنه اسرائيل من التغلب على المعارضة الاسلامية في مملكته بواسطة خطوة ديبلوماسية ذكية بشأن الحصول على الشرعية من حركة حماس الفلسطينية. وفي نطاق الدفاع عن النفس كثرت التصريحات الاردنية بشأن وقف التعاون الأمني مع اسرائيل وبشأن طرد عملاء الموساد من الاردن. وكلما تنفى اسرائيل هذه التصريحات كلما تصدر تصريحات شجب مضادة من جانب الاردنيين. ومن يعرف الوضع على حقيقته لا يجب ان ينفي هذه التصريحات لانه بواسطة هذا النفي يندفع الملك حسين الى اتخاذ خطوات تهدف الى ارضاء المعارضة الاسلامية في مملكته. إن العاصفة التي هزت ضفتي الاردن لم تغير مجرى نهر الاردن ولم تقوض معاهدة السلام بين اسرائيل والاردن حيث انها مازالت مستقرة لانها تعتمد على اساس قوى من المصالح المتبادلة ولكن هذه المصالح تستلزم ان تكون أذن اسرائيل مفتوحة لاستقبال الاشارات الدقيقة التي يبعث بها الملك حسين وألا تضيق اسرائيل مثل هذه الفرص.

إن رسالة الملك حسين التي يقترح فيها التوسط بين اسرائيل وحركة حماس قد وصلت متأخرة أي بعد ٢٤ ساعة من محاولة اغتيال خالد مشعل ولكن هذا التأخير لا يبرر الامتناع عن إرسال رد إيجابي على توجه الملك الاردني. في نفس اليوم كانت السلطات الاردنية تدرس وتحقق في احتمال ان يكون الامر مجرد مشاجرة بين سائحين من كندا ولم توجه اصبع الاتهام بعد الى اسرائيل.

وينبع التأخير في نقل الرسالة الى رئيس الوزراء من التقرير الخاطئ بأنها لا تتضمن أي جديد على اعتبار أن حركة حماس قد عرضت في الماضي أيضا وقف اطلاق النار بشكل محدود في ظروف خاصة. ولم يفهم المسئولون عن عملية التقدير ان الامر يختلف هذه المرة، حيث ان حسين يعرض وساطته بين اسرائيل وحركة حماس. وكان الملك حسين يعرف وكما تعرف اسرائيل انه ليس هناك أي احتمال لتحقيق النجاح في هذه الوساطة ولكنه وجد انه من الضروري ان يقوم بالمحاولة خلال الشهر المتبقى على اجراء الانتخابات البرلمانية الاردنية، وكى يثبت الملك ان حركة المعارضة الاسلامية الفلسطينية حماس تثق فيه وان ذلك سوف يؤثر على المتطرفين الاسلاميين في الاردن. ولم يفسر حسين الاسباب التي دعت الى فعل ذلك ولكن عندما انكشفت فكرة التوسط أدرك عرفات على الفور مغزاها وهاجمها بشدة على اعتبار انها تشكل مساسا بالصلاحيات المخولة للسلطة الفلسطينية أو محاولة لسحب التفويض منها. وأما اسرائيل فإنها لم تدرس اعماق مبادرة الملك حسين حيث انها كانت مشغولة في ابعاد المحاولة الفاشلة لاغتيال مشعل ولم تعلن على الفور عن موافقتها على الوساطة الاردنية. وبذلك أضاع الموساد ورئيس الوزراء فرصة لفتح قناة مقابلة للمفاوضات مع الفلسطينيين وتختلف عن عملية اوسلو هذا بالاضافة الى ان اسرائيل كانت ستساعد الملك حسين في محنته.

وقد توقع حسين ومن خلال اتصالاته في الماضي مع رجال الموساد انهم على استعداد للموافقة على اعمال غريبة وشاذة وأن هوائياتهم موجهة من اجل استقبال اشاراته. وكان حسين قد اعرب عن تقديره لرجال الموساد فور توقيعهم على معاهدة السلام مع اسرائيل. ولكن هذه المرة اصيب الملك حسين بخيبة الامل لأن الذين تلقوا الرسالة لم يفهموا مغزاها على الفور. وأراد ان يعرب لاسرائيل عن استيائه من عملية اوسلو التي

لا يوجد إلا شريك واحد فقط

يديعوت أحرونوت

١٤ / ١٠ / ١٩٩٧

كرمي جيلون

ينص ميشاق حماس منذ عام ١٩٨٨ على أن المصالحة مع الصهيونية تعتبر خيانة وملعون كل من يحاول أن يتصالح مع الصهيونية على اعتبار أن اليهود جميعاً نازيين ويجب محاربتهم حتى إبادةهم.

ويقول عبد العزيز الرنتيسي في لقاء معه قبل شهر أجرته صحيفة لندنية أن الأعمال التخريبية ضرورية بل وشرعية لأسباب دينية وقومية.

وأما الشيخ أحمد ياسين فإنه يتحدث منذ الإفراج عنه بصوتين: ففي صوته المعتدل يضع شروط غير ممكنة من أجل وقف إطلاق النار وفي صوته المتطرف يتحدث عن تصفية إسرائيل خلال عدة سنوات على اعتبار أن ذلك ضرورة تاريخية. ومن الناحية التكتيكية يحرص الشيخ على أن تكون المفاوضات مسئولية ياسر عرفات أو على أن تكون مسئولية "السلطة الفلسطينية". ويكفي كل ذلك حتى نفهم أن حماس - ونظراً لأن دوافعها دينية - تفتقد إلى برامج سياسية وشرعية وذلك على عكس أي منظمة فلسطينية جادة أخرى. وحتى هذا الشيخ المحترم، أحمد ياسين لا يقدر على التنكر لإعتقاده وإيمانه بأكثر التفسيرات تطرفاً للشريعة الإسلامية ويرفض التحدث مباشرة مع اليهود.

وعلى الرغم من أن المنظمات العلمانية التي تتكون منها منظمة التحرير الفلسطينية وعلى رأسها فتح قد مارست الإرهاب إلا أنها مارست في الوقت نفسه النشاط السياسي المتشعب وجندت معظم دول العالم لتأييدها وفي النهاية ومن خلال اتجاه سياسي براجماتي دخلت في مفاوضات مع إسرائيل.

وفي نهاية عام ١٩٩٥ بدأت عملية تفاوض مستمرة بين السلطة الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات وبين الزعامة الداخلية لحركة حماس التي تتمركز في الضفة وغزة. وقد حاول عرفات اقناع حماس بالتوقف عن ممارسة الإرهاب والعمل من خلال الجهاز السياسي الفلسطيني كمعارضة شرعية لاتفاقيات أوسلو. وقد تم هذا الحوار بمعرفة إسرائيل ولكن بدون تدخلها باستثناء السماح من الناحية الفنية بعقد مثل هذه اللقاءات. ووافقت الزعامة الداخلية لحماس التي كانت تبدو ضعيفة في ذلك الوقت على ضوء الانجازات السياسية والاقتصادية التي حققها عرفات (إعادة الانتشار في الضفة) على التوصل إلى اتفاق معه. وعندما نضجت المفاوضات عقد لقاء ثلاثي في القاهرة يضم المسئولين في السلطة الفلسطينية والزعامة الداخلية والزعامة الخارجية لحركة حماس التي تقيم بصورة دائمة في طهران ودمشق وعمان والخرطوم ورفضت الزعامة الخارجية صاحبة القرار، أي حل وسط.

واختارت إسرائيل عرفات كشريك مشروع للحوار السياسي بعد

سنوات من البحث عن زعامة بديلة. ومحاولات تشكيل زعامة محلية - بداية بروابط القرى ونهاية بفصيل الحسيني - قد فشلت نظراً لأن معظم سكان المناطق (حوالي ٧٥٪) أيدوا عرفات واعترف العالم أجمع بزعامته بل ومنح له مقعداً في الأمم المتحدة كمراقب. ومازال عرفات حتى الآن هو الزعيم الذي لا يحيط به أي شك في المناطق، على الرغم من الواقع السياسي السيئ الذي يعاني منه وعلى الرغم من المساهمة السلبية لعودة أحمد ياسين والرنتيسي إلى قطاع غزة والإفراج عن موسى أبو مرزوق وذهابه إلى الأردن وأثر ذلك على عرفات.

ووقعت حكومة إسرائيل برئاسة رابين و نتنياهو على اتفاقيات مع ياسر عرفات بمشاركة الولايات المتحدة الأمريكية والدول العظمى ويجب علينا أن نتذكر ذلك عند البحث عن شركاء آخرين والذين لا وجود لهم في الواقع.

وعندما نتفحص الخطوة الأخيرة التي إتخذها الملك حسين في مسألة وثيقة حماس، يجب علينا أن نذكر أن حسين حبيب الشعب الإسرائيلي ولكن من السذاجة الاعتقاد بأنه يخدم المصلحة الإسرائيلية. حيث أن الملك حسين يتحرك بواسطة المصالح الأردنية فحسب وبواسطة الرغبة في الحفاظ على سلامة البلاط الملكي الأردني وخاصة عشية الانتخابات في الأردن. وفي هذا الصدد لا يراودني الشك في أن حسين يرغب في أن تكون السلطة الفلسطينية ضعيفة بقدر الإمكان. ويحاول إضعافها أكثر وأكثر بواسطة رفع هامة حماس. كما أنه لا يراودني أي شك في أن العلاقات بين إسرائيل والأردن سرعان ما سوف تعود إلى طبيعتها على الرغم من قضية مشعل لأن هذه العلاقة تخدم مصالح الأردن بدرجة كبيرة.

ومن مصلحة إسرائيل أن تتوصل إلى تسوية سياسية مع الشريك المحتمل والاقوى. وهذا الشريك ليس الملك حسين وليس حماس بالطبع ولكنه ياسر عرفات. وأي وقف لإطلاق النار مع حماس مطلوب ولكنه ممكن فقط في حالة التوصل إلى تسوية بين حماس والسلطة الفلسطينية.

ولذلك وكما نطالب عرفات بمحاربة الإرهاب الذي تمارسه منظمة حماس، فإنه يجب علينا أن نشجع مثل هذه التسوية. والطريق لتشجيع عرفات يلزمنا بالحفاظ على قوته وتمكينه من تحقيق إنجازات لشعبه مثلما بدأ يفعل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو في الأسبوع الماضي بواسطة استئناف أعمال اللجان وكذلك إلغاء الطوق الأمني وفي الوقت الذي نقدم فيه ضمانات وبإدارات ضئيلة القيمة من ناحيتنا إلا أنها تعتبر إنجاز عظيم من وجهة نظر الفلسطينيين.

المتحدث مع د. هنري كيسنجر الموجود حاليا في القدس، عن العملية السلمية، سيستمع منه إلى أمر هام يكشف عنه: إنه بعد توقيع اتفاق أوسلو، أوضح له اسحاق رابين، إنه سيفكر في وقف العملية السلمية إذا اتضح له أن تنفيذ الاتفاق من شأنه أن يحرم إسرائيل من مناطق أمنية حيوية في الضفة الغربية.

ويبدو إن تفاهما تاما قد جمع بين كيسنجر ورايين، كما اتضح من المحاضرة الهامة التي القاها هذا الاسبوع في «مركز أبا ايان للدبلوماسية الإسرائيلية» في هار هاتسوفيم وقد برزت من ثنايا كلماته حقيقتان: إن اقامة دولة فلسطينية أمر وارد فاما أن تسمى «كيانا» أو «دولة»، ثم لا يجوز لإسرائيل الانسحاب إلى خطوط ٦٧ والتنازل عن مناطق أمنية.

ماهى تلك المناطق الأمنية التي يقصدها؟ ذلك، ربما هو السر الذى طواه رابين معه في قبره، غير أن هذا الامر يجعلنا نشير إلى بعض مصادره: ففي يوم الأحد توجه وزير البنية القومية والاسكان، إيريل شارون، إلى العاصمة الاردنية للتباحث مع الأمير حسن، ولدى عودته قال شارون إنه عرض هناك رؤية إسرائيل الاستراتيجية والتي هى فى افضل حالاتها يجب أن تهتم أيضا بالأردن ومتطلباتها الامنية. كما كشف شارون في هذه المحادثات عن المناطق الامنية الحيوية الإسرائيلية. وأوضح شارون، إن الزيارة القصيرة كانت وفاءاً لوعده قطعه رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو للملك حسين فى ٢٩ سبتمبر بهذا الشأن.

المهم فى هذه المسألة، إن المناطق الامنية التى تحدث عنها شارون تتطابق مع نفس المناطق التى رآها اسحاق رابين حيوية لإسرائيل من الناحية الامنية. هل هى مصادفة، إن من المنطقى افتراض أن عسكريين مثل رابين وشارون يتوصلان إلى نفس الاهداف الاستراتيجية؟ كان شارون مستعدا. للاعتراف بانها ليست صدفة. فيتضح ان شارون رجل المعارضة متفق مع رئيس الحكومة الراحل، فى الاحاطة بالمناطق الأمنية التى سيتعين ابقائها فى حوزة إسرائيل عقب تنفيذ اتفاق أوسلو، الذى يفرض الانسحاب من مناطق معينة

فى الضفة الغربية وانتقالها إلى السلطة الفلسطينية. فى نهاية الاسبوع عاد وزير الخارجية دفيد ليفى من واشنطن بعد محادثات اجراها مع ممثلى الجانب الفلسطينى، بوساطة وزيرة الخارجية الامريكية مع الفلسطينيين. كما شاركه التبشير نائب عرفات. أبو مازن. لكن ياسر عرفات قال بحزم: «لم يتحقق أى شئ فى واشنطن» وصدق فيما قال. لأنه لم يتحقق أى شئ فعلا هناك ويمكننا أن نؤكد، إن شيئا لن يحدث أيضا إذا ما استمرت المفاوضات. والاحاديث عن ما أحرز من تقدم بالنسبة لقضايا مثل بناء ميناء فى منطقة غزة، وانشاء مطار ومعبر آمن من القطاع إلى مدن الضفة، كل هذه يعتبره عرفات أمرا مفرغا منه. أما ما يسميه تقدما فهو مطالبته ان تنفذ إسرائيل جميع التعهدات، وبعد ذلك فقط يتفاوض معها حول التسوية النهائية.

وإذا كان هذا هو الموقف الحاسم لعرفات، فلا شك إذن أن اتفاق أوسلو قد أفلس. إن زعماء مثل مبارك وعرفات وأيضا كلينتون، ربما يفترضون، أنه لو كان رابين حيا، لكان قد نفذ اتفاق أوسلو كاملا وبكل اخلاص. وإذا فكرنا فيما قاله د. كيسنجر واحتكمنا اليه، ادركنا خطأ افتراضهم. واللافت للنظر والانتباه أيضا، ما قاله كيسنجر بان تنفيذ اتفاق أوسلو يعنى عمليا اقتطاع قطعة بعد أخرى من المناطق الحيوية لإسرائيل وهو ما يعنى فى الواقع العودة إلى الخط الأخضر. وإذا آل الوضع إلى هذه الحالة، يتساءل كيسنجر، ماذا سيتبقى إذن فى حوزة إسرائيل عندما تحين ساعة التفاوض حول التسوية النهائية؟

وجاء كلام شارون مع مفاوضاته فى الأردن بأسلوب واضح لا لبس فيه: عند الحد الشرقى تريد إسرائيل أن تحتفظ لنفسها بحوالى ٢٠ كيلو متر حتى نهر الأردن، وفى الغرب - ما بين سبعة إلى عشرة كيلو مترات من الخط الأخضر شرقا. فهل هناك احتمال لاحراز تقدم حقيقى فى المحادثات مع الفلسطينيين؟ مثل هذا الاحتمال غير قائم إذا لم يبد عرفات مرونة فى موقفه. والمعتقدون بأقوال كيسنجر من ناحية وشارون من ناحية أخرى، يعلمون أنه ليس فقط عن طريق نتنياهو، بل ولا عن طريق اسحاق رابين لم يكن ياسر عرفات سيحصل على ما يطالب.

معزول بسبب الكذب

هآرتس ٢٦/١٠/١٩٩٧
تسافى برآل

أحيانا يكون السلوك السياسى فى حاجة إلى تفسير وترجمة. فعندما يخرج رئيسا دولتين بعد لقاء بينهما ويعلمان إن المحادثات كانت صريحة، فذلك يعنى، على وجه العموم وجود أزمة فى العلاقات. وإذا صدر عنهما إن المباحثات كانت جيدة، فهي إشارة إلى أن أحد الطرفين تنازل عن موقفه لصالح موقف الآخر. وهكذا وجدت لغة خاصة يمكنها أن تفسر بدقة منظومة العلاقات بين الدول.

وقد استطاعت أزمات عويصة أن تجد لنفسها مجرد صياغات معقولة كانت فى اوقات ما بمثابة طوق النجاة الاخير قبل قطع تام للعلاقات.

لقد أوجد السلام مع مصر لغة جديدة تحولت مع السنين لتصبح جزء من معجم الشرق الأوسط. فحكومة «تل أبيب»، وهى التسمية المهيبة التى ارتبطت بالحكومات فى إسرائيل، تحولت إلى «حكومة إسرائيل». والكيان الصهيونى تحسن موقعه ليصبح دولة إسرائيل، حتى سوريا حددت وضعها لغويا خاصا لجيش الدفاع الإسرائيلى الموجود فى دولة إسرائيل يختلف عن قوات الاحتلال الإسرائيلية فى لبنان.

وقد بدأت الصحافة العربية، حتى فى الدول التى ليس لها علاقات مع إسرائيل، فيما عدا العراق و إيران، بدأت تستخدم صراحة اسم «إسرائيل»، واحتفظوا بالوصف السلبى «الصهيونية» لرسوم الكاريكاتور. من هناك أدرك صناع الرأى العام العربى أيضا ماهى حدود التعبير المسموح بها. فمن المسموح للصحفيين والمفكرين انتقاد حكومة إسرائيل، أو حتى استخدام عبارات لاذعة، ولكن لا ينتقدون سياسة حكوماتهم فيما يتعلق بالعلاقات الحميمة معها. هذه الحكومات وافقت، بل وأيدت، فى المرحلة الأولى من العملية السلمية تعريف السلام باعتباره بين حكومات وليس سلام بين الشعوب.

وعند التعمق فى اداء نتنياهو نجد أن هذه النظرية آخذة فى الانهيار، فالمغرب اعلنت بشكل رسمى تقريبا تجسيد العلاقات مع إسرائيل، وعمان وتونس قطعتا منذ فترة زيارات مسئوليهما إلى إسرائيل، قطر - الدولة التى ستستضيف المؤتمر الاقتصادى القادم جمدت تعاونها

الاقتصادى مع إسرائيل، ومصر اتخذت خط الهجوم الحاد الذى لم يسبق له مثيل منذ سنوات. ومن الصعب ان نتذكر وزير خارجية يذهب إلى دولة مضيضة ويسمح لنفسه بتأنيبها على سياستها. فقد أقدم عمرو موسى على انتقاد حكومة إسرائيل بشكل حاد وعلنى عندما شارك فى احدى الاحتفالات بتل أبيب. وفى أى دولة عربية أخرى، ناهيك إن كانت عربية، لم يكن عمرو موسى يجرؤ على استخدام هذا الاسلوب فى الانتقاد.

ولم ينته الأمر عند هذا الحد، فقد أعاد مبارك الكرة. وفى مقابلة لجريدة الحياة التى صدرت الاربعاء الماضى، أوضح مبارك كيف أنه بذل جهودا مضنية لدفع المسيرة والتقى عدة مرات مع نتنياهو الذى وعده بأمر لم يلتزم بها، حيث قال: «كيف يمكن أن نثق بشخص لم يحترم حتى ما وقع عليه بنفسه؟.. إنه «أى نتنياهو» يقول أنه يريد التوصل إلى التسوية النهائية لكنه غير مستعد لاعادة نشر القوات. كيف يمكن التوصل إلى اتفاق جديد دون تنفيذ الاتفاقات السابقة. على أى شئ نتفق، ومع من؟».

ومبارك لم يستخدم كلمة كاذب، ولكن فى رده على سؤال، قال إنه يتفق تماما مع الملك حسين الذى أوضح فى رسالة بأنه فقد الثقة بنتنياهو، وأورد الصحفى منها (علينا ان نتحدث إلى الشعب فى إسرائيل ونوضح له اننا لا نحفر له فخا). إن مبارك الذى وقف مرتبكا أمام مناورات عرفات، الذى لم يوقع تقريبا على الاتفاقات مع رابين، مضطر الآن للتعامل مع رئيس حكومة إسرائيلى ساخر ومتماسك.

ليست فقط اللغة الدبلوماسية هى التى تشوشت. إذ يبدو أيضا أن السلام بين الحكومتين المصرية والإسرائيلية، على شفا التجمد، فمصر التى وقفت بقوة سواء عندما غزت إسرائيل لبنان، أو عندما قصفت المفاعل العراقى، تعود مرة أخرى لتصبح الدولة الوحيدة التى توجه العلاقات العربية مع إسرائيل. إن النبرات المتواترة من القاهرة يكتنفها شك فى امكانية القيام بمحاولة يائسة أخرى مع رئيس حكومة لن تكون هناك جدوى من المحاولة معه.

المفتاح هو القدس

هآرتس ١١/١١/١٩٩٧
تيدي كولييك

على الانتخابات، وربما استطعت ان أغير شيئا. وللأسف لا يمكن باى حال تحريك السنين إلى الوراء، ولكن بالتأكيد يمكننى على الأقل المساعدة وتقديم المشورة. ويبدو لى انه إذا بقيت المدينة فى عام ١٩٩٨ بايدى القيادة الحالية سيكون لذلك اثر مباشر على احتمال الحصول على حكومة متوازنة فى الانتخابات القادمة. حكومة تستطيع اعادة أمل السلام إلى الدولة وتجعل من المستقبل اكثر اشراقا. لا يجب ان نكون غير مباليين أو انهزاميين تجاه الانتخابات القادمة فى القدس. بل، لا يجب ان ننظر إلى الأمر باستهانة. يجب أن ننظم الصفوف الآن ولا نتكاسل حتى نهزم.

لقد نجحت عام ١٩٦٥ فى اقامة تحالف فى القدس بالتعاون مع الدينيين، وطوال سنوات رئاستى للقدس كان هناك تعاونا بيننا مكننا من الحفاظ على التوازن فى المدينة. إن كل ما نستطيع الاحزاب اليمينية أن تقترحه على الدينيين، نستطيع نحن أيضا تقديمه، فالفارق أن الصورة عند التنفيذ ستكون على ايدينا اكثر حفاظا على مصالح جميع الاطراف وستمنع اشغال الموقف. وسأحرص على مساعدة أى مرشح يضمن أن تشق المدينة طريقها طبقا لمبادئ التسامح والمعاملة المحترمة لكل فرد.

إن ما نراه فى السنة ونصف الماضية فى الدولة هو ظاهرة ما كان لها ان تحدث. ذلك التطور الذى سمح به تكاسل وعدم مبالاة الناخب الحر، لكن النتيجة ان الدولة كلها تمضى فى طريق سيؤدى بها - فى اسوأ الاحوال - إلى الانزلاق فى حرب شاملة مع الدول العربية، كما أنه لا يؤدى إلى أى تقدم ويشير ضدنا، ليس فقط الدول العربية بل أيضا العالم المتحضر كله. وإذا كانت هناك بالفعل اغلبيّة ضد هذا الاتجاه، وأنا واثق من وجودها، فيجب عليها ان تعبر عن نفسها فى انتخابات القدس البلدية وبعدها فى الانتخابات النيابية. فأننى أدعو إلى البدء فى التنظيم فى العاصمة الآن، حتى يتسنى التغيير.

بعد عامين ستجرى فى إسرائيل انتخابات الكنيست ورئاسة الحكومة. لكن قبل ذلك وفى خلال عام، ستجرى الانتخابات البلدية. وحيث أن لا مشكلة بالدولة طالما لا مشكلة فى العاصمة، فإننى اعتقد ان الصراع على زعامة الدولة سنة ٢٠٠٠ يبدأ عام ١٩٩٨ فى القدس.

إن دولة إسرائيل تقف عند مفترق طرق تاريخى. فقبل عامين فقط كانت العملية السلمية فى قمة ازدهارها. فكانت هناك ثقة ورغبة طيبة وأمل متوقع. وتغير كل ذلك تماما مع مقتل اسحاق رابين فى نوفمبر ١٩٩٥. لقد تم وأد الأمل وانقسم المجتمع إلى يمين ويسار. وأصبح من الصعب علينا أن نرى الجانب الايجابى، وذلك بالرغم من أن إسرائيل هى قصة نجاح كبيرة. اننا من الذين ادخلنا الزراعة إلى العالم، وتكنولوجيا الحاسبات ومجالات أخرى كثيرة. اننا قوة اقتصادية وعسكرية عظمى، دولة زادت من عدد سكانها عشرة أضعاف خلال ٥٠ سنة، بينما كانت تستوعب هجرة بمعدلات كبيرة وتواجه خمسة حروب. انها مهام جسيمة نجحت فى تخطيطها وغيرها الكثير.

لذلك لا يجب ان نستسلم. اننا نعيش فى حياة ديمقراطية، وهو ما يعود بالنفع على المجتمع. وللأسف هناك الآن ظاهرة تحرك باتجاه اليمين على أمل حشد المزيد من الاصوات أو بطاقات الليكود والمكافحين. واعتقد أن هذا خطأ اساسى. ان الفارق الرئيسى بين اليسار واليمين هو فى موضوع العلاقات الإسرائيلية العربية. ولا يجب أن نخفيه بل على العكس لابد من اظهاره، حتى تكون فرصة الاختيار واضحة، وان يمثل من يتم اختياره الاغلبية. وفى ظنى لابد من الاعلان عن الموافقة على دولة فلسطينية. فاستمرار بقاء الحكم الذاتى فقط يصعب الأمر على إسرائيل ويعرضها للخطر. إذ لا يسمح بشبّات اتفاقات السلام وتعايش قوى يسمح بتسمية دولة مستقلة.

ومن وقت لآخر عندما انظر إلى ما يجرى فى الدولة وفى القدس، أخزن لأننى ليست اصغر بعدة سنوات، وعندها كنت انافس مرة أخرى

يطحنون المياه

يكون الموعد النهائي لنهاية الانسحاب الإسرائيلي. كل هذه المواعيد بقيت خاوية من جوهرها.

إن إتفاقية الخليل والتي كانت تهدف لإستئناف المسيرة كلها بعد جمود مستمر لمدة ثمانية شهور تحدد، أن تنفيذه مشروط بقدرة وبرغبة الفلسطينيين في محاربة الإرهاب. ولكن العمليات الشديدة تم تنفيذها بعد فترة طويلة من عدم تنفيذ الإتفاق وأصبحت ذريعة في أيدي نتنياهو لتجميد المسيرة من جديد ولفرض عقوبات جماعية على السكان الفلسطينيين. ويمكننا تجاوز القرار الرامي لعدم إدارة المفاوضات للسلام أثناء وقوع عمليات إرهابية، ولكن بعد كل ذلك، فإن المفاوضات تتم من أجل بتر قاعدة نشاط المخرين. ولكن أيضا من إتخذ هذا القرار لا يستطيع ان يفهم ماهو جوهر المفاوضات مع الفلسطينيين في نظر نتنياهو.

إن محاولة ايجاد منطق سياسى في خطوات رئيس الحكومة سيكون مصيرها الإحباط. إن الثقة في نوابه لتقديم المسيرة قد تلاشت ليس فقط في أعين المعارضة ورؤساء الدول العربية. بل أيضا في أعين الولايات المتحدة الأمريكية. لقد تحول المؤتمر الإقتصادي في قطر، والذي كان من المفروض أن يمثل حجر الزاوية لهذه الثقة، تحول الى عرض ضد إسرائيل ولعمادانها والذي تحدد فيه سوريا رتم الأداء. ان الرئيس كلبستون يرسل قلقه ومخاوفه على السلام في المنطقة ولكنه أيضا ينصب في استمراره في الدفاع عن السياسة الاسرائيلية. ويمكن القول بأن زيارة ديتيس روس أيضا لإفتتاح معهد بيريز للسلام لن يفيد بأى حال لأى انطلاقة. ورئيس الحكومة يبذل جهدا للإقناع بأنه يعلم الى أين يذهب ويجر معه المسيرة، إنه لأمر يثير للقلق أن هذا مازال يمثل سر رجل واحد.

تسع لجان مشتركة، فلسطينية وإسرائيلية، من المفروض أن تعمل على إعادة مسيرة السلام الى ماكانت عليه قبل إنهارها. ورغم أن الممثلين للجان يتقابلون بالفعل، وتدار حوارات، وتجرى مفاوضات ولكن من الواضح ان النتيجة حتى الآن أنهم يطحنون المياه. فمستوى المندوبين الإسرائيليين لا يسمح بالتقدم، والصلاحيات التي في أيديهم محدودة من أجل توضيح المواقف أو عرض المطالب. وكان قد بدا أنه بعد زيارة وزيرة الخارجية الامريكية والوعود التي أعطاها رئيس الحكومة لتقديم المسيرة بدفعة قوية، وتدخل الملك حسين واللقاء الليلي لنتنياهو مع ياسر عرفات، ستؤدي الى ادارة عجلة المسيرة. أنها تدور بالفعل ولكنها تدور في مكانها.

إن رئيس الحكومة يتعامل مع الفلسطينيين كمدرّب في سيرك والصورة المؤثرة في التلفيزون والتي توضع عربات النقل تحمل المعدات الى مطار الدهينة، لا تستطيع أن تغطى على حقيقة ان المطار كان من المفروض ان يكون مفتوحا للعمل منذ عام على الأقل. إن صرف باقى النقود المستحقة للسلطة الفلسطينية يعرض على أنه مكافأة إسرائيلية على التصرف الطيب. وتلك النقود كان قد تم تجميدها بواسطة إسرائيل فيما يتعارض مع اتفاقيات أوسلو، كعقاب على العمليات الانتحارية. والإنطباع هو أن نتنياهو يحاول التهرب من التزاماته بواسطة نقاش وجدال لا طائل منه حول هوامش الإتفاق.

ولسنا بصدد الحديث عن الالتزامات التي تم قبولها بواسطة حكومة العمل في فترة اسحاق رابين وشمعون بيريز، بل نتحدث عن إتفاقيات جديدة وقع عليها نتنياهو بنفسه. فإتفاق الخليل على سبيل المثال والذي تم توقيعه في يناير ١٩٩٧ يقرر أنه بعد شهرين من التوقيع تبدأ المفاوضات حول التسوية النهائية، والسابع من سبتمبر عام ١٩٩٧ تحدد في هذا الإتفاق كموعدا لإنسحاب إسرائيلي إضافي، وبعد مفاوضات مضمينة تقرر أن بحلول أغسطس ١٩٩٨

معاريف ١٩٩٧/١٠/٣١

أرييه نائور

نتنياهو يقسم الأرض

السلمية. ومعدلات التقسيم التي يقترحها السيد نتنياهو سواء من الناحية الجغرافية أو من الناحية الوظيفية غير معقولة ولن تكون مقبولة لدى أى شخص وليس هناك شك في أن السيد نتنياهو يعرف هذه الحقيقة لأن المفاوضات لا تنتهي مطلقا من النقطة التي بدأت منها، ولذلك فإنه من المعتقد أن معدلات التقسيم سوف تتغير خلال المفاوضات وأثناء عملية المساومة

إن الخبر الذي يقول إن رئيس الوزراء بنوى أن يعرض على الفلسطينيين اقامة دولة تابعة في الجزء الذي ستتنازل عنه دولة إسرائيل من الأرض لم يحظ بالصدى اللائق في وسائل الإعلام، وبين اللفظ حول مدى يهودية اليسار وأزمة البورصة، اختفى هذا الخبر الذي ربما سيشغل المؤرخين في المستقبل. وهو أن حكومة الليكود توافق على تقسيم الأرض بين اليهود والفلسطينيين كأساس للتسوية

التي ستشارك فيها أطراف أخرى (الولايات المتحدة والدول العربية وروسيا والأوروبيون وغيرهم) ومن المتوقع أن تحدث أعمال عنف وتحدث أزمات في المفاوضات.

ولكن يمكن أن نتوقع الآن ماذا يمكن أن يحدث في نهاية العملية. ستكون هناك دولتان في أرض إسرائيل الغربية على اعتبار أن هناك شعبين يعيشان في هذا الجزء. والدولة الفلسطينية لن تكون تابعة لأن العالم اجمع سوف يعترف بها كدولة مستقلة بكل ما في الكلمة من معنى. وإذا أجرت إسرائيل المفاوضات بذكاء وحكمة يمكن أن تتوصل إلى اتفاق، وذلك بدعم دولي معقول، الأمر الذي يضمن الرقابة على التسليح ونزع السلاح بطريقة ما من المناطق التي ستقام فيها الدولة الفلسطينية. وهناك أحداث تاريخية سابقة تثبت هذه الحقيقة، وهناك مجال لتحقيق ذلك في نطاق الترتيبات الامنية الثنائية على اساس ضمان الامن الشخصي والوطني لكل طرف من الطرفين. والابعاد الجغرافية للتقسيم لن تكون مثلما تتراءى لنا الآن حسبما يشاع عن نوايا حكومة إسرائيل، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لا يجب الاعتماد على المفاوضات بل يجب ان تكون هناك حدود جغرافية مسبقة من أجل إحباط نوايا التوسع نحو إسرائيل. ولذلك هناك ضرورة لوجود عناصر واقعية (أرض وصلاحيات) وعناصر رمزية تعكس السيادة وتمنع الفلسطينيين الشعور بالرضا والقناعة بأنهم قد حققوا جزء من آمالهم الوطنية. ومن أجل التنازل عن المطلب الخاص بتطبيق فكرة «فلسطين الكاملة» يجب ان يكون هناك شعور بالرضا الوطني في جزء من الأرض إلى الحد الذي ترفض فيه اغلبية الجماهير التضحية بما هو قائم من أجل فكرة مثالية. ونحن نوصي اصحاب الذاكرة التاريخية ان يمعنوا النظر في بروتوكولات مناقشات الحركة الصهيونية حول خطط التقسيم قبل خمسين أو ستين عاما.

هذا ويتقدم نتياهو في طريق تقسيم الأرض حسب اسلوبه

الخاص ومن نفى الاعمال التي يقوم بها والقاء مسئولية أي خطأ على الحكومة السابقة ومحاولاته التي لا تتوقف من أجل التهرب من الوفاء بالتزاماته وتنفيذ الاتفاقيات التي وقع عليها.

والآن أيضا نجده يحاول عرقلة استئناف المفاوضات على الرغم من أنه هو شخصيا قد وافق على استئنافها وهذا الأسلوب المتناقض أثار انطباع سيء عن رئيس الوزراء وعنا جميعا. وسلوكه هذا جعل زعماء العالم يفقدون الثقة فينا بداية من كليلنتون وأولبرايت وحتى مبارك وحسين، حيث ان رأيهم فيه لا يختلف عن رأي دان مريدور وبني بيجين. وإذا كانوا قد فقدوا الثقة فيه فإن هذا يعني انهم لن ينظروا بجدية إلى مقترحاته بشأن التسوية الدائمة ومن المحتمل أن يكون نتياهو يرغب في ذلك في داخله، حيث يمكنه في هذه الحالة أن يقول للجماهير في الانتخابات المقبلة: لقد عرضت عليهم كل شيء.. لقد اقترحت عليهم حتى اقامة دولة تابعة على غرار اندورا أو بورتوريكو ولكنهم رفضوا ذلك.. إذن ماذا يريدون مني؟ والمشكلة هي انه لو حتى تم تأجيل لحظة الحقيقة المرة تلو الأخرى لأي سبب من الاسباب، فإن هذه اللحظة سوف تحين في نهاية الأمر وحتى لو نشبت حرب لا داع لها ولا طائل من ورائها، مع العلم أن هذا الخطر وللأسف الشديد أصبح ملموسا الآن، فإن هذه الحرب لن يمكنها منع استمرار عملية السلام ولكن كل الذي يستطيع أن تفعله هو أنها سوف تؤجله بعض الوقت. ففي يوم من الأيام سوف تستأنف المفاوضات وهنا سوف يذكر إسرائيل انها قد وافقت على التقسيم وإقامة دولة فلسطينية ولم يبق إلا اجراء مناقشات حول معدلات التقسيم والسيادة الفلسطينية وحول مصير المستوطنين.

وليكن ما يكون رأينا في اسلوب عمل رئيس الوزراء بنيامين نتياهو، فإن ذلك لن يؤدي إلى تغيير النتيجة من المنظور التاريخي وهي انه من خلال محاولة قتل عملية السلام فإن التسوية الدائمة سوف تقوم على أساس تقسيم الأرض وذلك على عكس النظرية التي حصل بإسمها على ثقة الجماهير وتأييدها.

هآرتس

١٩٩٧/١١/٤

زيف مائور

الحكومة تباع ١٠٠٠ وحدة سكنية في جبل أبوغنيم في عام ١٩٩٨

القدس نفسها في العامين القادمين.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الوزارة سوف تباع أراضي لاقامة ١٣٢٠ وحدة سكنية في جفعات زئيف منها ٨٢٠ وحدة في عام ١٩٩٨ في منطقة ايلوت وأن الأمر مرهون بتصديق لجان التخطيط حيث ان الخطة معروضة على هذه اللجان الآن.

وتجدر الإشارة إلى أن الخطة التي اعدت في شقق التسويق والتي تديرها سارة تسيमान وعرضت مؤخرا على كبار المسؤولين في الوزارة للموافقة عليها، تشمل آلاف الوحدات السكنية عبر الخط الأخضر منها ٤٤٢٠ في عام ١٩٩٨ و ٧١٣٥ وحدة سكنية هي مجموع ما سوف يقام في العامين القادمين وأعمال البيع عبر الخط الأخضر مرهونة بموافقة وزير الدفاع اسحاق موردهاي.

تنوي وزارة البناء والاسكان البدء في بيع أراضي للبناء في حي جبل أبوغنيم في العام القادم. وقد اتضح ذلك من خطة وزارة الاسكان لعامي ١٩٩٨ و ١٩٩٩ والتي وصلت إلى صحيفة هآرتس. وطبقا لهذه الخطة سيتم في عام ١٩٩٨ (بيع أراضي لبناء ١٠٠٠ وحدة سكنية في جبل أبوغنيم. وأما في عام ١٩٩٩ فسيتم بيع ٣٠٠ وحدة أخرى).

وإجمالي الوحدات السكنية التي تشملها خطة جبل أبوغنيم يصل إلى ٦٥٠٠ وحدة سكنية. وكانت أعمال التطوير قد انتهت في موقع المرحلة الأولى. ويتضح من خطة الوزارة أن خطة جبل أبوغنيم هي في واقع الأمر المنطقة الوحيدة التي ستتولى وزارة الاسكان والبناء بيع الشقق التي ستقام فيها في

وهناك جزء من الاراضى التى عرضت هذا العام عبر الخط الأخضر لم يتم بيعها نظرا لعدم الاقبال عليها ونفس الشئ ينطبق على بعض مناطق البناء فى مستوطنة اريئيل. وتخطط وزارة الاسكان إلى بيع ما يلى فى المناطق عام ١٩٩٨: اراضى لاقامة ألف وحدة سكنية فى الفى منشأ و ٥٠٠ فى اريئيل

و ٤٠٠ فى عوفريم و ٣٠٠ فى كرنى شومرون و ١٠٠٠ فى بيتار و ٤٠٠ فى جفعات بنيامين و ٨٢٠ فى معاليه ادوميم. وتصل نسبة الوحدات السكنية المخصصة للحريديين بما فى ذلك المستوطنات فى المناطق إلى ٢١,٧٪ من مجموع ما تم بيعه هذا العام.

متناقضات غزة

معاريف ١٩٩٧/١١/٣
شالوم يروشلمى

وصل ياسر عرفات إلى مكتبه فى حى رمال فى غزة فى حوالى الساعة الثانية بعد أداء صلاة يوم الجمعة فى المسجد الرئيسى. ولم يتوقف عن الشكوى أمام مساعديه وضيوفه الإسرائيليين (أعضاء الكنيسة نسيم رفيفلى ورافى الول وعينات ماثور وصحفى وصحفية). وفى رفح قال عرفات إن هناك صراع دموى بين ثلاث عشائر وأنه يجب أن يتدخل من أجل تحقيق المصالحة بينهما. وقال إن انفصال غزة عن إسرائيل اقتصاديا يضع القطاع على حافة اليأس وأضاف أن الإسرائيليين لا يسمحون لنا حتى بتصدير الزهور وكذلك فإن مكتبه مليئ بباقات الزهور. وبالإضافة إلى ذلك فإنه لا يعرف زوجته سها وابنته التى تبلغ عامين. وسأل عرفات ضيوفه: «هل تعرفون الفرق بين اسحاق رابين ونتنياهو؟.. فعندما وقعت الأعمال التخريبية وفرض الطوق الامنى على المناطق قال رابين: «سوف ادفع لك.. خذ النقود ونفذ أعمال بمبادرتك فى غزة المهم أن يكون هناك عمل للمواطنين، وأما نتنياهو فإنه يأخذ منى النقود ويشدد الطوق الامنى المفروض على المناطق. لقد أوقفوا مرور الاسمنت والحديد المسلح الأمر الذى يقلل من حجم العمل هنا».

ويصف عرفات رابين الراحل بقوله: «صديقى الطيب» على الرغم من الاحتكاكات الشديدة التى نشبت بين الاثنين بعد العملية التخريبية الخطيرة التى حدثت فى بيت ليد. هذا ومن المتوقع أن يعقد يوم الثلاثاء القادم بمبادرة المركز الدولى للسلام وموافقة عرفات مؤتمر فى رام الله بحضور إسرائيليين وفلسطينيين وذلك بمناسبة مرور عامين على اغتيال رابين.

وفى الساعة الثانية والنصف دخلنا غرفة الطعام الداخلية الخاصة برئيس السلطة الفلسطينية. وجلس عرفات امام لوحة من النحاس لمسجد عمر. وكانت عن يساره صورة كبيرة له ولأبوجهاد الذى قتل فى صيف ١٩٨٨ على إيدى مجموعة عمليات إسرائيلية وهما يضحكان فى النافذة الشهيرة لفيلا أبوجهاد فى تونس. وفوق هذه الصورة توجد صورة أخرى تضم «ابطال الثورة الفلسطينية» الذين لقوا حتفهم. وكان يقف وراء عرفات مدير مكتبه المحنك رمزى خورى.

وكانت الاطعمة المتعددة على المائدة تعكس هذا التناقض الكبير فى غزة وهى مدينة فقيرة وبائسة والتى تضم بعض المباني الفخمة التى تلفت الانظار وكانت المائدة تضم اسماك دينيس وبرونى ولحوم خراف مطهية مع البطاطس وأرز بكبد وقوانص الطيور والصنوبر وسلطات

من جميع الاصناف وفواكه الموسم. وينفى مساعدوا عرفات الشائعات التى ترددت مؤخرا عن حالته الصحية وادعوا أن هذه مؤامرة إسرائيلية. وعلى الرغم من ذلك كان يبدو على عرفات أنه يعانى من أزمة جسدية ونفسية حادة وأنه غير مهيا اليوم لحوار مفتوح. وكان يلزم الصمت طوال الجلسة. وتحدث بدلا منه وبثقة كبيرة الطيب عبدالرحيم سكرتير السلطة الفلسطينية وياسر عبدربه وزير الإعلام الذى يدل على تقربهما الشديد من عرفات. وتدخل عرفات مرة واحدة عندما طرح إسم زعيم حماس الشيخ أحمد ياسين. وقال عرفات أن الشيخ كان يدرس معه فى جامعة الأزهر فى مصر وكان يؤيده دائما. وكانت مواقف عرفات ومساعديه واضحة وتنبع من أزمة الثقة الفلسطينية الإسرائيلية. وفكرة نتنياهو بشأن الانتقال مباشرة من التسوية المحلية إلى التسوية الدائمة تبدو من وجهة نظرهم مناورة جديدة للتهرب من تنفيذ عملية الانتشار الثانية والثالثة. وفى هذا الصدد ذكر عرفات اسحاق شامير الذى قال بعد مؤتمر مدريد انه كان يحاول اطالة أمد المفاوضات مع الجانب الفلسطينى لعشر سنوات فى الوقت الذى أغرق فيه المناطق بالمستوطنات. كذلك فإن المحادثات التى بدأت اليوم فى واشنطن عديمة الجدوى حيث أبلغ وزير الخارجية دافيد ليفى عرفات بأنه لم يحصل على أى تفويض من نتنياهو أو من مجلس الوزراء المصغر لاحتراز تقدم فى هذه المفاوضات وأن الأمر لا يعدو إلا أن يكون كلام فى الهواء. وأن وقف المستوطنات لن يثنى الفلسطينيين من المطالبة بتنفيذ عملية الانتشار الثانية للقوات الإسرائيلية فى المناطق. وقد انتهت مأدبة الغداء فى الساعة الثالثة بصورة مفاجئة.. وقام عرفات وتلاه مساعده وانقض طاقم الجرسونات والطباخين على المائدة وأخذوا الاطباق بسرعة على الرغم من أنها كانت مازالت مليئة.. وفى الطريق تأبط عرفات ذراع عضو الكنيسة زفيفلى ووضع تحت تصرفه سيارته المرسيديس ذات اللون الفضى وذهب أعضاء الكنيسة إلى مركز الشوا حيث عقد هناك مؤتمر رائع للسلام نظمه عوفير برونشتين رئيس المركز الدولى للسلام وكان من المفروض أن يشارك الشيخ ياسين فى هذا المؤتمر ولكنه فضل الذهاب إلى مؤتمر الجهاد الإسلامى فى نابلس، حيث أحرقوا هناك أعلام إسرائيل وأقسموا على الاستمرار فى الأعمال التخريبية.. ياله من تناقض غريب.

عربات إسرائيل الحربية والفرسان

يضاف الى جهاز الامن يزيد من احتمال بقاء المقاتل في لبنان والنتيجة هي ان المزيد من المال يعنى المزيد من الامل في عودة الابن سليما الى الوطن من لبنان. وكل شيكل آخر يرصد من اجل زيادة تسليح الدبابة أو تطوير وسائل التعرف على الصديق من اجل منع حدوث حوادث لاطلاق النار من قواتنا على قواتنا، يمكن ان يفرق بين الموت والحياة.

والشيء الذي يعقد هذه المسألة البسيطة هو اسلوب التقييم الداخلى الذي يقوم به جيش الدفاع خاصة عندما تخصص له ميزانية محدودة.. حيث سيكون التفكير في هذه الحالة حول كم المبالغ التي ستخصص من اجل الاستعداد للحرب وكم المبالغ التي ستخصص للأمن الجارى. وتكون مسئولية صاحب القرار كبيرة جدا اذا كانت مسألة الموت والحياة مرهونة بكم الشيكلات. والمسئولية تقع على عاتق الضباط الذين لا يقولون الحقيقة وانه تنقصهم الملايين اللازمة للبنان ومن ثم سوف تنقصهم الملايين ايضا عند الصدام الكبير مع سوريا. والمسئولية تقع ايضا على الساسة الذين يصرون على عدم التدخل في قراراتهم. وخيبة الامل الشعبية نتيجة نجاح صواريخ حزب الله في اصابة دبابات "الميركفاه" وقتل اطقم هذه الدبابات، معروفة، مثلما حدث في تشكيل العمليات التابع لقيادة الاركان ووحدته الكوماندوز البحرى ١٣. وهذه الدبابة الميركفاه تعتبر اكثر من كونها معدة حربية، حيث انها تحمل شعار صنع في اسرائيل وتعتبر عن حكمة الحرب الاسرائيلية. والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: هل بعد سلسلة الفشل في لبنان وبعد ان تسببت منظمة حماس فى الحاق العار بالموساد يمكن القول ان منظمة حزب الله هزمت الدبابة "الميركفاه"؟

ان الرد على هذا السؤال يكون بالاجاب فى ظروف معينة ويمكن قلب هذه الظروف رأسا على عقب وكان اللواء اسراييل طل هو أول من أشار الى ذلك المنطق العقيم الذى يقول إن هناك نوع معين من الاسلحة على درجة كبيرة من الامتياز لا يمكن اصابته. واذا امكن التوصل الى انتاج دبابة من هذا النوع وتكون صامدة امام الصاروخ والقذيفة والشحنة الناسفة واللغم، فانه تكفى دبابة ميركفاه واحدة من اجل احتلال العالم. وعلى الرغم من ان الدبابة ميركفاه مازالت تمر بمراحل تطوير وتحديث وأنه من الممكن تحصين الأنواع القديمة منها لتكون مثل الموديلات الحديثة الا انها ستكون عرضة للاصابة ايضا.

ونحن نذكر ان كثيراً من الدبابات قد اصبحت فى الايام الاولى من حرب عيد الغفران لانه وعلى عكس نظريات استخدام المدرعات كانت هذه الدبابات تتجول امام سلاح مشاه مزود بالصواريخ. وهذه الدبابات نفسها نجحت بعد ذلك فى احتلال قواعد صواريخ.

ان اسرائيل تواجه الآن مشكلة مزدوجة وهى سذاجة القيادة السياسية وحرفية القيادة العسكرية والجزء الاول من المشكلة صعب بشكل خاص ولكنه لا يلقى ضرورة علاج الجزء الثانى منها.

دعت صحيفة "ديفينس نيوز" التي تعكس المواقف التي يتبناها البنتاجون والصناعة العسكرية الامريكية فى عددها الاخير، شأنها فى ذلك شأن صحيفة "الايكونوميست" البريطانية، الى استقالة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. وقالت الصحيفة الامريكية "انه يفقد الزعامة والاسس اللازمة والضرورية لبلورة وصياغة سياسة خارجية واستراتيجية للدرجة انه يعرض السلام والاستقرار فى الشرق الاوسط للخطر. ولا يمكن لحركة حماس ان تأمل فى وجود متعهد أفضل من نتنياهو. وبفضل نتنياهو زادت مصداقية حماس فى نظر الفلسطينيين ويجب على اسرائيل وعلى صديقاتها تحمل نتائج ذلك".

وبدلا من حماس يمكن ان نذكر "حزب الله". حيث ان الفشل الاسرائيلى المستمر فى لبنان هو فى واقع الامر فشل لنتنياهو شخصيا، حيث انه فى فترة حكمه وتحت مسئوليته وصلت نسبة الخسائر فى لبنان الى الذروة، حيث يسقط قتيل كل ثلاثة ايام. وهو يتهرب من اعطاء مغزى سياسى لخوض جيش الدفاع الاسرائيلى لحرب الاستنزاف - وهو نوع من القتال يبرز فيه التفوق النسبى للجيش (والمنظمات) العربية. وجيش الدفاع يتمتع بدون شك بصفات تمنحه تفوق فى التحركات. وعندما تنشب الحرب على طول الحدود الساكنة يكون السبق للنييران على المناورة وعندما لا يملك الجيش القدرة على تحريك قواته لحسم الموقف يكون فى حاجة ماسة الى المناورة السياسية وأى قوة عسكرية تقف فى مكانها ولا تتحرك تعتبر هدف. ولذلك فان مهمة جيش الدفاع فى لبنان بالاضافة الى حماية الجليل، هى تأمين جنود الجيش ويصبح هنا جيش الدفاع عن النفس.

والسؤال الأول عن الفشل فى هذا المجال هى القيادة العسكرية ولكن يجب ان يكون الحساب فى هذا الصدد اولا وأخيرا مع القيادة السياسية.. ويملك رئيس الوزراء بينامين نتنياهو ووزير الدفاع اسحاق موردهاي والحكومة بأكملها والقيادة العليا لجيش الدفاع الاسرائيلى القدرة على محاولة تخليص الجيش من الامور التي يجب ان يتخلص منها. ولا يجب ان نتجاهل الدور الهام لرئيس الاركان العامة وكبار قادة الجيش بتأييد من موردهاي فى صد مغامرات نتنياهو. وهذه هى اهم الجوانب حيوية فى نسج العلاقات بين القيادة السياسية والعسكرية، وفى هذه الايام السيئة لنتنياهو حيث خطر التصعيد نحو الحرب يمكن ان نغفر الضعف الحرفى للقيادة ولكن لا يمكن ان نوافق أو نقبل هذا الضعف لأنه ليست هناك ضرورة لذلك.

وأما الحكومة التى تضع الميزانية فى القدر السياسى الذى يغلى فإنها تعتبر مسئولة عن الموارد المحدودة المخصصة للنشاط العسكرى. وهذه مسألة بسيطة للغاية ومن المدهش ان الجندي وأقاربه يقبلونها برضى تام، وهى ان كل شيكل آخر

حرب يأجوج ومأجوج

يديعوت أحرونوت
١٧/١٠/١٩٩٧ كرمي جيلون

ابتلعت رياح الشتاء القارس صغير صاروخ الكتف الذي مرق بسرعة فوق حى وادى جوز بالقدس. ثم وقع الانفجار الذي حدث بعد ذلك والذي افزع مواطنى المدينة الشرقية من فراشهم، حيث نظروا بذهول إلى الثقب الضخم الذي حدث فى القبة الذهبية التى تعلو مسجد بيت المقدس والدخان المتصاعد منه. إلى جانب قوات الاطفاء والانقاذ الذين هرعوا إلى المكان، تسابق أيضا مصوروو التلفزيونات الذين يرسلون كل انحاء العالم، وخلال دقائق انتشر الخبر: «اليهود قصفوا مسجد قبة الصخرة».

بينما كان كبار المسئولين بجهاز الدفاع وعدد من الوزراء فى طريقهم إلى منزل رئيس الوزراء بالقدس، أعلن ائمة المساجد فى الضفة الغربية وغزة وقرى الاقليات فى إسرائيل، ان اليهود اعلنوا الحرب على الإسلام. لم ينتظر آلاف الفلسطينيين - بعضهم مسلحين - الضوء الأخضر من أحد، فانقضوا على اسوار المستوطنات اليهودية فى الضفة الغربية وقطاع غزة، وعلى نقاط التفتيش قبل أن تقوم الدبابات والمجنزرات الإسرائيلية بتعزيز وسائل حماية المستوطنات.

وقد ضاع بيان رئيس الوزراء، بأن ذلك العمل من صنع متطرفين مجانيين، وأن إسرائيل ستبذل كل جهدها من أجل القبض على المتهمين وإصلاح الاضرار التى لحقت بالمسجد، ضاع فى اصوات الحرب التى رددتها أجهزة اعلام الدول الإسلامية فى شمال افريقيا وآسيا والشرق الأوسط. بينما تصدر الحكومة تعليماتها لجيش الدفاع لاستدعاء كل قوات الاحتياط الإسرائيلية، تم استدعاء جميع زعماء الدول العربية، ومن بينهم الرئيس حسنى مبارك والملك حسين «لمجلس حرب» فى طهران. واصطدمت محاولات الوساطة التى قام بها الرئيس كلينتون ودول أوروبا بجدار الغضب فى العالم الإسلامى الذى توحدت صفوفه من أجل محاربة إسرائيل.

هذا السيناريو خيالى بعض الشئ. فى عام ١٩٨٠ عندما تفاوض رئيس الوزراء مناحم بيجين والرئيس السادات خلال اتفاق السلام مع مصر، احبط جهاز الأمن العام محاولة من جانب الحاخام كاهانا زعيم حركة كاخ، وتلاميذه بإطلاق صاروخ على مسجد قبة الصخرة، بهدف خلق أزمة تحول دون الجلاء عن سيناء. فى عام ١٩٨٢ خطط اعضاء «المنظمة اليهودية» لنسف مسجد قبة الصخرة بهدف إحباط الجلاء عن ياميت. فى عام ١٩٨٤ تم اعتقال مجموعة مخبولين من ليفتا التى نجحت تقريبا فى تدمير المسجد بهدف «ازالة الدنس من فوق قدس الاقداس». فى عام ١٩٨٥ قام دافيد بن شيمول بإطلاق صاروخ سرقه من وحدته العسكرية على اتوبيس عربى، قاب قوسين أو أدنى من بيت المقدس.

الجزء الثانى من السيناريو، هو رد الفعل الإسلامى والمحلى، وشبه الخيالى. على أية حال، وفيما يتعلق بأى عملية تقدير للموقف تتعلق

باحداث وردود فعل بشأن بيت المقدس، كان هناك اتفاق بين جميع المشاركين من مختلف أجهزة الامن أنه لو وقع اعتداء على المسجد لا قدر الله، فإننا ننتظر أسوأ الاحتمالات - أى حرب شاملة مع الدول العربية والعالم الإسلامى، إن العقل المنطقى الذى سيجيب على اسئلة من قبيل ما هى المفاجأة الاستراتيجية، وماهى جوهرها وماهو احتمالاتها، يميل إلى مواجهة المواقف التى تكون السيطرة فيها فى ايدى اشخاص منطقيين. هكذا، نحن مشغولون - عن حق - بتسليح ايران وسوريا بالصواريخ، ومدى الصواريخ وتقدير الخسائر التى يمكن أن تسببها. نحن مشغولون، وعن حق، فى الخطط الدفاعية لمواجهة «مفاجأة عيد الغفران» مثل استعداد سوريا لمفاجأة إسرائيل بعملية عسكرية موسعة فى هضبة الجولان. نحن مشغولون بذلك لأن هذا هو الملعب الذى نعرفه، لأننا نعرف ما هى قدرتنا على مواجهة مثل هذه المواقف وإعداد جيش الدفاع من اجلها. نحن مشغولون بهذا لأننا سبق وأن خضنا مثل هذه الحرب - فى حرب عيد الغفران وحرب الخليج.

السيناريو الخاص بى ينقل الاهتمام بدراسة المفاجأة الاستراتيجية إلى ملعب آخر - غير معروف وغير منطقى. والمبادرة فى هذا السيناريو ستكون عن طريق يهودى أو يهود، وينقل الخطر من الدول المجاورة خارج الحدود إلى داخل شعبنا.

لا صواريخ من روسيا أو من كوريا الشمالية تخترق العالم كسلاح مفاجأة، وإنما مجرد صاروخ محمول على الكتف، موجود لدى أى وحدة سلاح مشاة بجيش الدفاع، ليس التحليل النفسى أو السياسى أو الاقتصادى لنظام حكم الأسد فى دمشق والذى يقوم به دائما افضل الباحثين بالمخابرات العسكرية الذين يحاولون التكهّن بما سيفعله مستقبلا - وإنما مجهولين مهووسين، لا نعلم شخصيتهم أو اوصافهم.

الحروب ليست عبثا. إنما خصصت الحروب لتحقيق اهداف سياسية. هذا هو القاسم المشترك فى المفاجأة الاستراتيجية التى فى السيناريو المتاح، وأنواع المفاجأة الاستراتيجية التى اعتدنا على الاهتمام بها. لقد قصدت المنظمة الارهابية اليهودية والحاخام كاهانا بعملهم أن يحولوا دون تنفيذ قرار سياسى لحكومة منتخبة وشرعية فى إسرائيل، أى أن تدفع مناطق (ياميت وسيناء) مقابل السلام مع مصر. مقابل تحقيق الهدف، كانوا على استعداد لأن يتحملوا مسئولية الكارثة الفظيعة التى يمكن ان يسببها الاعتداء على بيت المقدس، أو بلغتهم - حرب يأجوج ومأجوج.

لحسن حظنا، لم يتحقق هذا الخطر. ولكن الايديولوجية المتطرفة هى التى تدفع بأشخاص إلى عمليات مسيحية.

حوار اليوم مع البروفيسور أفرايم عنبر، من جامعة بار إيلان

هاتسوفية

٩٧/١١/٣

مبعوثوا عرفات لا يعتزمون محاولة إستئناف المفاوضات مع إسرائيل

حل النزاع. انهم يحاولون استخدام ضغط معين سواء على الفلسطينيين أو على حكومة إسرائيل، بالفعل هناك انطباع لدى الادارة الامريكية أن تنبهاه غير مستعد للتحرك بالمرونة المطلوبة وبيدي تعنتا لا يتيح تحقيق أى تقدم. تلك هي مشكلة الخارجية الأمريكية.

س - ماذا بشأن ما أعلن عن وجود محادثات واتصالات سرية بين إسرائيل وسوريا؟

ج - لا شك أن الولايات المتحدة معنية أيضا باستئناف المحادثات مع سوريا. لكن سوريا حتى الآن تتملص وتراوغ، إذ أن السوريين يريدون استئناف المحادثات من حيث توقفت منذ عام ونصف، عندما - كما يدعون - وافقت إسرائيل على تنازلات هامة على رأسها الانسحاب من هضبة الجولان بأكملها. وهو الشرط الذي لا تقبله الحكومة الإسرائيلية الحالية. لذا فإن الامريكيين يتهمون سوريا الآن باثارة المشاكل حول استئناف المفاوضات وتحاول الضغط عليهم لتحقيق مطالبهم. غير أن الأمر بالنسبة لإسرائيل لن يقف عند هذا الحد، فإستئناف المفاوضات سيفرض أيضا على تنبهاه أن يقدم تنازلات ما، ولست واثقا أنه واثقائه الحاكم مستعدان للقيام بمثل هذه الخطوات.

س - فى الفترة الأخيرة ترددت الكثير من الاخبار عن تسليح إيران بصواريخ باليستية وسلاح نووى. إلى أى مدى صحة هذه الأخبار وإلى أى مدى تمثل تهديدا على إسرائيل على المدى القريب؟

ج - أن إيران تبذل جهودا كبيرة فى التسليح وانتاج ترسانة استراتيجية. فإذا صحت هذه الاخبار وما تبشه وسائل الإعلام، فيجب علينا أن ننبه حكومة إسرائيل وقادة المؤسسة الامنية. ولكن لا بد أن نشير إلى أن إسرائيل تعتبر فى المرتبة الثانية من دول المواجهة بالنسبة لإيران، فإيران يشغلها بصورة أكبر التهديد المتمثل فى العراق وبعض دول الخليج المجاورة.

نعرف أن وزير الخارجية ديفيد ليفى توجه إلى الولايات المتحدة لاستئناف المباحثات مع الفلسطينيين. وكما هو مقرر كان لقاءه مع أبو مازن المسئول عن ادارة المباحثات من الجانب الفلسطينى لبحث معه عدة خطوات من شأنها إعادة المفاوضات المتجمدة لعدة اشهر إلى الطريق المأمول. ومع ذلك تبقى بعض نقاط الخلاف فى قضايا حاسمة من شأنها أن تعوق اجراء المفاوضات، مثل وقف بناء المستوطنات فى الضفة وغزة، وإتمام المرحلة الثانية من إتفاق الخليل. وكان وزير الخارجية نفسه قد رفض من البداية التوجه إلى واشنطن حتى يحظى بصلاحيه من مجلس الوزراء المصغر بشأن امكانية تقديم تنازلات. أما عرفات من جانبه، فقد أعلن عن اعتقاده بأن المباحثات الجارية، هي مجرد تبديد للوقت وليس هناك أى احتمال لتحقيق شئ عن طريقها.

توجهنا إلى البروفيسور أفرايم عنبر، مدير معهد بيجين - السادات للأبحاث الاستراتيجية التابع لجامعة بار إيلان، لنتعرف على رأيه وتقديره للموقف.

فأجاب: مسألة التقدم فى المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين ترتبط برغبة الطرفين فى تحقيق ذلك. والجدير بالذكر أن موضوع الثقة المتبادلة بين المناطين بإدارة المحادثات لدى كلا الطرفين، قد لحقت بها اضرار، لذلك وحتى تعود المباحثات إلى طريق طبيعى فإن على الطرفين بذل اقصى جهد من هنا فإن مثل هذه التصريحات التى أدلى بها عرفات فى نهاية الاسبوع تدل على أن مبعوثيه إلى مفاوضات واشنطن وعلى رأسهم أبو مازن قد غادروا إلى هناك دون أن تكون لديهم نية أو رغبة فى محاولة حقيقية لاستئناف المفاوضات. أما إسرائيل من ناحيتها، وكما تردد، فقد وافق وزير الخارجية على التوجه إلى واشنطن فقط بعد أن حصل على ضوء أخضر لبعض تنازلات معينة فى المباحثات. ونأمل أن يتحلى الجانبان بالمرونة الكافية وينجحا فى الثقة من أجل استمرار المفاوضات.

س: هل فقد الامريكيون ثقتهم فى تنبهاه؟
ج - الامريكيون معنيون باستمرار المفاوضات وبأن تؤدي إلى

الصهيونية اليوم



هآرتس
١٩٩٧/١٠/٥

مائة عام على المشروع الصهيوني

إن الاستخدام الحالي لمصطلح الصهيونية يرمز إلى حالة الوهن، وعدم التحقق، ويعرضنا هذا الأمر إلى مخاطر عديدة، وإلى خلق حالة من الاضطراب، بل وإلى التقليل من قيمة الأمة. أما على الصعيد الداخلي فإن هذا الوضع يخلق حالة من الاحساس بعدم الولا.

لقد كانت الصهيونية هي الرحم الذي تشكلت بداخله إسرائيل بيد أنه يتعين على صهيون أي على إسرائيل الخروج من هذا الرحم، وإذا كان الجنين يتحرر فور ولادته من الحبل السري فيتعين على إسرائيل أن تتحرر أيضا من هذا الحبل. إن مستقبل الصهيونية يكمن في صهيون وفي إحساسها بالسيادة الآمنة والمطلقة، وبسيادة ليست أي محل للتساؤل.

إن الأمة التي تتعامل مع ذاتها من منظور أنها شيء غير كامل إلى الأبد، والمرتبطة دائما بالوهج المقبل من الخارج ستفقد بالتأكيد مقدرتها على الصمود أمام رغبات أعدائها المدمرة الذين يناصبونها العدا. وإذا كانت فكرة الأمة الصهيونية قد برزت في العصر الحديث إلا أن صهيون موجودة دائما. لقد تأثرت الصهيونية بالحركات القومية الأخرى التي سادت خلال القرن التاسع عشر، ولكن صهيون تعد فكرة مستقلة صمدت ثلاثة آلاف عام.

ويحاول البعض حاليا مثل رشيد الخالدي مستشار منظمة التحرير الفلسطينية أن يحاكي الصهيونية، ذلك الأمر الذي يستحق التفكير خاصة أن الصهيونية تعد إلى حد ما حركة محاكية للحركات الاجتماعية والقومية التي سادت في أوروبا في ذلك الحين، غير أن فكرة صهيون في حد ذاتها غير قابلة للمحاكاة.

إن الصهيونية تعد بادئ ذي بدء رد فعل لدواعي عاجلة وخاصة

إن مفهوم الصهيونية يشير إلى حركة تاريخية أوروبية بل وإلى لحظة أوروبية، كما أنه يشير إلى الخلفية التي ولدت الصهيونية، والتي ولدت عهدا من المفاهيم مثل الليبرالية، والاشتراكية والقومية. وتدخل جميع هذه المفاهيم في حيز اهتمام المشتغلين بالعلوم السياسية، والباحثين المعنيين بدراسة الفترات التاريخية والحركات الفكرية. وتنطوي جميع هذه المفاهيم على الدعوة إلى التقدم. وحينما تصل هذه المفاهيم إلى أغراضها فإنها تفقد أهميتها، فوصول أمة ما إلى مرحلة التشكيل بالكامل يمثل قمة الحركة القومية. وحينما تكتمل إقامتها فإننا نطلق عليها تعبير «أمة»، ولا نطلق عليها تعبير قومية.

وقد درست الحركة الصهيونية كحركة قومية، وقد مضى حاليا خمسون عاما على إقامة الدولة التي سعت الصهيونية من أجل إقامتها. وقد تولدت إسرائيل عن الحركة الصهيونية، ولكن إسرائيل أصبحت حاليا دولة بالكامل، ومن ثم يلزم عليها أن تتحرر من أغلال المفاهيم التي انتجتها. فإسرائيل ليست حركة سياسية، كما أنها ليست بالصهيونية في حد ذاتها وإنما هي صهيون. وحينما نلصق كلمة «الصهيونية» بإسرائيل فإن هذا الأمر يعني التسليم بمزاعم معارضي إسرائيل الذين يزعمون إن دولة إسرائيل تعد أمرا غير محدد المعالم، وأنها تعد أمرا عابرا ومؤقتا.

ويستدعي الحديث في داخل الأمة أي في داخل إسرائيل عن الصهيونية مصطلح «ما بعد الصهيونية» الذي يعني التعامل مع الصهيونية بوصفها حركة سياسية محتضرة وميتة. ولكن فإذا كان مصطلح الصهيونية يعني أمرا غير مكتمل فكيف يمكننا إذا التعامل معها؟ ومن هنا فهل نتعامل معها بوصفها شيء خام قبيح لم يتطور بعد، ولم يكتمل بعد، أم نتعامل معها بوصفها شيء أكثر قبحا وأنها رمز للركود.

تلك الضرورة المثلثة في البحث عن ملجأ، وكان هذا الأمر يعنى خلال القرن التاسع عشر تحسين الوضع المذنى على غرار ما كان سائدا فى أوروبا، والتوصل إلى حل ممكن فى مواجهة المذابح المتكررة، ولكن فقد تزايد ارتباط الصهيونية بالقوى الخارجية خلال القرن العشرين إثر تزايد العداء العربى لإسرائيل، إثر تبنى أوروبا مرة أخرى لذلك النمط من العداء الذى تبنته خلال القرون الوسطى تجاه اليهود.

ولقد بدأ هذا الارتباط مع صدور وعد بلفور، ثم استمر فى ظل انتداب عصبة الأمم، وتجلّى فى مرحلة لاحقة فى قرار التقسيم الذى أصدرته الأمم المتحدة فى عام ١٩٤٧. وقد تعرض اليهود فى ظل الفترة الواقعة بين الانتداب وبين قرار التقسيم لعملية إبادة جماعية لليهود أسفرت عن مقتل ثلث اليهود، واستمرت

هذه العملية حتى هزيمة ألمانيا على ايدى الحلفاء. واعتمدت الصهيونية دائما على جهات خارجية سواء بسبب تعرضها للضرر أو بسبب تعرضها إلى ضغوط من الخارج. وفى المقابل فإن فكرة صهيون تعد فكرة أصيلة وليست مجرد محاكاة لأية فكرة، فالوطن ليس مجرد أرض أو قرى صغيرة وإنما الوطن يعنى وجود تصور ما فى الوعى، فالوطن ليس مجرد أرض وإنما هو حضارة تعبر عن وجودها. ويمكننا على نحو آخر قول أن صهيون ليست مجرد مكان للسكان وإنما هى مكان أيضا للحياة الروحية.

إن مستقبل الصهيونية القومية لابد أن يكون كامنا فى صهيون، والخيار الآخر يتمثل فى تحمل إسرائيل واليهود لعبء هذا المفهوم المحاكى، وعندئذ فلن يكون هناك أى مستقبل قومى.

نحو الصهيونية الحقيقية

هآرتس ١٠/١٩٩٧
ميخائيل إيجنطيف

بأنها دعوة لتقسيم الأرض مع شعب آخر فى حين أن آخرين يرون أن الهبة الالهية منحت لهم فقط. كما أن العلاقة بين الشتات والوطن مازالت مثيرة للخلافات والجدل فبعض اليهود يبتغى الهجرة إلى إسرائيل فى حين أن فكرة الهجرة لا تساور نفوس الآخرين. ويسدى بعض اليهود المقيمين فى الخارج نصيحة لليهود فى إسرائيل مفادها أنه يتعين عليهم الثقة فى جيرانهم فى حين أن آخرين لا يقدمون مثل هذه النصيحة. ولا تتبيح مثل هذه الحالة من عدم الاتفاق إمكانية التوصل إلى حل.

لقد كان الغرض الرئيسى للحركة الصهيونية ممثلا فى إيجاد حل للقضية اليهودية، ولكنها أضحت إذا جاز التعبير «لغة» يمكن للبعض أن يطرح من خلالها نفس السؤال بمفردات أخرى. ولقد غيرت الصهيونية فى إطار استخدامها لمفردات جديدة المصطلحات التى كانت تستخدم عند بحث هذه القضية. لقد كانت اليهودية قبل عام ١٨٩٧ أى قبل المؤتمر الصهيونى الأول مجرد ديانة، ولكن اليهود تعاملوا مع انفسهم بعد ظهور هرتزل ووايزمان كشعب وأمة يحقق لها إقامة دولة. وكان لإحاد هعام ولمفكرى الصهيونية الذين رأوا أن الصهيونية تعد ثقافة تحمل فى طياتها رسالة روحانية إذ أن اليهود لم يروا منذ ذلك الحين أنهم مجرد أمة وإنما رأوا أنهم يمثلون ثقافة بعينها، ومع إحياء اللغة العبرية فقد استطاعوا التحدث بلغة خاصة بهم. وعلاوة على هذا وذاك فقد حررت الصهيونية اليهود من التعريفات التقليدية الخاصة بسائر الشعوب، وطرحت مصطلحات تمكنوا من خلالها من التغلب على التناقضات الكامنة فى هويتهم.

أما الخلاف الذى ليس من المؤكد أنه بوسع الصهيونية التصدى له فإنه يتمثل فى العنف، فقد كان العنف هو الخط الفاصل الحقيقى داخل العائلة الصهيونية فبينما احتقر وايزمان اللجوء إلى الارهاب فى مواجهة البريطانيين فقد تبنى مناحيم بيجين الارهاب كوسيلة لمكافحةهم. وفيما يتعلق بالنزاع المستمر مع العرب فقد سادت دائما

باعتقاد أعداء الحركة الصهيونية أن الفكر الصهيونى مكون من كتلة واحدة فى حين أن أنصار هذا الفكر يعلمون أن هذا الفكر يتكون من شرائح عدة، وينظر الأعداء إليها بوصفها أيديولوجية واحدة فى حين أن أنصارها يعلمون أنها شحنة تبلغ من العمر مائة عام. وأن هذه الشحنة خاصة بوضع اليهود الراهن، وبالوضع الذى لزام عليهم أن يكونوا عليه. وتعد حالة عدم الاتفاق سمة مميزة للصهيونية التى نجد بداخلها الليبراليين فى مواجهة الاشتراكيين، والأوروبيين الغربيين فى مواجهة الأوروبيين القادسين من شرق أوروبا، والمتدينين فى مواجهة العلمانيين. كما أننا نجد فى داخل الصهيونية من يؤيدون الفلسطينيين فى مواجهة من يعارضونهم. وقد نجت الصهيونية من هذه الشقاكات ليس عن طريق حسمها وإنما من خلال تحويلها إلى جزء من قضية كيف يمكن لليهود أن يكونوا مخلصين لذواتهم فى ظل العالم الحديث.

ولم يكن هذا مقصد هرتزل أو مؤسسى الدولة حينما عقدوا مؤتمر بازل فى شهر أغسطس من عام ١٨٩٧، فقد آمن من شاركوا فى هذا المؤتمر أن إقامة موطن يهودى على أسس قانونية ستضع حدا للجدل القديم فضلا عن أنها لن تفتح الباب أمام الجدل الحديث. وقد جذبت الصهيونية يهود فيلنا، ولبرج، وريجا وأوديسا لأنها قدمت لهم ملاذا وملجأ على نحو يساعد على اندثار قضية أو مسألة ماذا يعنى البقاء كيهودى.

وكما يبدو وبعد مائة عام على المشروع الصهيونى فإن هذه القضية لم تجد حلا مثلها مثل العديد من القضايا خاصة أن مثل هذه القضية مازالت محل نقاش وجدل على نحو لم يطرأ قط على ذهن الأباء المؤسسين، فيرى بعض اليهود أن إسرائيل تعد مركزا لوجودهم، فى حين أن إسرائيل لا تعنى الكثير لدى البعض. ويفسر البعض أيضا فحوى الصهيونية على نحو يوحى

حالة من الخلاف بين اليهود المؤمنين بأن الوسائل التي من شأنها الدفاع عن الحلم الصهيوني قد تشوه هذا الحلم وبين هؤلاء الذين لم يتبنوا هذا الرأي.

إن الأمر الذي يتسم بالوضوح عقب مضي خمسين عاما على اقامة الدولة يتمثل في أن رد اليهود على من يتحدونهم ليس أفضل أو أسوأ من ردود أفعال سائر الشعوب. ونظرا لأن فانتازيا الكمال الأخلاقي قد تكون بالغة الخطورة مثلها مثل الصهيونية الأخلاقية فقد يكون من الأفضل أن يتخلى الصهاينة عن حلم أنه بوسع إسرائيل أن تكون منارة للأغيار، وأن يتم الاستمرار في النضال حتى تبقى الدولة دولة شرعية.

إن القضية الحقيقية المطروحة حاليا تتمثل في هل من الممكن أن يبرر الحلم الصهيوني استخدام اليهود للعنف ضد بعضهم البعض، ومن المؤسف أن البعض يؤمن بإمكانية حدوث هذا الأمر، وخير دليل على هذا أن رئيس الوزراء السابق اسحاق رابين لقي مصرعه على أيدي يهودي، كما أن الانتخابات التي تواجهها الأمة تحسم بالسلاح. إن هذه الوسيلة لم تكن من الصهيونية في شيء فقد ارتبط بقاء الصهيونية دائما بتجنب سفك الدماء، ومن الضروري أن تتم العودة إلى هذا الطريق مرة أخرى أي إلى الطريق الذي يعمل فيه الجميع يدا واحدة.

هآرتس ١٠/٧/١٩٩٧
فالتير لاكير

ألا من مستقبل للصهيونية؟

بل تعارض الانفتاح وتطال لب بالمزيد من الانغلاق على الذات، والعودة مرة أخرى إلى مجتمع الجيتو، وإن كان هذا الجيتو توجد به حاليا أجهزة للهاتف والانترنت.

وقد سيطر على الصهيونية بالفعل من كانوا يناصبونها العداء في البدء، ولا أعتقد أن الرجعيين سينتصرون في نهاية الأمر هذا بالرغم من أنهم يشكلون جزءا من اتجاه عالمي، ولكن نظامنا لا سيسيطرون على الصهيونية فمن الوارد للغاية أن يلحقوا خسائر جسيمة بها.

ولم يكن من الممكن أن تقام إسرائيل دون تلك الهجرة المسحمة التي تدفقت عليها عقب ١٩٤٨، ومع هذا فإن هذه الهجرة هي التي غيرت إسرائيل على نحو لم يتكهن به أحد من أعضاء الكونغرس الصهيوني، فقد كانت فلسطين التي تعرفت عليها في عام ١٩٣٨ تنعم بالعلمانية وبالمساواة على نحو مثالي.

إن الفجوة السائدة بين الحلم والواقع من هذه الناحية أضخم بكثير من تلك الفجوة التي تحدث عنها البروفيسور جرشوم شوليم الذي سبق الإشارة إليه. وحقا فبالرغم من أن القيادة السياسية لا تنعم في أي بلد كان في هذه الآونة بالتقدير إلا أن إسرائيل في تجسد هذا الوضع أكثر من أي بلد كان.

وإذا نتساءل في هذا المقام ألا من مستقبل للصهيونية؟ فإننا يجب أن نعترف هنا أن الصهيونية وصلت كما يبدو إلى أقصى ما كان يمكنها الوصول إليه في عام ١٩٤٨ أي مع اقامة دولة إسرائيل، أو على أقصى تقدير مع تدفق الهجرة اليهودية الأخيرة من الاتحاد السوفيتي سابقا. ولم يعد هناك حاليا أي وجود لأية طوائف يهودية ضخمة على نحو يبرر تجميع اليهود المشتتين، ومن ذا الذي يتصور حاليا أن يهود الولايات المتحدة الأمريكية سيهاجروا إلى إسرائيل. إن الصهيونية لا تعيش حاليا إلا في أذهان المؤمنين بمجيئ المسيح، ويرى هؤلاء أن الصهيونية تعني استرداد جبل الرب، وأنها تهتم بالأرض أكثر من اهتمامها بالإنسان. أما من يعادون السامية فإنه يستخدمون الصهيونية ككلمة مرادفة للفظة يهود. ومن المحتمل أن يكون للصهيونية مستقبل في حالة واحدة وهي اكتشاف الأسباط اليهودية الضائعة

تعد الصهيونية واحدة من بين آخر الحركات القومية التي ظهرت على الساحة، وقد تحقق هدفها النهائي في ظل مخاوف بالغة السوء لم يكن من الممكن أن يتصورها أحد، ولكن فقد أضحي الحلم حقيقة في ظل الظروف التي أعقبت كوارث الحرب العالمية الثانية. وعلى خلاف سائر الحركات القومية فقد كان يتعين على الصهيونية أن تعيد خلق الأمة، وأن تحيي العبرية، وكان الأعداء الذين يتربصون بها من الداخل والخارج أكبر بكثير من أية حركة قومية أخرى، فقد كتب البروفيسور فيكتور كلميرد الذي عمل أستاذا للغة اللاتينية في ألمانيا في يومياته في عام ١٩٤٢ أن التحدي العظيم الذي يواجهه حاليا يتمثل في الرد على كتاب هرتزل وماتضمنه من أفكار.

وحيثما أصدر كاتب هذه السطور في نهاية عقد الستينيات كتاب AHISTORY Of Zionism (تاريخ الصهيونية) فقد كان بعض قادة الصهيونية على قيد الحياة، وقد أحس الكثيرون منهم آنذاك بخيبة الأمل من النتائج التي تولدت عن مشروعهم، فدولة إسرائيل الجديدة التي تأسست لم تعد على غرار «الدولة القديمة الجديدة» التي تنبأ هرتزل بإقامتها في روايته التي كتبها تحت هذا العنوان والتي ترجمت فيما بعد إلى العبرية بعنوان تل أبيب. وحيثما سألت البروفيسور جرشوم شوليم أستاذ علم التصوف اليهودي عن أسباب تحوله إلى صهيوني فقد أجاب قائلا: «لقد قررت أن أضع حدا لهذه الحالة اليهودية المجنونة من الترحال، ولكنهم الآن يسافرون أكثر من أي وقت مضى».

وحقا فإن هذا الاحساس بخيبة الأمل يفرض ظلاله بقوة على الجميع، ومن الملاحظ في هذا المجال أن الحركات السياسية التي لا تتجاوز مرحلة التفكير المثالي تفرص دائما على الحفاظ على نبلها الأخلاقي. ومن الممكن أن نجد مثل هذا الأمر في كل البلدان التي لم يمض على تاريخها الحديث خمسين أو مائة عام، وينطبق هذا الوضع على أيرلندا والهند وإيطاليا.

لقد قامت الصهيونية كرد فعل على معاداة السامية، ولكنها كانت في ذات الحين تمردا على نمط الحياة اليهودي التقليدي السائد في شرق أوروبا، كما أنها كانت تحلم باقامة مجتمع جديد، وبميلاد جنس يهودي جديد. أما الآن وبعد مضي مائة عام على المؤتمر الصهيوني الأول فإن الحركة الصهيونية في إسرائيل لا تدعو إلى الاندماج مع سائر الشعوب

لا يهتم أحد بكونك يهوديا

الأمريكية، فقد أخبر البعض عائلتي أنه لا يحق لها أن تجلس في إحدى المتزهات لأن الدخول إليه قاصر على البعض. ومع هذا فلم يدم هذا الوضع طويلا إذ أنه لا يهتم أحد حاليا عند تقدمك إلى وظيفة أكاديمية أو حتى عند تقدمك إلى انتخابات الكونغرس بمسألة كونك يهوديا.

وتعد تبعات الليبرالية التقليدية التي يتبعها بعض المفكرين اليهود مظهرا من مظاهر الاندماج اليهودي في المجتمع، وبالرغم من أن مظاهر العداء للسامية أصبحت ظواهر هامشية في المجتمع إلا أنه ليس من شأن هذه المظاهر فقط دفع البعض إلى أحضان الصهيونية.

وتفقد إسرائيل حاليا في أذهان يهود الولايات المتحدة الأمريكية صورتها التقليدية الممثلة في أنها ملاذ لهم. وينطبق نفس الأمر على اليهود الأوروبيين. وفيما يتعلق بيهود الامبراطورية السوفيتية فقد كانوا يتعاملون مع إسرائيل من منظور أن الهجرة إليها ستحسن أوضاعهم الاقتصادية، ولم تحركهم في المقابل أية مثل حقيقية.

ومازال بوسع الصهيونية أن توفر لليهود المزيد من الاحساس بالعزة غير أن نجاح عملية اندماج اليهود في مجتمعاتهم لا يساعد الصهيونية أو دولة إسرائيل على الظهور في صورة الجهة التي من شأنها تحرير اليهود إليها نظرا لأنها مجتمع جديد فحقيقة الأمر هي أن إسرائيل أصبحت مجتمعا استهلاكيا مثلها مثل سائر المجتمعات المتقدمة.

إن الصهيونية تقوم في حقيقة الأمر على الاحساس بالتضامن، وتركز الصهيونية حاليا على كيف يمكنها أن تصبح أكثر قوة في الأجيال المقبلة، وأعتقد كمؤرخ أن للذاكرة الجماعية دور بالغ الأهمية إذ أنها تساعدنا على تفهم الجانب السلبي من مسألة ظهورنا كضحية، كما إنها تساعدنا على تفهم العوامل التي أدت إلى وصولنا إلى هنا.

وأعتقد أن تدريس مواد مثل التاريخ والثقافة اليهودية في برامجنا الدراسية بالمدارس والجامعات سيعيد بمثابة المرحلة الأولى التي ستساعدنا على بناء هذا الاحساس بالتضامن الذي ستضحى الصهيونية بدونه أمرا لا مبرر له. إن الهجرة والسياحة إلى إسرائيل لم تعد كافية لخلق الاحساس بالتضامن.

لم تتعرض الصهيونية إلى أية ظلال من الشك في عام ١٨٩٧ إذ كانت الصهيونية في ذلك الحين ملاذا من تلك الحرب التي كانت تزداد ضراوة ضد اليهود، كما أنها كانت مصدرا للفخر لكل يهودي عانى من حرمانه من حق المواطنة، ومن عدم تمتعه بالحقوق في وجود دولة، ومن إحساسه بأنه منبوذ عالميا. وعلاوة على هذا فالتصور الذي طرحه الصهاينة الأوائل كان مغريا إذا طالبوا بإقامة دولة ليبرالية أو جمهورية اشتراكية قائمة على المزج بين الفردية والتضامن، كما أن هذا التصور نحى جانبا أفكار السيطرة أو العنف.

وكانت القومية اليهودية في الماضي شديدة التباين عن نظيرتها التي ميزت سائر الأمم، وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن تيودور هرتزل أشار في كتاب «الأرض القديمة الجديدة» إلى أن القومية الشوفينية تعد بمثابة العدو. وفي ظل ذلك الوضع الذي لم يكن فيه لليهود دولة فقد كان من السهل نسبيا الأخذ بتلك الحدود الفاصلة التي أقرها كل من مارتين بوبر وجوردون بين القومية الليبرالية والقومية غير الصحيحة، ومع هذا فقد أضحت هذه التفرقة ضريبا من اليوتوبيا بسبب استمرار الصراع من أجل الاستقلال والوجود القومي.

وقد سيطرت على إسرائيل في ظل هذه الظروف وعلى نحو لا يدعو إلى الدهول أو الدهشة القومية العدوانية، ومع هذا فمازال للقومية الليبرالية حتى يومنا هذا موطن قدم في حركة التحرر اليهودية، ولا يعد هذا الأمر بالتأكيد من السمات المميزة لسائر الحركات القومية، ومازال بوسع إسرائيل أن تستمر في الأخذ بتراث هرتزل الليبرالي عن طريق «أنسنة» أي اضماء مساحة من الروح الانسانية على القومية.

ومن المحتمل أن تواجه الصهيونية في المستقبل وضعاً قد يكون واحداً من أكثر الأوضاع المثيرة للسخرية في التاريخ فبينما مازالت ذكرى النازي حية في الأذهان إلا أن معدلات اندماج اليهود في المجتمعات التي يقيمون فيها وصلت إلى أعلى مراحلها في التاريخ اليهودي الحديث. وأود أن أشير هنا إلى أنني مازلت أتذكر الصدمة التي تعرضت إليها حينما هاجرت عائلتي في عام ١٩٣٩ إلى الولايات المتحدة

الفجوة قائمة بالفعل

معاريف

١٩٩٧/١٠/٢١

حاجى سيجل

عندى اقتراح تسوية آخر للخلاف حول قانون تغيير الديانة. وهذا الاقتراح يجعل الحركة الاصلاحية تتولى تهويد غير اليهود هنا كما تشتت وتترغب، على أن تقام فقط مراسم التهويد في حى رأس العامود بالقدس. لماذا بالذات في رأس العامود؟ لأن هناك في هذا المكان موقع متميز لمراقبة الرباء والنفاق في علاقات إسرائيل ويهود الولايات المتحدة. ففي يوم صحو يمكن أن تكشف فجأة، إن المبدأ الذى يسمح للاصلاحيين الأمريكيين بالتدخل في شؤوننا الداخلية واستخدام الفيتو على قانون تغيير الديانة، يسمح أيضا لأرفين موسكوفيتش من ميامى بيتش ليستوطن في رأس العامود بدون موافقة اليسار الإسرائيلى. بمعنى آخر: إما ان يسمح للجميع بالتدخل أو يمنع الجميع من التدخل.

على أية حال، فلا أمل أن يتبنى الاصلاحيون الحل السابق. فما داموا غير مستعدين لترك طيبات وملذات منها تن ويغيرلى هيلز من أجل الهجرة إلى شمال تل أبيب، فلا خوف من استيطانهم في جبل الزيتون. فأرض إسرائيل في نظرهم، هي وطن افتراضى لمقتضيات الفولكلور أو لاثارة الخصومات. فأباؤهم الروحانيون كرهوها، تنصلوا منها، واقتلعوها من صلواتهم، و سخرها من إخوانهم الذين خفوا اليها. فقد حلت أوروبا لديهم محل القدس، وأصبحت أمريكا في نظرهم أرض صهيون. وفي المائتى عام الأخيرة عملوا على تشويش الافكار، والمعروف أنهم وجدوا مباركة كبيرة لما ارتكبوه. إن صراخهم الحالى ضد قانون تغيير الديانة (التهويد) ماهو إلا صفاقة ووقاحة تاريخية وفضيحة لاهوتية. ثم أنه مالهم وشؤوننا؟

إن القانون المقترح لا يسبب فجوة في علاقات إسرائيل بيهود أمريكا لأن الفجوة قائمة وموجودة بالفعل. وعدم النيش لن يساعد في سد الفجوة ولا ترقيعها لأنه بالفعل لا يمكن سدها. أن يهود الولايات المتحدة مفقودون بالنسبة لنا مثلهم مثل الاسباط العشرة. وربما أيضا الارثوذكس الذين بينهم، فقد عزلوا انفسهم عنا وتنبوا الموقف المعارض نفسه على مدى سنوات طوال للمشروع الصهيونى. وغالبيتهم العظمى تفضل البقاء الآمن وراء المحيط الاطلنطى، وبذلك يمنحونا وثيقة طلاق غيايى. والمساعدات المالية التى ينشرونها علينا من بعيد ما هي إلا قيمة النفقة.

وحتى لو جرت مليون مكاملة تليفونية بسفارتنا في واشنطن فلا يجب أن نلتفت. فاليهودى الأمريكى الذى يريد التأثير على اجراءات التهويد هنا، فعليه أن يسعى إلى الهجرة اليها، وليس عليه أن يتصل تليفونيا بالسفارة ولا يهددنا بالمقاطعة. تلك الوسيلة الوحيدة ايضا التى ستضمن له بقاء دينياً وقومياً. وقد توصل الرياضيون والاحصانيون مؤخراً إلى نتيجة مفادها أنه خلال عشر سنوات ستفقد اليهودية الأمريكية سيادتها العديدة على الشعب اليهودى. وستصبح دولة إسرائيل آنذاك ولأول مرة منذ عهد النفى، هي التجمع اليهودى الأكبر في العالم خاصة مع التغيرات التى تمر بها اليهودية الأمريكية عقب الزيجات المخلطة التى يجربها ويباركها المحامات الاصلاحيون. اللهم أن تنقذهم معجزة من الدمار التام، لكن الاصلاحيين لا يؤمنون بالمعجزات، فهم يهود تقدميون.

أما بالنسبة للجماعة الاصلاحية هنا، فالواضح أن قوة صهيونيتها تكفل لها الدخول في حرب ضد التهويد. ويجدر أن نعرف فقط، إن حجم نشاطها في وسائل الإعلام يفوق عشرات المرات مدى حضورها على أرض الواقع. فالمواد الاخبارية الكثيرة التى نشرتها في الصحف بمناسبة الاعياد تشير إلى أن عدد أماكن العبادة (الكنيس) والمتربين عليه عشوائيا ضمن الحركة في جميع أرجاء البلاد، لا يتجاوز ٢٥. أى أقل من نصف عدد دور العبادة العادية في عكا فقط، على سبيل المثال. وللعلم، فإن الجماعة الاصلاحية في إسرائيل هي مجرد فرع أكثر منه تيار. وهو بالتالى الأمر الذى يجب مراعاته في التعامل معها في اطار الحوار الداخلى الإسرائيلى حول قانون التهويد.

من ناحية أخرى، فمن حق الاحزاب الدينية أن تضع مؤشرات داخلية بالمعيار الدينى. ومن أجل السلام الداخلى بين الدينيين والعلمانيين نوصيهم بتبنى توصيات لجنة نيشمان وهى اللجنة التى تحصنت بتلاميذ حاخامات لا يميلون إلى الاصلاح. لقد استطاعت الارثوذكسية اليهودية أن تتغلب بمرور الاجيال على المذاهب اليهودية الأخرى، لذلك فمن غير المفترض أن تخسر افكارها ومبادئها لمجرد اغراء من حفنة اصلاحية ماهى إلا حفنة تراب. انها ستدحرها حتى ولو جندت ممثلاً ومندوباً لها في كل مجلس دينى.

إيجال عامير لم يولد من البحر

معاريف ١١/٢/١٩٩٧
بحيعام فايتس

وثالشا: كان هناك سحرا ساما في المجد الذي حظا له «باروخ جولدشتاين، ليس هناك مثلك في العالم». ونقطة إضافية حذار أن ننساها وهي أن أحد الأمور التي أدت إلى تشويه صورة رابين وإلى عدم شرعيته كان الاستخدام الواسع لعالم التشبيهات الذي مصدره مأخوذ من الحرب العالمية الثانية ومن الرايخ الثالث وكان أكثر هذه المزايم المرتبطة بالحدث هو أن حكما واحدا يسرى على الموقعين على اتفاقية مع عرفات وللمتعاونين مع هتلر. فعلى سبيل المثال، فإن المؤرخ رفائيل إيتان تحدث في يناير عام ١٩٩٥، بعد عملية بيت ليد، عن المتفاوضين مع عرفات مثلهم مثل «كوبزلينج»، وكوبزلينج كما هو معروف كان حاكم النرويج في فترة الاحتلال النازي، والذي أعدم في أكتوبر ١٩٤٥ بعد نهاية الحرب مباشرة.

وأيا بنيامين نتنياهو لم يمتنع عن هذه المقارنات. ففي أكتوبر ١٩٩٤، بعد عملية ميدان دنيرونيجوف، سارع بالتصور بجوار بقايا الأوتوبيس المتفحمة. في ذلك الوقت ذهب لتلك الأماكن بنفسه ولم يرسل لهنالك وزيرته. إنه لم يقل هناك أنه على خلاف مع رئيس الحكومة أو أن رابين أخطأ، بل قال: أن «رابين إختار مفضلا عرفات وراحة مواطني غزة على حساب مواطني إسرائيل» فماذا يعني ذلك؟ إننا لن نبالغ في مغزى هذا الاستخدام المتكرر بتلك المقارنة في تهديد الطريق لتلك الرصاصات الثلاث.

ونقطة أخرى تتعلق بنتنياهو بطل العالم في توزيع المسؤولية. فقد كانت له مصلحة شخصية مباشرة وواضحة في حملة التشهير ضد اسحاق رابين. ومثلما سيطر على الليكود على أطلال اسقاط اسحاق شامير، فقد توقع انهيار رابين وانتظره لكي يسيطر على الدولة.

ولذلك، باستثناء الخطأ والذنب تجاه الحقيقة التاريخية، فإن أمامنا محاولة واضحة لطمس الحدث الحزين في تاريخ الدولة وتحويله لإسطوانة خالية من الجوهر وخالية من أي مغزى.

هناك صلة وثيقة بين المذبحة بمغارة الحرم واغتيال رابين. إننا نتذكر معا هذا الأسبوع مرور عامين على اغتيال اسحاق رابين. ثلاث رصاصات من مسدس حولوا حياتنا إلى مفترق طرق. فالجميع يتفقون على أن حادث الاغتيال كان عملا فظيلا وأن اسحاق رابين كان زعيما يعرف ما يريد وإلى أين يسعى والأهم من ذلك رأى أمام عينيه مستقبلنا وهو ما تؤكد نتاج الاستطلاع الأخير، وذلك على النقيض الصارخ من اللازيم المسئول عن مستقبلنا. ولكن من وراء شكل الاتفاق العام تبدو خلافات قوية فيما يتعلق بظروف الاغتيال وبصورة القاتل. إن العديد منا، من شدة الخجل أو الرغبة في الهروب من المسؤولية يتحدثون عن الاغتيال بمصطلحات التراجيديا. وكأن ذلك كان انفجار بركاني. وعن القاتل بمصطلحات طبية، وكأن إيجال عامير مريض نفسيا أو مجرد مصاب في عقله. ولكن عامير لم يولد من البحر وهنا يجب أن نذكر وأن نذكر بعدة أمور.

أولا: لم يكن حادث الاغتيال فقط نتيجة محتملة لحملة الاثارة والتشهير التي لم تحدث مثلها من ناحية الأبعاد، وغياب الحدود والتنظيم الدقيق. فقد كان أيضا بمثابة هدف بعينه، والاسم الذي يجب طرحه في هذا الصدد هو باروخ جولدشتاين. هذا الرجل الذي تبرهن الطقوس من حوله إلى أي مدى نحن مصابون بإحدى السمات البارزة والسبئية في نظريات العالم: وهي التخطيط التام بين السيئ والجيد. إن المذبحة التي قام بها هي التي أدت إلى موجة العمليات الأولى في ربيع ١٩٩٤ وهذه الموجة هي التي أعطت للصراع ضد السلام دفعته الأولى. وحتى تلك العمليات كان معظم الجمهور مؤيدا لاتفاقية أوسلو.

إن الصلة بين المذبحة التي جرت في مغارة المكفيلة وبين اغتيال رابين هي صلة ثلاثية. أولا ثبتت الفاعلية القاتلة والشيطانية لهذا الأسلوب.

ثانيا: أعطت لاستخدام هذا الأسلوب شرعية أخلاقية وبعد ذلك أيضا ربانية (حاخامية). فالقتل أصبح وسيلة حلال وإسلوب مسموح لنسف خطوات سياسية.

من عمل الانسان

معاريف ١٩٩٧/١١/٣
أورى أفنيرى

إن قيمة التوراة أخلاقية وليست تاريخية، ولا توجد دلائل على جزء كبير من قصصه

لنتخيلوا أنه بعد مرور ٥٠٠ عام سوف يجلس لنا حاخام يهودى ليدون ويكتب تاريخ فترتنا. أنه سيكون منتبها لتيار يهودى متطرف، وسوف يكون هدفه الاطراء والمديح لأباء حركته. سوف يكتب أن دولة إسرائيل قامت بأيدي الحاخام ميلوفاييتش على الرغم من أنف هرتزل وشلته، المجرمون المذنبون، الذين أتوا إلى هدفهم السامى حينما فتحت الأرض أبوابها وابتلعتهم. والكاتب سيكون مؤلفا عبقريا والانتاج الذى سيخرج من يديه سيكون رائعا فى جماله. وبعد ٢٥٠٠ عام أخرى يعلن حاخامات ورجال دين أن كل كلمة فى هذا العمل هى كلام الله الحى، مباشرة من فم العظيم سبحانه، وأن أى إنسان سيحرف حرفا واحدا فيها فإن حكمه الموت.

إذا ما تخيلتم كل ذلك فسوف تبدأون فى فهم الكتاب المقدس (العهد القديم) وكذلك الرئيس عزرا فايتمان الذى تجرأ وقال أن فى التوراة أيضا أمورا ليست لطيفة.

إن أسفار التوراة الخمسة وبعد ذلك باقى أسفار العهد القديم كتبت فى شتات بابل وما بعدها، بأيدي «اليهود»، الطائفة الصغيرة للعائدين إلى الأرض، الذين لم يرغبوا فى الارتباط بأى شكل مع شعب الأرض (الإسرائيليين الذين لم يتركوا الأرض أبدا). ولم يقصد المؤلفون أن يكتبوا تاريخ.. فقد استعانوا بأساطير قديمة من أجل تثبيت نظريتهم ومن أجل توريشها لأجيال.

إن العهد القديم هو إنتاج رائع من أعظم الأعمال فى الحضارة الانسانية، وربما أعظمها جميعا. ففيه فصول رائعة ساحرة فى جمالها الادبى واللغوى، ومدهشة بقوتها الاخلاقية. كما أن فيه أيضا فقرات «غير لطيفة».

ولكن أمرا واحدا يجب أن يكون واضحا تماما: أن العهد القديم ليس كتاب تاريخ. فالحقيقة شدت إنتباه مؤلفيه كقشرة الثوم. وكانت أغراضهم مختلفة تماما. إن الساحة القديمة لم تكن خالية من الناحية التاريخية. لقد تم إكتشاف آلاف عديدة من الوثائق القديمة لمصر،

ومدن كنعان وممالك الحبشيين. وكل عام يتم إكتشاف وثائق جديدة تكمل الصورة وتوضحها. وعلم الآثار يضيف الكثير من الدلائل على حقائقه. ولا توجد تقريبا زاوية أو فترة تاريخية فى منطقتنا ليست مدونة أو موثقة. وهنا عجب العجائب: لا يوجد ذكر للخروج من مصر. لا يوجد ذكر لرجل اسمه موسى. لا يوجد ذكر لاحتلال أرض كنعان. لا يوجد ذكر لملكة داوود. وحتى مملكة سليمان لم يكن هناك أى ذكر لا فى الوثائق المكتوبة للجيران والأقارب، ولا توجد أيضا وثيقة أو دليل إسرائيلي من ذلك العهد تدل على وجودهم.

لقد كتبت تفاسير بلا عدد من أجل معارضة هذه الحقيقة المدهشة. وتم إختراع وجهات نظر بواسطة الاعتذار بين الوطنيين، والمشكلة هى أنه لا يوجد أى أساس تاريخى - علمى لأى نظرية منهم. فمن يريد الاعتقاد والايمان، فليؤمن. ومن يحتاج لدليل أو برهان لكى يؤمن، لن يجد.

على مدى عشرات السنين، قضى رجال علم الآثار الإسرائيليين مثال، يجائيل يادين، أياما وليال من أجل إكتشاف أى برهان يؤيد قصص العهد القديم. لكل قطعة آنية يوجد تفسير. ولكن هباء حتى فترة سليمان لا توجد براهين أو وثائق أثرية أبدا كانت مما جاء فى سفر يهوشوع، أو سفر سموئيل.

كل ذلك لا ينتقص من عظمة العهد القديم. فقد كان للقصص والأساطير تأثيرا بالغاً على تشكيل الديانة اليهودية وعلى وعى الشعوب. وبالنسبة لكل طفل فى إسرائيل يتعلم التوراة، ويحبها وينهل من جمال لغتها العبرية، ويتعلم أيضا التعامل معها كوثيقة كتبت بأيدي البشر فى فترة معينة ومن أجل هدف معين. إن حب التوراة ونقد التوراة يجب أن يكونا مرتبطين ببعضهما إلى البعض. فحتى القصص غير اللطيفة (مثل القصة المخيفة عن قتل الأسرى العماليق بأيدي سموئيل) هى أيضا لا أساس تاريخى لها ويجب التعامل معها بنفس المعايير.

الثورة اليهودية

هآرتس ١٩٩٧/١٠/٣١
نداف شرجاي

المعسكر المعتاد أن نطلق عليه وصف (يمين خارج البرلمان) - الذى يضم أعضاء حركة (هذه أرضنا) و(نساء خضر) وبعض أعضاء الجمهور الدينى المتعنت وشخصيات علمانية مثل الدكتور أورى ميلشتاين واهوفيا بتنكين وغيرهم. ولكن الفارق الواضح بين حركة (الزعامة) وبين أى حركة يمين عادية، هو الطابع الثورى الواضح لبرنامج هذه الحركة الذى يشد

كان فى مقدور حركة (الزعامة اليهودية أولا - لاحتجلا) التى بدأ زعمائها يطرحون هذا الاسبوع اسم الحاخام عدين شتاينزليتس كمرشح لمنصب رئيس الدولة، أن تكون بمثابة تحفة جديدة على هامش اليمين المتطرف، إلا أن الظواهر الدالة على أنها ليست كذلك تزداد اليوم بعد الآخر. من الصعب تصنيف هذه الحركة على أنها حركة يمين تقليدية. صحيح أن أغلب أعضاء الحركة هم من اتباع

كثيرا عن قضية أرض إسرائيل الكبرى، ومستقبل المناطق أو الاعتراض على اتفاقيات أوسلو، وهي الرايات المطروحة لليمين غير البرلماني حاليا.

(يقوم الافتراض الاساسي لحركة «الزعامة اليهودية» على ان المجتمع الإسرائيلي ودولة إسرائيل يمران بأزمة اساسية وعميقة). جاء ذلك على لسان موطى كرفيل، مثقف ومستوطن، وأول من رفض اداء خدمة الاحتياط من داخل معسكر اليمين بعد التوقيع على اتفاقيات أوسلو. من المشاكل التي يراها كرفيل بارزة على المسار القومي «تجربة أوسلو» و«العنف الامني» و«التعفن الثقافي» - ليست حسب كلامه - الا مجرد اعراض فقط، والمشكلة ليست مثلما اعتادوا أن يروها في شخص رئيس الوزراء هذا أو ذاك، ولا حتى في اسلوب حكومة أو حزب ما.

يرى كرفيل وآخرون مثل البروفيسور هليل فايس وحجاي بن ارتسي، أن جذور الازمة ترجع إلى التداعي الفكري للصهيونية التاريخية، وفراغها من المضمون وعدم قدرتها على المواصلة وتقديم معنى وقيمة للوجود القومي ومواصلة العمل الصهيوني. ويقول كرفيل: «لقد وصلت الايديولوجية الصهيونية إلى طريق مسدود وأنهت دورها. كذلك، ليس اليأس مما هو قائم هو السبب الكامن خلف المبادرة التي اقدمت عليها حركة الزعامة اليهودية أو النية في هدم والغاء المرحلة السابقة، وإنما الاعتراف الناضج بأن من أجل أن نواصل، ومن أجل أن نبني المرحلة الجديدة، من الضروري الادراك بأن المرحلة السابقة قد استنفدت الغرض منها. يرجع ضعف الايديولوجية الصهيونية إلى انقطاعها - عن إدراك على الأقل - عن مصادر اليهودية، وانبعائها مشروط بإعادة ارتباطها باليهودية». وعن طريق طرح مرشح لمنصب رئاسة الوزراء، خلال سنتين وترشيح الحاخام عدين شتاينزلتس لمنصب رئيس الدولة خلال شهور معدودات، تريد الحركة أن تصنع (وعى قيادي داخل جماهير المؤمنين - وهذا الوعي لم يعد دوره الاهتمام بالمصالح الضيقة، وإنما التطلع إلى تحمل مسئولية قيادية إسرائيلية عمومية) وكذلك (خلق مثل هذا الوعي داخل الجماهير عامة). وطرح مرشح ديني لرئاسة الحكومة في الانتخابات المقبلة ليس هدفهم وإنما وسيلة ستتيح تطوير رؤية العودة إلى صهيون، المرحلة تلو الأخرى: حتى تحقيق الهدف المحدد وهو الخلاص الكامل. من يريد أن يترجم كلام كرفيل إلى لغة عملية يمكن أن يطلع على الباب المسمى (اخبار اولي - لو أردتم هذه ليست اسطورة) بمجلة هذه الحركة، وهي دورية متواضعة توزع عشرات الآلاف من النسخ في المعابد أيام السبت. في هذا الباب يكتب المحررون اخبارا بروح المستقبل الذي يرغبونه لكل شعب إسرائيل منها مثلاً: «تبلور وزارة العدل هذه الأيام مشروع قانون ثوري يسمح لليهود في الشتات بالحصول على الجنسية الإسرائيلية والمشاركة في انتخابات الكنيست ورئاسة الحكومة، ويشترط من أجل المشاركة في الانتخابات زيارة إسرائيل ولو مرة واحدة سنويا لمدة اسبوعين). وهناك شرط آخر وهو (قضاء عام في إسرائيل كخدمة الزامية يتم خلالها الحصول على دراسات في المؤسسات التعليمية والثقافية العليا أو في المدارس الدينية أو في الخدمة

العسكرية أو الوطنية). عنوان آخر لاقتراح بأن تقوم هيئة التأمين القومي بدعم الذين قاموا بتبوير اراضيهم مرة كل سبع سنوات حسب الشريعة اليهودية). ومن العناوين الأخرى (جزء من مشروع اصلاح احوال جيش الدفاع.. يتم تسريح كل الذين يفتقدون للحافز). و(الاقتراح الاول على مشروع قانون يحدد الاحقية في الأرض حسب قواعد كتاب المقدس) - أو (منح دراسية في حضارة إسرائيل للأكاديميين الذين يعملون في خدمة الدولة) - (اغلاق محطة إذاعة الجيش) - (صياغة جديدة لميثاق الاستقلال تسمى دستور الهدف) - (اعادة دراسة الجوانب النفسية لنكسة أوسلو) - (رئيس الوزراء يصرح: يجب أن يقوم وزير الخارجية بإبلاغ البابا - بكياسة دبلوماسية - بأن شخصية غير مرغوب فيها موجود في إسرائيل) و(المحكمة العليا تأمر الشرطة بأن تسمح لليهود بالصلاة في بيت المقدس) و(رئيس الوزراء سينقل محل اقامته إلى الخليل) وتصريح على لسان رئيس الوزراء هذا (سأواصل السير على طريق بن جوريون الذي اقام في حينه في مستعمرة سديه بوكرا).

أما موشى بياجلين، أحد زعماء حركة (هذه أرضنا) والذي اتهم بالتمرد بسبب نشاط منظمته ضد اتفاقيات أوسلو، وهو أيضا من زعماء حركة (الزعامة اليهودية) فإنه يصف بلغة السيناريو التطور المستقبلي للحركة الجديدة. يتطلع بياجلين إلى اقامة معهد متطور لتفسير جميع جوانب اقامة دولة يهودية ديمقراطية وحديثة تحت قيادة دينية. في هذا المعهد يتم تكوين هيئة دائمة تعتبر روحية ومقررة من أجل حركة (الزعامة اليهودية). ويأمل بياجلين أن تجند افضل عقليات الشعب اليهودي نفسها ويحماس من أجل التفسير التوراتي والاكاديمي والاستيضاح الدقيق لجميع روافد الحياة العملية في دولة يهودية حديثة: أي كيف يتم بناء اقتصاد عبري واستراتيجية أمنية عبرية وسياسة خارجية عبرية، وتعلم عبري اصولي، وكرامة قومية يهودية، والتعامل اليهودي الاصلى مع مشاكل الساعة، من حوادث طرق ونظم العلاقات في العمل وحتى مشكلة العنف لدى الشباب ووباء المخدرات - بشكل (يتيح لتوراة إسرائيل أن تخرج عن منفاها الديني الضيق وتأخذ تدريجيا طبيعة سلوكية في الحياة القومية).

أحد الخبراء الذين تحدث عنهم بياجلين هو المؤرخ العسكري الدكتور اوري ميلشتاين الذي القى خطابا وكان ضمن الجالسين على منصة ضيوف الشرف عشية تأسيس حركة (الزعامة اليهودية) في القدس منذ حوالي اسبوع.

جاء مكان جلوس ميلشتاين، اليهودي العلماني عاري الرأس، إلى جانب شخصية دينية مثل الحاخام اسحاق جينزبورج، رئيس مدرسة ضريح يوسف الدينية - وهو شخصية مسيحية صارخة - كان مشهدا غربيا منذ الوهلة الأولى، ولكن ميلشتاين الذي يتكلم منذ سنتين عن الغربة والثورة التي يحتاج اليها جيش الدفاع، ويقول، يجب على مدارس الاعداد السابقة للخدمة العسكرية وعلى المدارس الدينية العسكرية أن تعمل بالقضايا الامنية كجزء جوهري من البرنامج الدراسي. وأضاف (على هذه المدارس أن تبدأ في تطوير ما يمكن أن نطلق عليه «فصل الامن» - أي رصد وتطوير اسس حاضر

الجيش والحرب من خلال ما جاء في التوراة وما وُجد في الاصول الدينية، ثم بلورتها في شكل بحث أو رسالة مبادئ للحرب يمكن استخلاص جميع قوانين الحرب الحديثة من داخل النواة الموجودة في التوراة. مثلاً في الاصحاح الرابع عشر من سفر التكوين، ذكر جدنا ابراهيم على أنه من أعظم العسكريين على مدار الاجيال). يقول ميلشتاين، الذي ترفض المؤسسة العسكرية جميع ابحاثه، يقول ان نظرياته ليست مرتبطة بالشريعة وإنما هي ثورية من أجل القيام بشورات في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية لدولة إسرائيل، من الضروري وجود صفوة مثقفة، وصفات يعتقد أنها غير موجودة لا في الجيش ولا في الجامعات، وإنما بالذات في المدارس الدينية العليا التي يدرسون فيها الحاخامية. ويضيف ميلشتاين قائلاً (لو اهتم مسئولوا المدارس الدينية العليا بموضوعات الامن، إلى جانب اهتمامهم بقضايا الصلاحية الدينية، وليس طبقاً للتلمود، لأن التلمود لا يهتم بقضايا الامن، وإنما يستخلصون من التوراة والمصادر الفصل الخاص بالامن الذي ينقص التلمود، سيكون من الممكن القيام بالثورة التي اتكلم عنها) ولا يخفى ميلشتاين تحفظه على الفصل التشريعي في برنامج حركة الزعامة اليهودية. أنه لا يرغب في دولة دينية، ويقول «إن شخصيات مثل بياجلين، الذي يقره ويجد معه لغة مشتركة - لا يرغبون في دولة من هذه النوعية. ولكن - حسب كلامه - تضم الحركة افكاراً مختلفة، ويضيف (يجمع بيني وبين بياجلين وزملائي الشجاعة العامة، والاستعداد ليقول كلام غير معتاد، وكلام لا تتقبله اغلبية الجماهير، لدرجة الاستعداد لدفع الثمن بالسجن والتضحية الكبرى بالنفس).

أما اهوفيا بتفكيين، من مستوطنة عين حارود، وحفيد اسحاق بتفكيين، من مؤسسى حركة احروت هاعفودا وحركة أرض إسرائيل الكبرى، فما زال يدرس طريقه في اطار حركة (الختحية). وهو مثل ميلشتاين، شعر بالقلق الشديد من كلام ناديه مطر، زعيمة حركة (النساء الخضر)، التي تمثل أحد اضلاع الحركة الجديدة.

فقد القت ناديه خطبة حماسية ضد اليسار واتهمته بإبعاد اولاد المهاجرين في الخمسينات والستينات عن دينهم وشن حرب شعواء ضد كل ما تفوح منه رائحة اليهودية. وقد أعلن اهوفيا بتفكيين عن تحفظه على هذا الكلام، ولكنه يؤيد تماماً تعميق الهوية اليهودية، وخلق زعامة يهودية وأصولية يهودية داخل القيادة التي ستقود الدولة في يوم من الايام.

يفضل ايدى لهفي من مستعمرة طبرية، وأحد النشطاء في حركة (الختحية) أن يتولى رجال الدين والعقيدة مهمة اتخاذ القرارات المصيرية الخاصة بالدولة. فالיום لا خيار سوى أن نبدأ كل شيء من البداية.

قال في حديث. لمجلة الحركة (أول شيء يجب أن تسترشد به

القيادة هو مصلحة الشعب اليهودي والتمسك بالعادات والتقاليد اليهودية بالذات وليست الغربية. تعتمد رؤية الزعماء الإسرائيليين حالياً على الطرق التي يتبعها الاغيار مما يجعل إسرائيل مجرد دولة عادية بين بقية الدول. يمكن أن نسلك سياسة مختلفة، وأن ننظر إلى جميع مجالات العمل عبر منظور اليهودية والتوراة، بدون أن نتخطى التكنولوجيا والعلم في العالم. يعتقد لهفي الذي يصف نفسه بأنه يهودي، مؤمن، لا ديني ولا علماني، أن (الفصل التام بين الهوية الدينية والعلمانية، هو أحد المشاكل الصعبة في المجتمع الإسرائيلي). كذلك في المبادئ الاساسية لحركة (الختحية) هناك فقرة تتكلم عن الغاء المفاهيم الدينية والعلمانية، ولكن البند الهام جداً في المبادئ الاساسية للحركة هو رقم واحد، الذي يحمل عنوان: «من صهيونية الوجود إلى صهيونية الهدف».

وقد جاء فيه إن (حركة الزعامة اليهودية ترى في العودة إلى صهيون «عودة شعب إسرائيل إلى أرضه ومن خلال ذلك إلى نفسه، من أجل تحقيق هدفه التاريخي، أي نبوءة الخلاص التام، إن أهداف الشعب في أرضه ليست فقط حق، وإنما واجب وأمر إلهي، ليست فقط مصير وإنما غرض، هذه الأهداف التي تمتلئ بها التوراة المكتوبة. تورا حياة الشعب في بلاده - ومحدودة جيداً في التوراة الشفوية هي اقامة نظام حكم يهودي رسمي، وتحرير أرض إسرائيل وإخضاع اعداء إسرائيل، وخلق حضارة يهودية حية تتركز تماماً في الوطن المختار واستكمال عملية تجميع جميع يهود الشتات». وهذا البند يذكرنا ببند مماثلة في برنامج حركة أخرى - حركة حي وموجود - التي يقف اليوم الكثيرون من مؤسسيها خلف حركة (الختحية) - مثل مردخاي كرفيل ويهودا عتسيون، بل أنه في برنامج حركة (الختحية) تستتر أيضاً خلف الرموز مفاهيم مثل الهيكل أو المملكة، التي ليس لها رصيد لدى الجماهير العريضة التي لم تتردد حركة (حي وموجود) في استخدامها.

في برنامج (الختحية)، التي تسعى إلى توسيع الدوائر المؤيدة لها تم عن عمد ابهام هذه المفاهيم، بل وتم وضع بند صريح، ما كان ليصلح لحركة (حي وموجود) ويقول (تتقبل الحركة - كمخرج - الاطار الشكلي والقانوني لدولة إسرائيل مثلما هي عليه الآن). وتنوى حركة (الختحية) أن تختار مرشحها لرئاسة الحكومة من بين قائمة يقوم الحاخامات بتصفيتها. والأسماء المتبقية ستعرض على أعضاء الحركة على طريقة الانتخابات الداخلية للأحزاب، عندما يكتمل عدد الاعضاء إلى عدة عشرات من الآلاف.

يوضح زعماء حركة (الختحية) أنهم سوف يصنعون الثورة اليهودية من الداخل بالطرق القانونية والمشروعة، وليس من الخارج، بالضغط مثلما حاولت في الماضي منظمات وحركات يهودية ذات تنوع ايديولوجي مماثل أو متشابه.



حرب ١٩٧٣

هل هي نهاية الحروب؟

٢٤ سنة

معاريف ١٧/١٠/١٩٩٧
آيبه ناتور

خطورة عليهما أكثر من محاولة كسر هذا الجمود بواسطة القوة العسكرية.

والاعتقاد الذي كان سائدا في إسرائيل بعد حرب الأيام الستة من أن نتائج هذه الحرب سوف تفشل أى محاولات لنشوب حرب أخرى في المستقبل القريب كان يعتمد في الأساس على المبالغة في تقدير القوة العسكرية لإسرائيل وعدم الاعتراف بحدود القوة وقيودها وكذلك الاستهانة بالعدو. وكان العدو يتهم بأنه يحاول تدمير إسرائيل ونظرا لأنه لا يملك القوة لتحقيق هذا الفرض الاجرامى فإنه يجب أن يدفع رغم انفه ثمن هذا الواقع الذى فرض عليه بسبب ميزان القوى وسبب اخطائه في الماضى. ومن هذ المنطلق أدرك الجميع أن الوضع القائم يضمن استمرار وقف اطلاق النار.

ونذكر أن إحدى لوحات الدعاية الانتخابية للمعراخ كانت تقول: «لم يكن وضعنا أفضل من ذلك ابدا» وكان هذا الشعار بمثابة صيغة مسبقة لشعار الليكود بشأن «السلام الأمن». أن خطوط التشابه لا تقتصر على شعارات الدعاية الانتخابية.. ففي الجانب العربى يعانون الآن من الاحباط الذى يمكن ان يؤدي إلى اليأس. حيث أن اليأس يمكن ان يؤدي إلى محاولة الخروج من هذا الوضع عن طريق استخدام القوة. ولكن يجب أن نذكر أنه إذا لم تكن هناك محاولة لتغيير الوضع عن طريق القوة فسوف تنتج حالة من عدم المبالاة وقبول الوضع القائم من جانب الزعماء ولكن من الممكن ألا تقبل الجماهير ذلك وتشور ضد إسرائيل على اعتبار انها هي مصدر مشاكل هذه الجماهير. وعلى أى

تقول المشنا: إن يوم عيد الغفران من أفضل ايام إسرائيل للامس الاطلاق. والأيام التى بين يوم عيد الغفران وعيد المثلثات تعتبر أيام عيد وبهجة. ولكن فى هذا الجيل من الشعب فيدل هذا الكلام. حيث أصبحت هذه الايام. أيام لتذكرى والحساب مع النفس الذى لن ينتهى إلى الأبد. أيام إسرائيل واحتلاء مع النفس. ومرة أخرى نستمع إلى اصوات المصلين إلى الله الرحيم ومرة أخرى نستمع إلى خطب الزعماء الذين يقولون ان دروس الماضى تثبت انهم على حق فى الحاضر وأنهم لا يتفوقون مع زعماء الماضى الذين كانوا هم أيضا متأكدون من أنهم على حق وأن منطقهم سليم. وقد وجد هؤلاء الزعماء فى الماضى فى الحروب دليل على صدق موقفهم ولكننا الآن نعرف انهم أخطأوا وأن آلاف الأسر فى إسرائيل سوف تستمر فى دفع ثمن هذا الخطأ الفظيع. ولكن كيف أخطأنا فى تلك الايام؟

إن هناك محاولات لا تتوقف من أجل تبرئة السياسة من هذه الاخطاء وإلقاتها على عاتق الذين يفشلون فى تنفيذ العمليات المخبرائية، ولكن هذه المحاولات تدل على قصور فى التفكير. حيث أن الحرب لم تنشب بسبب فشل مخبرائى من خلال كل ما نعرفه الآن عن استعداد مصر سوريا للحرب، يتضح انهما لم يبنيا قرار خوض الحرب على أساس المفاجأة الاستراتيجية وأن هذه المفاجأة الاستراتيجية كانت تستهدف فقط التسهيل عليهم فى عبور القناة عند السويس واقتحام هضبة الجولان. وكان السبب الرئيسى لنشوب الحرب هو التقدير المشترك لزعماء مصر وسوريا بأن استمرار الجمود السياسى الاستراتيجى يشكل

حال فإن الخضوع مسألة موقته لأنه عندما يصل المساس بالمصالح والقيم ورموز أحد الاطراف إلى درجة لا يمكن تحملها، تأتي مرحلة المواجهة. وكانت هذه هي الخلفية العميقة لحرب عيد الغفران وسوف تكون أيضا الخلفية للحرب القادمة. وهذه المرة لن تقتصر مشاعر اليأس على الشارع العربي فقط. فالخريف الحالي وذكريات الحرب السابقة ورياح الحرب القادمة، الحرب التي لا داعى لها، تشير الاكتئاب والافكار السوداء. ولذلك

يجب أن نتوخى الحذر من امكانية الاستغراق فى اللامبالاة. ويمكن منع هذا الانفجار الكبير وذلك يتعلق بنا ومرهون بسلوكنا، حيث لا يمكن التوصل إلى السلام مع اليأس وإذا نجحنا فى إثارة الأمل فى نفس الجانب العربى فسوف ينبعث الأمل فى داخلنا نحن أيضا. وإذا عرفنا كيف نستوعب دروس حرب عيد الغفران يمكن أن نمنع نشوب الحرب القادمة. ومن لا يقدر على دفع ثمن السلام من الافضل أن يتذكر ثمن الحرب.

هل يمكن أن يحدث هذا ثانية؟

يديعوت أحرونوت
١٩٩٧/١٠/١٧
إيتمار رابينوفيتش

«إيتمار رابينوفيتش، البروفيسور بجامعة تل أبيب، وسفير إسرائيل السابق بالولايات المتحدة، يرسم التقصير القادم». الاجابة هي نعم. ولكن من المهم أن نبدأ بوصف دقيق لكلمة (هذا). لقد حدث التقصير فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ على مسارين: فشل فى النظرية الاستخبارية أدى إلى تجاهل معلومات مؤكدة أشارت إلى وجود خطة هجومية مصرية - سورية، وفشل عملى من جانب كل أجهزة جيش الدفاع، وقد نبع بعض هذا الفشل من المفاجأة التى أصابت جيش الدفاع، والبعض نبع من الإهمال، واللامبالاة والغرور وأمراض أخرى كشف عنها التقصير. على هذا الأساس علينا أن نسأل أنفسنا، هل يحتمل أنه فى الشهور المتبقية عام ١٩٩٧ وفى السنوات القريبة، قد نسقط فى فشل استخبارى آخر، وهل من الممكن أن تنكشف أجهزة حساسة فى جيش الدفاع، وفى المؤسسة العسكرية وبعض أجهزة الادارة وحياتنا العامة، ويتضح عدم جديتها وفاعليتها أو أنها غارقة فى الروتين أو الغرور، والاجابة على هذه الاسئلة - للأسف - بنعم.

لم يكن الفشل الاستخبارى فى شهر اكتوبر ١٩٧٣ هو الأول ولم يكن الأخير من نوعيته. لو تذكرنا مثالين فقط - فى يوليو ١٩٩٠ لم يتنبأ أحد بامكانية، أنه فى شهر اغسطس سيفوز صدام حسين الكويت وفى شتاء ١٩٩١ ستسقط صواريخ سكود على مدن إسرائيل - وفى أكتوبر ١٩٩٥ لم تستوعب أجهزة الامن وكثيرون آخرون، أن يهودى سيفتال اسحاق رابين.

يتكلم حاليا الكثيرون فى إسرائيل عن توقع خطر حرب إسرائيلية - عربية أخرى. يتكلمون عن احتمال وقوع هجوم سورى مباغت، وتدهور الاوضاع بين إسرائيل وسوريا، واشتباكات مسلحة فى المناطق - سواء بمبادرة من السلطة الفلسطينية، وسواء كنتيجة لتدهور اصبح خارج السيطرة. ولكن الكلام، وحتى الورقات المكتوبة شتى، وما قد يحدث فى الواقع شئ مختلف تماما. كل من ينظر إلى الواقع، يجب أن يسأل نفسه ماذا تفعل دولة إسرائيل والجهاهير امام هذه الاحتمالات، ويجب أن نضع فى الحسبان، أنه حتى لو تكلمنا عن وقوع هجوم وكتبتنا عنه، مازال من الممكن أن نفاجأ به. وبالنسبة للاحباط من بعض الأجهزة التى نعتقد جميعاً أنها تحسن العمل - لا داع لأن نرسل بأبصارنا إلى عام ١٩٧٣. من قرأ تفاصيل العملية الفاشلة فى عمان - يعلم جيدا ما قد يصادف عمل وحدة عسكرية مختارة، ومن يعيش فى إسرائيل وينظر حوله، لا يستطيع الا أن يشعر بتراجع المستوى فى مجالات كثيرة. إذا كان فلان أو شخص غير معروف مرشح لرئاسة فرع أو حصل على منصب نائب المدير العام فى جهاز حساس، لماذا نصاب بالمفاجأة لو انهار فيه شيئا ما بعد عدة شهور. فى النهاية - لن يكون التقصير القادم مماثلا للسابق. بطبيعة الفشل النظرى، ولطبيعة الجهاز المريض بالروتينية، فإنهم يسيرون بأخطاء الأمس ويغذون بذلك خطأ الغد.

ثمانية أسباب لوقوع هجوم مفاجئ وثلاثة أسباب يوقفونه

يديعوت أحرونوت

١٩٩٧/١٠/١٧

رون بن يشاي

الجمود يعتبر في نظر العرب ترسيخا لانجازات إسرائيل الإقليمية، ولهذا فإنهم يحطمونه عن طريق الحرب. وهذا الجمود يعرض السلام البارد مع مصر أيضا للخطر، رغم أنه نجح حتى الآن في جميع الاختبارات الصعبة وإذا لم يكن هذا كافيا، فإن هناك دوائر حكومية من الدائرة الصغيرة لواضعي السياسة، الذين يزعمون أن هذا الجمود في جميع الأحوال في مصلحة اليهود. وإذا لم يكن العرب يقبلونه، إذن فالحرب معهم افضل الآن عنها بعد عدة سنوات، حيث ستكون ايران قد حصلت على القنبلة الذرية وصواريخ طويلة المدى.

ثانيا: تستند المخابرات العسكرية على الاستعدادات التي تقوم بها سوريا، وكذلك الفلسطينيون تحسبا لوقوع مواجهة عسكرية مع إسرائيل. في حالة السوريين، المقصود صراحة الاعداد لهجوم مفاجئ، والذي يتم منذ ثلاث سنوات، ووصل إلى حالة متقدمة.

وكان مسئول أمنى مطلع جدا قد تكهن منذ فترة: «منذ توقيع الاتفاق مع الأردن (أكتوبر ١٩٩٤)، والأسد يعد الخيار العسكري. يبدو أنه يتبنى النموذج المصري للحرب عيد الغفران. ومنذ عام ١٩٩٤ تصاحبه فكرة «الحرب الشاملة ذات الاهداف المحدودة».

يبدو أنه يفكر في مكسب اقليمي صغير، يمكن تحقيقه خلال ساعات، ثم بعد ذلك الاستعداد للدفاع عنه. إلى أن نقوم باستدعاء الاحتياط سيقتصر وقف إطلاق النار والوساطة، وفي هذه الفترة يهددنا بصواريخ أرض - أرض، حتى يحرمنا من اصابة اهداف استراتيجية في العمق السوري، وحتى لا تشن إسرائيل حربا شاملة. كما تزعم جميع الدوائر الدولية (أي الأمريكيين) ضدنا أن سوريا لن تفعل هذا، لأنها في وضع استراتيجي أدنى من إسرائيل.

ولكننا نطرح عرفات كنموذج (في احداث النفق في

مازال من غير الممكن القول بأن الحرب في الزمن القريب غير مستبعدة. بالتأكيد يمكن منع هذه الحرب والعودة إلى المفاوضات السياسية مع الفلسطينيين والسوريين. ولكن يجب أيضا الاعتراف بأنه لو واصلنا السير في المسار الذي نسير عليه خلال العام الأخير، قد تندلع الحرب إن أجلا أو عاجلا.

لهذا يطرح السؤال: هل يحتمل أن نفاجا مثلما حدث في أكتوبر منذ ٢٤ عاما؟ وإذا وقع هجوم مفاجئ - هل سننجح في التصدي له؟. يمكن الآن أن نجيب بثقة شبه كاملة بأننا لن نصاب بأي مفاجأة استراتيجية مثلما حدث في حرب عيد الغفران. ببساطة لأن المخابرات العسكرية تتكهن حاليا وتقول بصورة واضحة وصريحة للقادة وللجمهور: احتمال الحرب قائم، ومؤشر هذا الاحتمال في حالة ارتفاع. هكذا بصراحة. لم يكن الأمر هكذا في ١٩٧٣ وقتها كانت التكهينات التي قدمتها المخابرات العسكرية تتناسب مع النظرية السائدة بأن العرب لن يخوضوا الحرب لعدم وجود مساندة من دولة كبرى لهم، وافتقارهم للوحدة والتنسيق، وليس لديهم ردا مناسباً لقدرة سلاح الطيران الإسرائيلي.

اليوم يواصل ضابط المخابرات العسكرية متابعة ورصد الاستعدادات للعرب، ولكن يتلقون بسبب ذلك توبيخا، ليس من رئيس المخابرات العسكرية أو من رئيس هيئة الأركان، وإنما من رئيس الوزراء. ووزير الخارجية دافيد ليفي يتهمهم بزرع بذور الهوس بدون داع.

لماذا يمكن أن تندلع الحرب؟

ما الذي تعتمد عليه المخابرات العسكرية في تكهناتها الخاصة باحتمال نشوب حرب؟

أولا: على الجمود السياسي المستمر. اثبتت التجربة الشرق أوسطية خلال الخمسين عاما الاخيرة أن مثل هذا

سبتمبر ١٩٩٦) لقد فتح رجاله النار، ولكن العالم كله اتهمنا نحن. ويمكن أن يصنع الأسد حالة كهذه عن طريق لبنان، مثلاً.. مفاجأة تكتيكية، مثل موعد بدء الحرب أو مكانها، وهو يستطيع دائماً تحقيق ذلك. كذلك يقوم الفلسطينيون باستعدادات عملية لمحاربة القوات النظامية لجيش الدفاع. لا يتبقى الا اقتباس القول المأثور: «إذا كانت البندقية معلقة على الحائط في المعركة الأولى - فإنها ستنتقل في المعركة الأخيرة». على كل حال البندقية معلقة على الحائط من فترة غير قليلة.

العنصر السائد الثالث في أهميته في الوضع الراهن هو منظمات حرب العصابات والارهاب (حزب الله وحماس مثلاً)، التي تعمل في لبنان وفي المناطق. لدى هؤلاء مصلحة دائمة وإستراتيجية لزعة الاستقرار في المنطقة ودفعها إلى الحرب. انها تمثل اداة تفجير خطيرة لديها القدرة على أن تؤدي إلى اشعال حرب خطيرة وقوية بين إسرائيل وسوريا، والسلطة الفلسطينية وربما أيضاً مصر والأردن، حتى لو لم تكن هذه الدول في نيستها من البداية الدخول في حرب في توقيت معين.

ويضاف أيضاً إلى قائمة العناصر التي من شأنها أن تؤدي إلى انفجار الموقف، الاصولية الإسلامية، والتي تعيش حالياً أحد عصور ذروتها العالمية. مثلاً، من الممكن أن يقوم بعض المهووسين اليهود بأعمال استفزازية في بيت المقدس، مما قد يخرج الملك حسين عن هدوئه المعهود والتزامه بالسلام. حيث تأتي المحافظة على نظامه على قمة جدول افضلياته وإذا كان سيختار ما بين ذلك وبين السلام مع إسرائيل، فمن الواضح ما الذي سيفعله حسين. ومن بين الظروف المحيطة التي تشجع حدوث انفجار، تبرز عزلة إسرائيل المتزايدة دولياً (باستثناء الولايات المتحدة). من المعتقد أن هذه الحقيقة تشجع الرئيس الأسد على الاعتقاد بأنه إذا اقدم على عملية عسكرية قصيرة وناجحة، ثم يطلب بعد ذلك وقف إطلاق النار، فإنه يستطيع أن يحصد ثمرة سياسية مناسبة. وهناك ظرف محيط آخر، أنه كان دائماً ولا يزال هاماً للسوريين والمصريين، التضامن والتنسيق بين العرب. ويمكن أن نلاحظ في الفترة الأخيرة علامات واضحة على أن هذا التضامن يزداد بلورة، وربما أيضاً تنسيق. ومصر تلعب في هذا الشأن دوراً أكثر مركزية

عما يبدو ظاهراً. العنصر السابع هو الثقة الذاتية لجنرالات جيشي سوريا ومصر، الذين يعتقدون أن لديهم قوة نسبية وردود جزئية على التفوق الجوي الإسرائيلي التي لم تكن لديهم مثلاً.

لدى سوريا صواريخ أرض - أرض من طرازات سكود المختلفة، تهدد بها سوريا تقريباً جميع التجمعات السكانية في إسرائيل. أما العنصر الرئيسي للثقة الذاتية العسكرية المعلنة في مصر، فهو العتاد الغربي لسلاح الطيران، وسلاح البحرية وبعض الفرق المدرعة. لدى سلاح البحرية المصري حالياً بعض التفوق الواضح في عدد القطع البحرية ونوعية التسليح عن سلاح البحرية الإسرائيلي.

وفي النهاية: تسجل جميع أجهزة الإعلام والمخابرات في الدول العربية وبدقة جميع مظاهر الضعف والثغرات في المجتمع الإسرائيلي، ويعتبرونها تقويضاً في الحافز الإسرائيلي على الحرب وهذه الحقيقة تمثل أيضاً عنصراً يشجع على دخول الحرب.

لماذا يحتمل الا تتدخل الحرب:

في الجانب العكسي من المقارنة هناك ثلاثة عناصر ذات ثقل كبير تحول حالياً دون نشوب الحرب.

العنصر الأول: هو قوة جيش الدفاع التي تكفي لردع الجانب الآخر وتجعله يفكر مرتين قبل الاقدام على أية خطوات. وقد اثبتت التجربة العربية أن جيش الدفاع يعرف كيف ينهض ويعيد الضربة حتى لو كان في وضع ضعيف جداً في البداية.

العنصر الثاني: هو مساندة الولايات المتحدة غير المحدودة لإسرائيل، وعدم وجود دولة كبرى تساند العرب وتمنحهم مظلة سياسية في حالة وقوع عمليات عدائية. لقد بدأ الروس مؤخراً في نفخ عضلاتهم في الشرق الأوسط، ومبارك والأسد يشجعونهم ويحتمل أن يمدوا سوريا بالسلاح، ولكنهم لا يستطيعون حالياً أن يمثلوا ثقلاً مضاداً للولايات المتحدة.

والعنصر الثالث: هو خوف الأسد وعرفات من أن يجدا نفسيهما في نهاية المعارك في وضع مماثل أو حتى أكثر سوءاً، ممن ماكانا عليه. أي يكشف الأمريكيون عن تعنتهم ويحرمونهما من حصاد ثمار سياسية نتيجة مبادرتهم الهجومية.

هناك أيضاً سيناريوهات بديلة.

إذا كانت المخابرات العسكرية تقول صراحة أن احتمال الحرب كبير، وإذا كان من غير الممكن - مثلما حدث في أكتوبر ١٩٧٣ - مفاجئة إسرائيل استراتيجيا، ما الذي يمكن أن يفعله الأسد وعرفات في الوضع الحالي من أجل اخراج إسرائيل عن توازنها واجبارها على الجلوس إلى مائدة المفاوضات؟

المفاجأة ليس بالضرورة أن تكون استراتيجية. حتى عندما يكون العدو متربصا لك (إسرائيل في هذه الحالة)، يمكنك أن تفاجئه في المكان والتوقيت والأسلحة وأسلوب القتال.

وقد نفاجأ بالتأكيد بالتحالف الذي سيواجهنا. حسن التنسيق بين هذه العوامل من شأنه أن يمنح العرب نتيجة جيدة جدا، على الأقل في المراحل الأولى من الحرب، ثم يمكن بعد ذلك ترجمتها إلى انجازات ومكاسب سياسية.

عاما، المفاجأة في الحرب ليست بالقضية الخطيرة المعقدة، ولا حتى تكلف المال الكثير. يجب فقط أن تعطى القيادة المدنية تعليمات واضحة للجيش للقيام بهجوم مفاجئ، ولا يطلع على هذا السر إلا عدد قليل، وأن يحصل الجيش على فترة زمنية طويلة من أجل الاعداد البطيء سرا. يجب أيضا أن يتم التعاون بين القيادة السياسية والعسكرية، والدولة صاحبة المبادرة في تخطيط وتنفيذ خطط التمويه التي تحذر مخابرات الجانب الآخر. هذه هي النظرية كلها.

كافة اطراف الحرب على مدار التاريخ التي عملت طبقا لهذا المعيار نجحت في أن تخرج الجانب الواقع عليه الهجوم عن اتزانه على الأقل في المراحل الأولى للهجوم المباغت. مهما كان هذا الجانب قويا وصلبا عن صاحب المبادرة بالهجوم.

صحيح أن وسائل المخابرات والتحذير أصبحت اليوم أكثر حساسية وذكاء عن الماضي كثيرا، ولكن وسائل الاخفاء والتمويه تطورت هي ايضا، وأصبحت الجيوش حاليا أكثر قدرة على سرعة التحرك، وأحيانا كثيرة تكون الاسلحة - الصواريخ مثلا - هي التي تنتصر في ساحات القتال، حيث يكفي فقط الضغط على الأزرار حتى تعمل هذه الأسلحة.

من المعتقد أن السوريين لن يستخدموا صواريخ سكود B أو C، ولا الحاملة لربوس كيماوية، إلا إذا أقدمت

إسرائيل على خطوات من شأنها تعريض دمشق للأخطار أو النظام الحاكم وتؤدي إلى انهيار الاقتصاد السوري. أي: أن التهديد السوري للتجمعات السكانية في إسرائيل هو وسيلة للردع والاستخدام عندما تنفذ جميع الوسائل. وماذا يحدث لو قرر السوريون غير ذلك؟

هذا سيناريو: سيبدأون هجومهم المباغت بضربة صواريخ على جميع المطارات العسكرية في دولة إسرائيل. في الوقت ذاته سيتولى الكوماندوز السوري أجهزة الانذار التي على جبل الحرمون وبعض التلال في الجولان. بعد ذلك بنصف ساعة تنطلق دبابات الفرق المدرعة من معسكراتها الدائمة لشن هجوم على الجبهة العريضة في الجولان. لو نجح الهجوم الصاروخي ولو حتى جزئيا في الشلل الجزئي لسلاح الطيران، فإنها ستكون بلا شك مفاجأة ستتيح للسوريين مكسبا أوليا. وهم قادرون أن يصلوا بالجنائزير إلى خط الحصون الإسرائيلي، والبدء في اختراقه من عدة اماكن وذلك خلال ساعات معدودات من خمس إلى عشر ساعات على أكثر تقدير. كذلك حتى لو استجمع جيش الدفاع قواه وقام بعد ذلك بتدمير كل منظومة الصواريخ ارض - ارض السورية، فإن الانطباع الأول قد حدث. وإذا نجح جنود الجيش السوري في الاستيلاء على بعض المواقع الإسرائيلية والدفاع عن انفسهم لمدة ٤٨ ساعة، سيكون في مقدور الأسد استغلال هذا النجاح العسكري سياسيا. إنه مجرد نموذج واحد لسيناريو محتمل.

ويمكن ايضا وضع سيناريو مفاجئ ذي اشكال مختلفة مع الفلسطينيين: مثل وقوع اضطرابات تتطور إلى معارك دموية في نقاط الاحتكاك الرئيسية مثل ضريح يوسف وضريح راحيل والخليل ونقاط التفتيش القريبة من قلقيلية وطولكرم ورام الله. بل وربما أيضا محاولة فلسطينية سابقة التخطيط لاحتلال مستوطنة منعزلة. عندما يرد جيش الدفاع بقوة، وعلى الجانب يقع عشرات وربما مئات القتلى، تعلن مصر انها ليست على استعداد أن تقف موقف المتفرج. لن يقوم الجيش المصري لا قدر الله بشن حرب على إسرائيل، بل ولا يخرق اتفاق السلام. يكفي أن يقوم وزير الدفاع طنطاوي بتجميع عدة فرق مدرعة بشكل استعراضي (وهو يستطيع أن يقوم بذلك خلال ٤٨ ساعة) إلى جوار المعابر المؤدية إلى سيناء، فوق وأسفل قناة السويس. سيضطر وقتها جيش

الدفاع لأن يستدعى الاحتياط، ويتطور الموقف لدرجة تستدعى تدخل الأمريكيين بسرعة. ولأن الرأي العام سيكون ضدنا، وتمارس أوروبا الضغوط، لن يكون مؤكداً أن يأتي هذا التدخل في الاتجاه المرغوب لحكومة نتنياهو.

يمكن رسم عدة سيناريوهات لهجوم مفاجئ يمكن أن تنجح بالنسبة للعرب. من المهم أن نذكر أنه من أجل تحريك العملية السياسية، ليس من الضروري أن يحقق السوريون أو الفلسطينيون مكسبا عسكريا على الأرض. ليس من الضروري احتلال موقع أو مستوطنة، ولو حتى ملعب كرة قدم خال بجوار كيبوتس في الجولان. يكفي حدوث بعض التحركات التي تقتضى من جيش الدفاع اتخاذ إجراءات وتأهب واستدعاء

الاحتياط. لن يتحمل الاقتصاد الإسرائيلي المشلول وأعصابنا المشدودة ذلك لفترة طويلة، وأنداك ستكون واحدة من اثنتين:

إما أن نهجم، أو أن نتوسل للأمريكيين حتى يبعدوا الخطر عنا. فى كلتا الحالتين سندفع ثمننا سياسيا وسوف يحقق السوريون أو الفلسطينيون جزءا على الأقل مما أرادوا. يجب عليهم فقط أن يفكروا ويخططوا ويحددوا التوقيت السليم حتى تكون المفاجأة كاملة وتامة.

« ميزان القوى في الشرق الأوسط:

أحدث البيانات التي جمعها باحثوا مركز الابحاث الاستراتيجية (يافيه) بجامعة تل أبيب، ونشرت المعهد الدولي للابحاث الاستراتيجية - لندن.

إسرائيل	سوريا	العراق	إيران	مصر	
٧	٢,٢	٢,٧	٣,٤	٢,٤ - ٢,١	ميزانيات الدفاع بالدولار
١٧٧,٠٠٠	٣٩٠,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠	٢٧٣,٠٠٠	٤٣١,٠٠٠	الجيش النظامي
٤٢٧,٠٠٠	١٤٢,٠٠٠	٦٥٠,٠٠٠	١,٠٠٠,٠٠٠	٦٩٤,٠٠٠	الاحتياط
٦,٠٠٠	١٠,٠٠٠	٤٥,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠	٢٣٢,٠٠٠	قوات اضافية
٣,٨٤٥	٤,٨٠٠	٢,١٠٠	١,٥٠٠	٢,٩٠٠	دبابات
٨,٠٠٠	٤,٩٨٠	٣,٣٠٠	١,٠٠٠	٥,١٨٠	مجنزرات
١,٣٠٠	٢,٤٠٠	١,٠٠٠	١,٥٠٠	٢,٧٥٠	مدفعية
٢٠	٦٢	٣٤	٢٥ - ١٥	٢٤	منصات صواريخ أرض - أرض
٢٩	١٠٨	٦٠	١٥٠	١٢٢	بطاريات صواريخ أرض - جو
٦٧٧	٥١٥	٣٥٠	٢١٤	٤٩٧	طائرات مقاتلة
٨٣	٢٣	٧٤	١١٩	٤٣	طائرات نقل
٢٦٩	٢٨٥	٣٠٠	٢٧٥	٢١١	طائرات هليكوبتر
٣٦	٤٨	٩٣	١٧٧	١٢٨	سفن حربية
٣	٣	-	٣	٨	غواصات

« يضاف في ايران إلى الجيش النظامي ١١٠ آلاف من الحرس الثوري.

« لإسرائيل يضاف إلى صواريخ أرض - أرض عدد غير معروف من صواريخ أريحا.

דברים שלא רואים מכאן

יום שני



רמון לחמור קבע

הוצאת ידיעות נעדרות

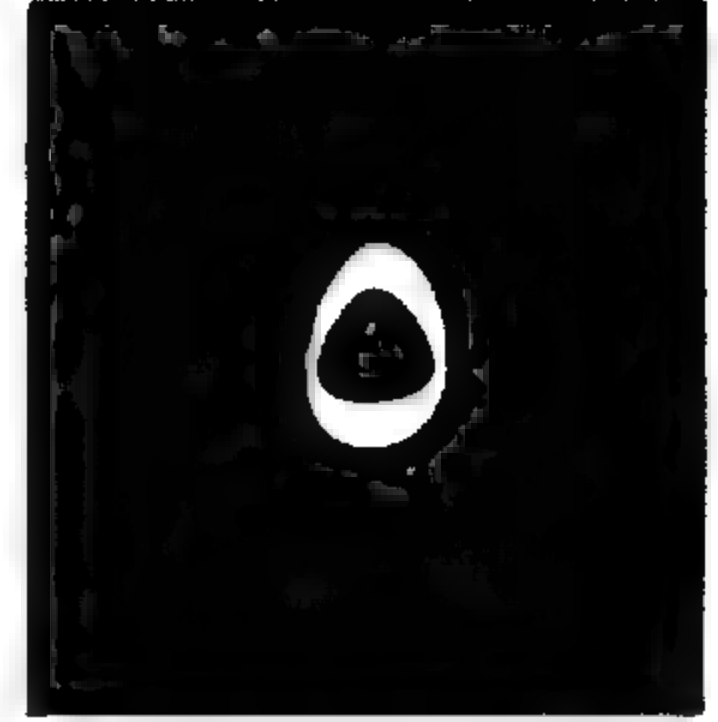
11.8.1997

أشياء لا نراها من هنا

أطروحة للتسوية النهائية

يورام ساديه

قراءات



إنّ فعلى اليهود الذين يرغبون في العيش في السامرة أن يلتزموا بالاعتراف بسيادة الدولة الفلسطينية.

ليس في الأمر ما يفزع، فالمستوطنون سيصبحون رعايا الدولة الفلسطينية لكنهم سيبقون مواطني دولة إسرائيل. فلن يمسمهم بسوء أن يضعوا على خطاباتهم طابع تحمل صورة عرفات. ويمكنهم العمل في إسرائيل والجلوس أمام مدافنهم في المساء وحل الكلمات المتقاطعة والتصويت للكنيست.

ويجب أن ينطبق مبدأ التناغم هذا على عرب إسرائيل أيضاً، فكما أن اليهود يمكنهم العيش في الدولة الفلسطينية وتقرير مصير أنفسهم كمواطنين تابعين لدولة إسرائيل، كذلك يجب تمكين أي عربي يعيش في إسرائيل من تقرير مصيره كمواطن فلسطيني. وعرب إسرائيل الذين سيختارون أن يكونوا مواطنين فلسطينيين سيتمتعون بوضع مقابل لوضع المستوطنين: فسيكونوا سكاناً متساوين في الحقوق، ما عدا شيئاً واحداً - بطاقة الانتخاب التي سيتوجب عليهم وضعها في صندوق انتخاب فلسطيني - بالمقابل فإن أي عربي إسرائيلي سيختار المواطنة الإسرائيلية فسيصبح مواطناً إسرائيلياً بكل معنى الكلمة. فكرة غريبة أليس كذلك؟ ليس بالضرورة فالأمر يتعلق بسلام حقيقي وتسوية تاريخية. والشخص الذي لا يؤمن

مستقراً، ملتزماً بمصطلح «تسوية دائمة» أما الحل المؤسس على خرائط متشابهة تتشابه بها الطرق والحدود والاسوار فلن يجدى شيئاً. وهو حل متناسق متناغم لانه كلما كان كذلك سيكون أكثر عدلاً. وهذا التيسيق يجب أن ينطبق قبل كل شيء على النقاط الرئيسية، فمن غير المتخيل أن يكون لليهود دولة هنا ويكون للعرب مجرد «سلطة» أو «حكم ذاتي». ونقطة الانطلاق بنأ على هذا المبدأ، هي تقسيم الأرض إلى دولتين تتمتعان بالسيادة. وعندما تصبح هنا دولتان، يمكننا لتحقيق البساطة والتناغم، ان نقسم السكان إلى أربعة مجموعات رئيسية: -

- ١ - يهود يعيشون في إسرائيل.
 - ٢ - عرب يعيشون في دولة فلسطينية.
 - ٣ - يهود يعيشون في الدولة الفلسطينية.
 - ٤ - عرب يعيشون في إسرائيل.
- وأساس التجديد في هذا الطرح يتصل بوضع المجموعتين الأخيرتين وتحقيق التناغم والتناغم بينهما.

نبدأ باليهود الذين يعيشون في الدولة الفلسطينية. إن موقفنا تجاه التسوية النهائية يجب أن يكون محسوماً - فلن تزال أي مستوطنة. من غير الممكن أن يستطيع العرب العيش في الجليل ولا يستطيع اليهود العيش في السامرة. ولكن الجدير بالذكر أن عرب الجليل يعترفون بسيادة دولة إسرائيل،

في بادرة طريفة من صحيفة هآرتس، أصدرت مع عددها بتاريخ ١١/٩/١٩٩٧ كراسة تحمل هذا العنوان، يحاول من خلالها الكاتب يورام ساديه ان يتجاوز الازمة الحالية التي تمر بها المسيرة السلمية.. فيطرح صيغة جديدة للتسوية الدائمة بيننا وبين الفلسطينيين. وقد جاء ما كتبه المؤلف على إفتراض أنه رغم كل شيء، فإن النزاع اليهودي العربي يمكن حله. ونظراً لما يتسم به هذه الأطروحة من نظرة مستقبلية، فإن الصحيفة تنبه في تقديمها للقراء، أن من لا يعتقد في امكانية حل النزاع، فالأفضل ألا يقرأها وألا يطلع على مقترحات «الحل النهائي». وفي السطور التالية سنحاول استعراض أهم الافكار التي أوردها الكاتب.

حل بسيط لمشكلة غير بسيطة ما معنى «تسوية نهائية»

تحت هذا العنوان يقول الكاتب إننا يجب ان ننظر إلى التسوية الدائمة أو النهائية ليس فقط فيما يتعلق بمنظومة العلاقات بين دولة إسرائيل وبين الكيان الفلسطيني، بل في اطار العلاقات الشاملة بين اليهود والعرب في أرض إسرائيل. ولعل أبارر بالإشارة إلى أنها يجب ان تتجه أيضاً لمنظومة العلاقات داخل دولة إسرائيل.

والحل المقترح هنا أحرص على أن يكون بسيطاً ومتناسقاً. فهو بسيط، لأن مثل هذا الحل فقط يمكن أن يكون ثابتاً

بإنهاء الصراع اليهودي العربي لا يقدم اقتراحات للتسوية النهائية.

وما أحاول طرحه هنا، هو مواعاة حل بسيط ومتناسق مع واقع ليس متناسقا وبالضرورة ليس بسيطا.

وستتضح الأمور أكثر إذا فهمنا أن مفهوم «التسوية الدائمة» أو النهائية يتطلب ثورة فكرية صغيرة. فقد عودتنا مائة عام من الحرب على التفكير بأسلوب «ما هو سئ للعرب، جيد لليهود» أو أن السؤال الوحيد على الأقل الذي يجب أن يشغلنا هو «هل هذا جيد لليهود؟» أن نقطة الانطلاق في المفاوضات بين الطرفين في أي موضوع هي دائما «أنا مهموم بمصلحتي، والطرف الثاني يهتم بما يخصه» ولكن هذه المرة، فإن الأمر لا يتعلق بوثيقة طلاق أو بصفقة تجارية، ولا يتعلق بالفصل بين قوات أو حتى باتفاق مبادئ.

إن الأمر هذه المرة يتعلق باتفاق الوضع النهائي - أي باتفاق من شأنه أن يكون دائما، اتفاق من شأنه أن يضع حدا لمائة عام من الكراهية.

وعندما يكون الهدف هو تحقيق اتفاق كهذا، فيجب أن نتبنى نقطة انطلاق أخرى. وربما يبدو الأمر غريبا. أن «مصلحتي هي الاهتمام بمصلحة الآخر» أحيانا. علينا أن نهتم بأن تكون التسوية النهائية «جيدة لليهود»، ولكن في نفس الوقت، علينا أن نهتم بأن تكون أيضا «جيدة للعرب» ولكن كيف نفعل ذلك؟ ماهي الصيغة المنقذة التي تلبى مطالب الطرفين، تلك هي بالطبع القضية المحورية التي سأحاول مناقشتها.

كوب شاي في القدس العتيقة

يهود في دولة عربية

إن فكرة مستوطنات إسرائيلية داخل دولة فلسطينية تثير القلق عند ترديدها، السياسي الذي يميل أساسا لوجودها لن يجرا في نفس الوقت على البوح بها. ولكن كمواطن يسمح لنفسه بالتفكير على المدى الطويل، سأحاول مع ذلك التمعن في هذه الفكرة بجديّة: ولكي أفعل ذلك

يجب - بداية - الانتباه إلى ظاهرة غريبة كأننا نريد سلاما دافئا مع كل العالم العربي جيراننا البعيدين، أما مع الفلسطينيين جيراننا القريبين فلا نريد إلا مجرد سلام بارد.

وللهمة الأول، فإن احدا لا يعارض أن يكون السلام المستقر الثابت حميما دافئا: سلام سفراء، حدود مفتوحة، سياحة، تجارة، ثقافة، ورياضة. وتنطبق على ذلك كلمة اجنبية مناسبة - نورماليزتسيا أي «التطبيع». اننا نشتكى من أن سلامنا مع مصر بارد إلى حد كبير ونقول للأسد لن نتنازل عن سنتيمتر واحد قبل أن يلتزم بجوهر السلام. وعندما يتعلق الأمر بقطر وعمان فكلنا ندرك جيدا أنه لا تكفي قطعة ورق. ومن الواضح تماما لنا أن السلام يجب أن يعتمد على واقع، على حقائق ملموسة لا يمكن محوها بسهولة، على مصالح متبادلة، على ثقة متدرجة وعلى احتكاك بين مواطنين وليس فقط بين دبلوماسيين.

نعود إلى فكرة وجود مستوطنات يهودية في دولة فلسطينية. صحيح إن فكرة العيش في دولة فلسطينية لا تثير الحماس أو الحنين، ولكن يجب أن ندرك أن الأمر ليس مروعاً إلى هذا الحد. فالمستوطنون لن يعيشوا في منفى ولن يستعبدوا لحكم اجنبي. إنهم لن يضطروا للتنازل عن أي جزء من هويتهم الإسرائيلية. ولن يعدوا الطابع الفلسطيني عن بعض قوانين المرور، بلوحات معتمدة على سياراتهم، وخدمات الكهرباء والمياه وربما دفع رسوم الصرف والخدمات البريدية. وفيما عدا ذلك سيبقون كما كانوا دائما - مواطني دولة إسرائيل وسكان أرض إسرائيل، سيتحركون بحرية على جانبي الحدود، سيعملون في إسرائيل، ويقضون أوقاتهم ويقتربون في الانتخابات ويشاركون في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية للدولة وسيتمتعون مثلنا جميعا بالخدمات التعليمية والصحية والدينية - باختصار

سيظلون جزء لا يتجزأ منا.

ومع ذلك، هناك شيء واحد يجب أن يكون واضحا. سيكون كل مستوطن ملزما بابتلاع حبة النواء، من يريد أن يبقى في الضفة والسامرة أو في غزة يجب أن يحترم الاتفاق حتى لو راودته افكار عبقرية أفضل، وسيكون عليه أن يقوم بخطوة رمزية فيعترف بحقائق الحياة السياسية حتى لو لم تكن مطابقة لرؤيته الخاصة. وعليه أن ينصاع للقانون المحلي، وأن ينطلي بالطابع الفلسطيني للسكان وربما يحصل على بطاقة هوية أو شيء من هذا القبيل. فليست هناك دولة في العالم يمكن أن تسمح باستيعاب سكان لا يعترفون بها وسيادتها. وذلك ليس إذلالا بل إشارة واجبة وصغيرة من الاحترام تجاه الجار، ومن لا يسمح ضميره الصهيوني أو كبرياؤه اليهودي بعمل ذلك، عليه ألا يغادر منزله.

ولنا أن نتوقع أن المستوطنين لن يسارعوا بانجاز ذلك بين يوم وليلة، ولكن إذا أبدوا موافقتهم على العيش في دولة فلسطينية سيسقط الحاجز النفسي الذي يفصل بينهم وبين جيرانهم. مثل هذه البادرة ستوضح للفلسطينيين أن شراء أرض أو بناء حي يهودي داخل حدودهم لا تقتطع بالضرورة من سيادتهم. ويجب على المستوطنين القيام بدور فاعل في المباحثات التي ستحدد إلى أي مدى بالضبط سيكون مسموحا للسلطات الفلسطينية بالتدخل في حياتهم، وهي مباحثات حول الوضع الذاتي للمستوطنات الذي ببعض المبالغة الفكاهية يمكن تسميتها «محادثات الحكم الذاتي»، وبالطبع المشاركة في مفاوضات حول أهم الموضوعات حساسية.. الأرض.

وإذا ما حدثت المعجزة وأدرك المستوطنون أن هدف التسوية النهائية هو إقرار السلام وليس الانعزال بالتشدد لأهداف محصنة فإنهم يمكنهم أن يلعبوا دورا لا تقدر أهميته. ففي مقدورهم تنظيم لقاءات ترضية مع الجيران، جمعيات

صداقة، تبادل الأنشطة الشبابية، محاضرات، معارض، منافسات رياضية، اصدقاء مشتركين، بل ويمكنهم القيام بأنهم شئ اليوم، ألا وهو التقريب بين جوهر اليهودية والاسلام. لا أريد أن أنجرف لكنهم يستطيعون إقامة «جسر السلام».

عرب في دولة يهودية:

ما الذي سيحدث لعرب دولة إسرائيل عند التعامل مع التسوية النهائية بيننا وبين الفلسطينيين؟ ومن أين نبعت الفكرة الغريبة بأن التسوية النهائية يجب أن تغير منظومة العلاقات بين اليهود والعرب أيضا داخل دولة إسرائيل؟ المعروف أن القضايا الداخلية لدولة إسرائيل ليست مطروحة على جدول عمل التسوية الدائمة. فمن أجل ماذا يجب أن نعقد الحياة باقتراحات مبالغ فيها لم يطلبها أحد منا؟ وهل نبحث بذلك عن حل بسيط؟!

عندما نتعامل مع واقع ما بعد السلام، فإن فكرة تمكين عرب إسرائيل من تحديد مصيرهم كمواطنين فلسطينيين لم تعد غريبة. فإذا كان مسموحا لليهود بالبقاء في دولة فلسطينية وتحديد مصير نفسه كمواطن إسرائيلي فلا يجب أن ننكر على العربي حقه في الاستقرار والبقاء في دولة إسرائيل وتحديد مصير نفسه كمواطن فلسطيني. قد يبدو الأمر الآن غريبا لأنه مازال خارج الإطار المتصور للحل. وأعود فأقول، إن من لا يؤمن بانتهاء النزاع، لن يسأل نفسه أي واقع سيكون هنا عندما لا يوجد أي نزاع. إن من سيستمر في تبديد وقتنا في مسألة هل تقوم دولة فلسطينية لا يستطيع، بالطبع، أن يتصور ما سيحدث بعد أن تقوم دولة فلسطينية.

ولكن قبل أن نذهب بعيدا، يجدر بي أن أقدم ما في جعبتي من اقتراحات. الواقع أن الأمر غاية في البساطة. كل شاب عربي في إسرائيل يصل إلى سن ١٨ يمكنه الاختيار بين المواطنة الإسرائيلية والمواطنة الفلسطينية. فإذا اختار الأولى يصبح مواطنا إسرائيليا في كل شئ، وبكل الواجبات والحقوق المرتبطة بذلك.

فيتم تجنيده في جيش الدفاع الإسرائيلي أو الخدمة الوطنية، ويحظى بكل الميزات المقررة لمؤدي الخدمة العسكرية وبالطبع يمكنه الانتخاب والترشيح للكنيست. ومع افتراض أن جزءاً من عرب إسرائيل هم مواطنون متساوون في الحقوق اليوم، فإن التغيير لن يكون كبيرا. غير أن الوضع في الحقيقة سيصبح جديدا تماما. صحيح أن الأفكار القديمة لن تستأصلها اصلاحات تشريعية أو اتفاقات قانونية، لكن الواقع الذي لم يكن فيه العربي مطارداً، وينخرط فيه كل مواطني الدولة في جيش الدفاع الإسرائيلي ويعيش اليهود في دولة فلسطينية، فهناك أمل أن تتلاشى بالتدريج الأفكار السوداء تجاه عرب إسرائيل.

أما عرب إسرائيل الذين سيختارون المواطنة الفلسطينية - من سن ١٨ فأكثر - سيضعون بطاقتهم الانتخابية في صندوق انتخاب فلسطيني بدلا من الاقتراع للكنيست، وفيما عدا الخدمة العسكرية وخدمة الاحتياط، سيبقى مقيما متساويا في الحقوق والواجبات بدولة إسرائيل. والمفترض أن تكون هذه الفكرة مقبولة لدى عرب إسرائيل قبل غيرهم. ولكي نحل المشكلات المطروحة على جدول الأعمال لا يكفي أن نضع على مائدة التفاوض حزمة من الخطوط الحمراء والمصالح الإسرائيلية. لا يكفي أن يكون المفاوضات الإسرائيلية «حذرا ومسئولا»، وأن يكون حاسما أو معنيا بما يخصنا فحسب. فلكي نحل هذه المشكلات حقا يجب أن نأتي إلى مائدة المفاوضات بوجهة نظر شاملة.

الطريق إلى تسوية نهائية:

تناول الكاتب تحت هذا العنوان خمسة موضوعات رئيسية يشملها جدول أعمال التسوية النهائية - الاستيطان، الحدود، المطالبة بدولة فلسطينية، اللاجئين، والقدس. وقد عرض الكاتب تصويره لحل كل مشكلة على حدة معتبرا أن ما قدمه من اقتراحات ليس نهاية المطاف، غير أنه يمكن أن يكون أرضية جيدة للتفاوض مع

الفلسطينيين ليؤدي في النهاية إلى تسوية متسقة وعادلة تشمل أرض إسرائيل كلها. وسنتوقف هنا عند اقتراح الكاتب فيما يتعلق بمشكلة القدس باعتبارها الأصعب من غيرها. ويوضح الكاتب أننا إذا أردنا حقا حل النزاع مع جيراننا فلا بد من إيجاد حل منسق أيضا لمشكلة القدس.

لا حيلة إذن، لأن مشكلة القدس تم وضعها على جدول المفاوضات حول التسوية النهائية بيننا وبينهم وعلى ذلك، شئنا أم أبينا، فإن أي حل يجب أن يحظى بموافقتهم. إن القدس يمكن أن تبقى مدينة غير مقسمة، مفتوحة سواء بالنسبة لإسرائيل أو بالنسبة للدولة الفلسطينية. وتبقى عاصمة أبدية للشعب اليهودي بدلا من أن تصبح نزاعا أبديا بين العرب واليهود. ونستطيع أن نستمر في غناء «القدس الذهبية» دون أن نفرض سلطتنا على ١٦٠ ألف عربي بالقدس، زد على ذلك أن سكان القدس الشرقية إذا لم يخالجهم شعور بأنهم مواطنون من الدرجة الثانية ربما ننجح شيئا فشيئا في تحقيق ما نحاول عمله منذ عشرات السنين: توحيد القدس. وإذا تخلى عرب القدس عن إضمار العداء لنا نستطيع شيئا فشيئا أن نقوم بزيارة الحارات والأزقة في المدينة القديمة.

من الممكن أن نجد حلا منسقا لمشكلة القدس ولكن بالتأكيد فوريا. فهناك مشكلات حساسة يستلزم حلها مسيرة متصلة من بناء الثقة، ومن الصعب أن يتوصل الطرفان لصيغة مشتركة في مشكلة القدس دون بضع سنوات من السلام، وحسن الجوار والأمن. وبالمناسبة هذا ما نصت عليه اتفاقات أوسلو، فالأجدر إرجاء هذه المشكلة الحساسة حتى يتم الاتفاق على بنود السلام الأخرى، وذلك يسمح بتوفير جو مناسب لنقاش جاد ومثمر. صحيح أنه لا يمكن استمرار المسيرة السلمية دون حل مشكلة القدس، ولكن لا يمكن أيضا حل مشكلة القدس بدون سلام.



مختارات إسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز في عام ١٩٦٨ كمركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعي العلمي بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأي العام المصري والعربي بتلك القضايا، وأيضاً بهدف ترشيد الخطاب السياسي وعملية صنع القرار في مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- التقرير الاستراتيجي العربي: تقرير سنوي بدأ في الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك في إصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية في المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولي والإقليمي، النظام الإقليمي العربي، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- كراسات استراتيجية: سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعي القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التي تواجه مصر والوطن العربي، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- الكتب والكتيبات: أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التي شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- «ملف الأهرام الاستراتيجي»، شهرياً باللغة العربية. اعتباراً من يناير ١٩٩٥
- «مختارات إسرائيلية»، شهرياً باللغة العربية. اعتباراً من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك في عضوية المركز التي تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التي يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التي يصدرها في لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوي، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج في خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).